السبت 10 تشرين الأول 2015
العدد 2712 السنة العاشرة
samedi 10 octobre 2015 nº 2712 10ème année

24 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- خليل حاوي الفيلسوف الشاعر
- كمال الرياحي: الرواية ابتلعت كل الأجناس
- اليوم الأول بعد الموت

«العسكري» يغطّي انتهاكات السلطة [6]

انتفاضة الوطن الواحد

[12 ـ 13]

غزة تنتصر للضفة وللقدس وللـ48... بشهدائها (أي بي ايه)

سوريا

ريف حلب نحو مزيد من التعقيد
10

اليمن

العدوان يأكل أبناءه: صراعات تشتّت الجبهة الجنوبيّة
14

08
رأي

عن بعض مشاكل الإعلام اللبناني

16
تونس

صراعات «النداء» تنتظر الحسم في المؤتمر الأول

18
افغانستان

القصف الأميركي لمستشفى قندوز: التبريرات أفدح من الجريمة

المشهد السياسي

ما بعد فشل التسوية الأمن ممسوك؟

موقف النائب ميشال عون غداً الأحد، يحدّد مصير الحكومة بعد فشل تسوية التعيينات الأمنية، فيما لا يزال هناك «بصيص أمل» بعدم تعطيل الحكومة. وعلى رغم شلل البلاد، تجزم القوى السياسية بأن التعطيل لن ينعكس على الواقع الأمني

لا يزال فشل تسوية السلة الكاملة لحلّ أزمة التعيينات الأمنية وآلية العمل الحكومي وفتح أبواب مجلس النواب، يطغى على الأجواء السياسية في البلاد. فإحباط التسوية ونزع ورقة

> **ستقبض البلديات 1600 مليار ليرة من أموال الصندوق البلدي المستقل**

> **خليك وباسيل لم يحلّا عقدة معمل دير عمار واتفاق على طمأنة الشركة المعنية**

قيادة الجيش من يد رئيس «تكتل التغيير والإصلاح» النائب ميشال عون بإحالة العميد شامل روكز على التقاعد، يعكس قلقاً على مصير الحكومة المشلولة أصلاً إلى حدٍ كبير، في ظلّ تأكيدات عون وفريقه أنه لن «يقبل أن يكون في حكومة لا تحترم الاستحقاقات الدستورية والقوانين» كما تقول مصادر وزارية في التيار الوطني الحر لـ«الأخبار».

وتؤكّد المصادر أن «لا أحد يقتنع بأن تيار المستقبل لا يملك آليات للضغط على (الرئيس السابق) ميشال سليمان، ونظن أنه توزيع أدوار لإحراجنا وإخراجنا».

وتشير المصادر إلى أن «الحكومة توقفت عند بند التعيينات الأمنية، ولن تعود إلى العمل إلّا بحلّ قانوني ودستوري للتعيينات الأمنية، وخصوصاً في ظلّ الأوضاع الحالية والفراغ في رئاسة الجمهورية».

وتقول المصادر إن «هناك اقتناعاً كبيراً من غالبية القوى السياسية، ولا سيما النائب وليد جنبلاط والرئيس نبيه بري، بأن موقف سليمان مردّه اعتراض (الرئيس فؤاد) السنيورة. وهناك تعاطف كبير مع موقفنا من قبل بري».

الكلام عن «توزيع الأدوار» في تيار المستقبل، تقابله تأكيدات من قبل فريق رئيس الحكومة تمام سلام ووجوه بارزة في تيار المستقبل بأن الرئيس سعد الحريري «مقتنع مئة بالمئة بالتسوية، بهدف تفعيل عمل الحكومة، لكنه لا يملك وسائل ضغط على سليمان». لكنّ أكثر من مصدر أكّد لـ«الأخبار» أن «بري اقترح على سلام أن يطلب من الحريري الاتصال بسليمان وإقناعه بالسير بالتسوية لما فيه مصلحة للحكومة والبلد، من دون أن تظهر النتيجة»، علماً بأن السنيورة بحسب بري، هو من عرقل الذهاب إلى الحكومة والتصويت على التعيينات الأمنية بحجّة اعتماد التصويت لاحقاً في كل المسائل.

وقالت مصادر في تيار المستقبل لـ«الأخبار» إن «السنيورة يبدو مرتاحاً بعد فشل التسوية الأمنية مع عون ويعيش حالة انتصار»، ولا سيما أنه «استطاع القفز فوق قرار الرئيس الحريري بالاتفاق مع العونيين، ونجحت جهوده في فرط هذا القرار، بعدما كان مصراً منذ البداية على عدم إعطاء عون أي تنازل».

وعلى الرغم من التشاؤم العام بأن الوقت لم يعد يسمح بالوصول إلى حلّ للأزمة وتحقيق التسوية، وما يتبعه من احتمال اعتكاف وزراء عون وحزب الله، تقول مصادر بارزة في قوى 8 آذار لـ«الأخبار» إنه «ليس محسوماً أن تتعطّل الحكومة». وتشير إلى أنه «بعد أن ينتهي الجنرال عون من تظاهرة الأحد (بذكرى 13 تشرين على طريق القصر الجمهوري) سنرى إن كان ممكناً أن نفعل شيئاً بما يضمن عدم وصول البلاد إلى الفراغ الكلي».

ولا يبدو أن جلسة الحكومة التي ينوي سلام الدعوة إليها الأسبوع المقبل لمناقشة أزمة النفايات حصراً ستحصل، في ظلّ تمسّك عون بموقفه، حتى الآن.

وتقول مصادر التيار الوطني الحر إنه «لا داعي لها طالما أن القرارات اتخذت»، فيما تلمّح مصادر وزارية في قوى 8 آذار إلى الموقف عينه على اعتبار أنه «لن يكون هناك جديد في مسألة النفايات وكل القرارات المطلوبة اتخذت، سوى أن رئيس الحكومة يريد غطاءً سياسياً لتنفيذ خطة الوزير أكرم شهيّب». فيما تقول مصادر وزارية أخرى إن «الأرجح أن تعقد الجلسة ويمكن أن يشارك العماد عون، ويمكن أن يقاطع لكن من دون أن يعترض».

غير أنه تمّ أمس توقيع عددٍ كبيرٍ من الوزراء على مراسيم اتفق عليها في جلسات سابقة؛ من بينها مرسوم دفع أموال «الصندوق البلدي المستقل» مع إعفاء البلديات من ديونها، بالإضافة إلى مراسيم صرف الأموال المخصصة للبقاع والشمال من ضمن خطة النفايات. ويبقى أن يُستكمل جمع تواقيع تسعة وزراء آخرين. وتبلغ قيمة الأموال التي ستدفعها وزارة المال نحو 1600 مليار ليرة لبنانية.

وفي سياق آخر، لا يزال النقاش محتدماً بين وزير المال علي حسن خليل ونظيره وزير الطاقة آرتور نازاريان حول أزمة الأموال المخصصة لمعمل الكهرباء في دير عمار. والتقى الوزيران أمس في مكتب رئيس الحكومة، بحضور الوزير جبران باسيل، من دون الوصول إلى نتيجة حاسمة، وتمّ الاتفاق على استكمال النقاش، وبعث رسالة إلى الشركة المعنية ببناء المعمل، لتطمينها بأن الدولة اللبنانية متمسكة بالعقد، لكن تحتاج إلى بعض الوقت لمعالجة التباين في الآراء ودفع المستحقات.

من جهة ثانية، تتخوّف أوساط سياسية من انعكاس الجمود الحكومي المرافق للفراغ في رئاسة الجمهورية ومجلس النواب على الوضع الأمني في البلاد. وتقول المصادر إن «استقالة رئيس الحكومة أو تحوّل الحكومة إلى تصريف الأعمال في هذه المرحلة، مغاير لما حدث وقت حكومة السنيورة التي بقيت أشهراً طويلة من دون ميثاقية بسبب انسحاب الوزراء الشيعة، أو بعد استقالة الرئيس نجيب ميقاتي وتحوّل حكومته إلى تصريف الأعمال. ففي الأولى، لم يكن هناك حرب في سوريا، وفي الثانية كان هناك رئيس للجمهورية». إلّا أن مصادر بارزة في قوى 8 آذار تلفت إلى أنه «لنا أن نتوقّع على ضوء الحملة العسكرية الروسية في سوريا ردات فعل من الجماعات الإرهابية في أي مكان تستطيع العمل فيه، ولكن القوى الإقليمية والدولية مصرّة الآن على ضرورة الحفاظ على الأمن اللبناني». ويقول المصدر إن «الصراع الإيراني ـ السعودي حام في كل مكان، إلّا في لبنان بارد، والدليل الحوار بين حزب الله وتيار المستقبل». وتقول المصادر إن «الجماعات الإرهابية تمّ ضربها في لبنان

يؤكد تكتل التغيير والإصلاح ان خطة النفايات لا تحتاج انعقاد مجلس الوزراء (هيثم الموسوي)

تقرير

«التيار» يوحّد الرايات: 13 تشرين معركة إثبات الوجود

يعود التيار الوطني الحر الى الساحة الأحب الى قلبه، قصر بعبدا. بعبدا «راجعلها العز». بعدما اختار الجنرال ميشال عون أن يقف مرة جديدة بعد 25 سنة، على منصة قريبة من القصر ويخطب في جماهيره. سيؤكد لهم أن المعركة التي استشهد في سبيلها العديد من اللبنانيين لم تكن سوى معركة استعادة الحقوق

«إثبات الوجود» هو عنوان تظاهرة التيار الوطني الحرّ التي يُنظمها غداً أمام قصر بعبدا في ذكرى 13 تشرين الأول 1990. «تيار» العماد ميشال عون يحشد الى تظاهرة يتخطى حشدها العدد الذي شارك في تظاهرة الرابع من أيلول في ساحة الشهداء. «الـ 40 ألف مشارك ولا شي»، يقول نائب رئيس «التيار» الثاني رومل صادر، رداً على سؤال. ويبدو واثقاً وهو يؤكد أنّ «الرقم سيكون أكبر بكثير من آخر تظاهرة».

في غرفة عمليات «التيار» في «المركزية»، خلية نحل لا تتوقف عن العمل. «التحضيرات منيحة»، استناداً إلى مصادر عونية. هذه المرّة، الحشد الشعبي يبدأ على مستوى هيئات القرى، على العكس من المرات السابقة، حيث كانت هيئات الأقضية هي التي تتولّى بث الحماسة بين المناصرين وحثهم على المشاركة في معركة «استعادة الحقوق». توضح المصادر وجود «توصية بأن يكون الانطلاق باتجاه بعبدا من كلّ ضيعة وليس من الهيئات المركزية». قيادة التيار لم تكتفِ بذلك، بل طلبت أن يتم تسليمها «أسماء المشاركين في التظاهرة وليس فقط الأعداد بالأرقام». أما الاتكال في آخر يومين فهو «على الإعلام البرتقالي الذي يقوم بعمل مميز لناحية الحشد». إضافة الى ذلك، «جميع قطاعات التيار تعمل من أجل إنجاح هذا اليوم». أمنت «المركزية» النقليات «حتى لا يشعر أي ناشط وكأنه مُقصر». وهناك تشديد على ضرورة أن «يتوجه المشاركون الى بعبدا بالباصات، لا بالسيارات»، مع العلم بأن المواقف مؤمنة.

صادر يوضح أكثر أن «غرفة العمليات تنسق مع الأقضية التي بدورها تنسق مع الهيئات المحلية». يسبق يوم الأحد، تجمعات لعدد من المناصرين ونصب خيم، على أن يبيتوا ليلة السبت أمام «قصر الشعب» وذلك من أجل «استعادة ذكرى الأيام الغابرة»، عندما لم يتركوا القصر ليلاً ولا نهاراً. اللجان التنظيمية ستنتشر على طول أوتوستراد الشام الدولي من أجل تنسيق السير ومنع ازدحامه. واستناداً الى المعلومات المتداولة، فإن «الزحف العوني» سيتوقف عند أول حاجز للواء الحرس الجمهوري المعروف بتقاطع مدرسة الحكمة، حيث ستكون بانتظار المتظاهرين فرق من عناصر مكافحة الشغب التابعة لقوى الأمن الداخلي من أجل الفصل بين العونيين ولواء الحرس الجمهوري.

أما بالنسبة الى البرنامج السياسي، فالكلمات محصورة بـ«سيد بعبدا». على وقع «بعبدا حجارا مشتاقة»، سيلقي عون كلمة «التيار»، تسبقه كلمات تحضيرية تبدأ عند التاسعة والنصف صباحاً. وقد اهتم المنظمون هذه المرة بتحديد «قفلة المهرجان»، بخلاف المرات السابقة حين لم نكن ندري كيف تنتهي التظاهرات»، تقول المصادر. في الاجتماع الذي عقده رئيس «التيار» وزير الخارجية جبران باسيل منذ يومين في «المركزية» وحضره مسؤولو الحزب، كان هناك «هجوم على تيار المستقبل». أوضح لـ«الرفاق» ضرورة «استرداد حقوقنا وتثبيتها. هذا ليس احتفالاً بذكرى. لدينا حقوق مسلوبة علينا استعادتها». شدد أيضاً على أنه «تم إلغاؤنا في 13 تشرين 1990. بعد 25 سنة، هذا ليس احتفالاً بالذكرى ولكنه تثبيت لوجودنا». انطلاقاً من هذا الكلام، يؤكد أحد المعارضين لباسيل أن «كلنا يعني كلنا سنشارك يوم الأحد، لأن 13 تشرين هو من المحطات القليلة التي بقيت خارج إطار الخلافات الداخلية».

من جهته، يختم صادر بأن «هذه هي ذكرى كبيرة لأناس استشهدوا من أجل البلد». النزول الى الشارع والمسيرة صوب قصر بعبدا هي لا لشيء سوى «التأكيد أن التهميش ممنوع. إما أن يكون هناك شراكة في البلد أو لا يكون». (الاخبار)

> **التظاهرة هي للتأكيد أن التهميش ممنوع. إما أن يكون هناك شراكة في البلد أو لا يكون**

(مروان طحطح)

وجهة نظر

لحظة الحقيقة لمفاعيل 13 تشرين

ميشال ن. أبو نجم

تأسّست أدبيات الخطاب السيادي في التسعينيات على ثابتتي «السيادة» و«الشراكة» اللتين عكستا بعدي الأزمة الخارجي والداخلي. وفيما كانت بعض الفئات تعتقد ـ سهواً أو تهرباً من دفع موجبات المطالبة بانسحاب الجيش السوري ـ أن تحقيق الشراكة وعودة المسيحيين إلى لعب دور فاعل في النظام، ممكنان حتى في ظل استمرار غطاء سلطة الهيمنة الخارجية، كانت الكفة راجحة لدى أفرقاء آخرين في التركيز على تحقيق السيادة كشرط جوهري يفتح الطريق أمام الانصراف لمعالجة مفاعيل ما بعد 13 تشرين 1990.

على أثر فرض الطائف بالقوة العسكرية، رُوج الكثير لإنشاء نظام ودولة على أسس التوازن وجمع اللبنانيين بعد أعوام الحرب والتمسك بالدستور والقانون. وربما كان هذا أمل حسني النية ممن أسهم في صياغة وثيقة الطائف. وسرعان ما كشف أركان السلطة الجديدة عن نياتهم الحقيقية، فاجتاحوا الدولة وجوفوها وفُتحت الأبواب أمام الفساد والسرقة وضرب الميثاقية وتشليع الدستور، بالتكافل والتضامن مع سلطة الوصاية. وهنا، يفتح الباب على نقاش مسألة لم يكتب عن عمقها الكثير بعد، هي هذا الارتباط بحبل السرّة بين تركيبتي الحكم في لبنان وسوريا آنذاك، وبالتالي مدى لبننة آليات الهيمنة السورية وأركانها. هذا الارتباط يعتقد أنه أسهم كثيراً في الوصول إلى لحظة الانفجار في خريف 2004 وبداية 2005.

تحقق حلم السيادة والقرار الحر، لكنّ هناك كابوساً أثقل وأكثر تعقيداً. ما ثَبت بعد عام 2005، أن معضلة الشراكة وبناء الدولة أصعب بكثير من مسألة انسحاب الجيش السوري، كان ذلك معروفاً. لكن بعد 10 أعوام على محاولات مستمرة لهدم جدار البناء المتجذّر الذي أنشأته سلطة ما بعد 13 تشرين وكرسه التحالف الرباعي، والوصول إلى نتيجة أن الشراكة ممنوعة ولو باستمرار التشبيح وانتهاك الدستور، وأن نموذج الياس الهراوي هو «البروفايل» المطلوب لرجل الدولة المسيحي من الرئاسة إلى أصغر موظف، فذلك يضع كل بناء سلطة القهر أمام لحظة الحقيقة.

لقد سالت مياه كثيرة منذ 1990 حتى اليوم. تغيرت طبيعة الانقسام اللبناني من سياسي طائفي إلى سياسي مذهبي، ومعها أيضاً تبدلت صورة المشهد الإقليمي الذي سمح للسوخوي السورية بأن تعلن تأسيس نظام الطائف. قُدمت الكثير من المبادرات للوصول إلى تفاهمات تؤسس لمراحل جديدة قائمة على الشراكة وتطوي صفحة هدم الدولة ونهبها. على الرغم من كل ذلك، سلطة ما بعد 13 تشرين لا تزال تتشبث بأسنانها وأظفارها بمكتسبات حصلت عليها بالقوة العسكرية الخارجية.

لكن إشارة إطلاق بناء نظام الشراكة، يجب ألا تُنتظر فقط من تجمّع الغد في بعبدا، بل من الضاحية الجنوبية حيث أُثخن حزب الله بجراح سلطة ما بعد 13 تشرين، وباتت تهدد وجوده في حال استمرارها.

منذ سقوط معاقلها في القلمون وهي لم تستطع على الرغم من كل عملياتها تفجير صراع أهلي في البلد، ولن تستطيع الآن، على الرغم من وجود بعض المخاطر من العمليات الأمنية».

وفيما تتوقع مصادر في تيار المستقبل أن «يخرج عون يوم الأحد في موقف تصعيدي يعلن خلاله الانسحاب من الحوار، ما يعني فرطه»، تؤكّد أن «تيار المستقبل ليس متخوفاً من انفلات الوضع الأمني، ما دام الحوار مستمراً مع حزب الله». ولفتت إلى أن «قرار الفوضى في لبنان يملكه طرف واحد في البلد، وهو حزب الله، الذي يبدو حتى الآن الأحرص على الحفاظ على الاستقرار والحكومة»، معتبرةً أنه «حتى في حال قرر عون التصعيد، فإن ضابط الإيقاع السني ـ الشيعي المتمثل بالحوار الثنائي الذي يرعاه برّي، هو الضمانة الوحيدة لعدم حصول أي تفجير». وأكد أن المستقبل «حريص على أن يستمر الحوار بينه وبين الحزب، حتى لو فشلت طاولة حوار ساحة النجمة». بدوره، يقول الوزير نهاد المشنوق لـ«الأخبار» إن «الأمن في البلد ممسوك إلى حدٍّ كبير، وهذا الأمر متوافق عليه بين القوى السياسية».

رسائل إلى المحرر

يا سوريا عزّك دام

إنّ سرّ حصاد سوريا الأسد، لهذا التأييد الدولي الهائل، المتمثّل ببدء التدخل الروسي العسكري في بعض مناطقها مردّه إلى نجاحاتها الجمّة بتفوق، في كل امتحاناتها السياسيّة والدبلوماسية والعسكرية منذ عام 1970 حتى الآن. لقد أحبطت سوريا مشروع الخريف العربي الذي أعدّه ضدّها المشروع الأميركي ـ الصهيوني وأداته التكفيرية، لاستبدال نظامها المقاوم، بنظام مأجور يحكمه عبد ذليل. وعندما باء المشروع بالفشل، حاولت النيوليبرالية المتوحشة، الدفع باتجاه تقسيم سوريا نحو دويلات طائفية، لكن الأخوين أوباما ـ نتنياهو، هُزما أمام المشروع النووي الإيراني المرعب، الذي أرغم واشنطن على توقيع اتفاقية نووية 5 + 1 مع إيران، لإدخال الطمأنينة إلى نفوس طغاة الكيان الغاصب، ورغم ذلك ما زال نتنياهو يعاني الرعب والوساوس، وهو القلق أساساً من إمكانية عدم عودة حليفه أردوغان إلى كرسيه في أنقرة بعد الانتخابات التركية القريبة. كما أن واشنطن وتل أبيب هزمتا أمام الصمود المدهش لمعادلة قوة سوريا بجيشها وشعبها.

جُنّت الامبريالية، فطرحت واشنطن مشروع تصفية داعش شرط تنحي أسد سوريا والعرب عن عرشه، متناسية أنّ خوض مباراة في لعبة الروليت الروسية أمر خطير، فتحلّت موسكو بالصبر لترى واشنطن قد بدأت تخوض مع داعش مسلسلاً أميركياً طويلاً بطلته السينما الأميركية ـ الأوروبية الصامتة، والعرض متواصل. وتلافياً لإضاعة الوقت، استفاق الدبّ الروسيّ من قيلولته، وهو الدب الذي أثبت أن أريج البولشفيّة ما زال يفوح بشدةٍ من الساحة الحمراء في موسكو.

لقد دعمت سوريا المقاومة الوطنية اليسارية في بيروت 1982 لتعود دمشق وتدعم إسقاط اتفاقية السابع عشر من أيار مع العدو 1983، بدعمها لانتفاضة 6 شباط 1984 ثم توجت سوريا سلسلة انتصاراتها على المشاريع الامبريالية بدعمها لفخامة المقاوم الأول العماد إميل لحود، الذي وحّد الجيش اللبناني على أساس العداء لإسرائيل فقط. وبهذا ساهمت سوريا مساهمة فعّالة في منع التقسيم في لبنان. إن سوريا الأسد الدبلوماسية الحادة الذكاء وثوريتها المتصدية بشراسة طاهرة، تستحق وتستحق مقولة العظيم بوتين أن الحل في سوريا من دون الأسد خطأ تاريخي. وأنا الماركسي في لبنان المتوجه بالتهنئة لكل الشيوعيين في الأردن وتركيا الذين دعموا سوريا الأسد، أقول إن أكثر ما يهمني اليوم هو الصراع الجاري خلف حدود لبنان. الآن مرجعيتي الأولى كشيوعي، هي دول محور الممانعة، روسيا بوتين، وسوريا الأسد، وفنزويلا تشافيز ومادورو وإيران. فسوريا الأسد مثال على الوعي والصمود والإخلاص.

ريمون ميشال هنود

في الواجهة

تسوية الترقيات بين حجّة القانون والتنكيل بعون

الأبواب موصدة ومفتوحة في آن على الفرصة المحتملة لتسوية الترقيات قبل 15 تشرين الأول. موعد إحالة القائد السابق لفوج المغاوير العميد شامل روكز على التقاعد. لا توافق سياسياً، بينما الحجج القانونية تلقي بأثقالها

نقولا ناصيف

المرجح في اعتقاد متابعين عن قرب المداولات الدائرة في فلك تسوية الترقيات أن التداعيات السياسية لإسقاطها أكثر كلفة من التسوية نفسها، وخصوصاً أن التوافق السياسي عليها يجعلها لا تقتصر على ترقية ثلاثة عمداء إلى ألوية فحسب، أحدهم العميد شامل روكز، بل تشق الطريق إلى ملء شغور ثلاثة مقاعد في المجلس العسكري. ناهيك بتسهيل بعث الروح في اجتماعات مجلسي الوزراء والنواب، مع أن دوافع تعطيلهما مختلفة تماماً: الأول يرتبط بالتوافق على آلية ممارسة صلاحيات رئيس الجمهورية، والثاني بجدول أعمال «تشريع الضرورة».

ثمة أسباب يحتفظ بها بعض الواسعي الاطلاع على مداولات تسوية الترقيات، تحملهم على القول إن الفرصة الأخيرة قد تنتظر الدقائق الأخيرة. وهي في أي حال تتجاوز وزير الدفاع وصلاحيته الحصرية المنصوص عليها في قانون الدفاع لترقية الضباط بمرسوم عادي، كي يضع مجلس الوزراء الملف برمته بين يديه دونما تعرّضه لطعن.

ما يتحدث عنه الواسعو الاطلاع أنفسهم، مخرج يقضي بالتئام مجلس الوزراء واتخاذه قراراً بإسناد وظيفة قيادية عالية الى روكز، بموجبها يصير الى ترقيته الى لواء، على نحو مطابق لتعيين قائد الجيش ورئيس الأركان وأعضاء المجلس العسكري وقادة الأجهزة الأمنية الذين يتخذ مجلس الوزراء أولاً قراراً بتعيينهم في منصب أعلى من رتبهم، يصير بعد ذلك الى ترقيتهم الى رتبة أعلى، من دون أن تكون الرتبة الحالية استوفت مهل الأقدمية للترفيع بالضرورة.

بذلك تتفادى التسوية المرور بالصلاحية المقيّدة لوزير الدفاع لترقية الضابط، بأن يُعيّن الأخير في منصب، ثم يُرفَّع في المرسوم نفسه الى رتبة أعلى. هكذا تسري على روكز آلية التعيين في مجلس الوزراء، لا آلية الترقية لدى الوزير والمجلس العسكري.

مغزى ذلك الاتفاق سلفاً على الوظيفة التي ستسند الى القائد السابق لفوج المغاوير لتبرير ترقيته الى لواء، على أن تصدر عن مجلس الوزراء كأن يُعيّن نائباً لرئيس الأركان أو رئيساً للمحكمة العسكرية أو قائداً لأحد المعاهد العسكرية أو قائداً للكلية الحربية.

مع ذلك، دون أي من هذه التعيينات عقبات قانونية لا يستهان بها؛ من بينها:

ـ أن قائد الكلية الحربية شأن قائدي كلية الأركان ومعهد التعليم يخضع لإمرة نائب رئيس الأركان للعمليات. فلا يصح إذ ذاك أن يكون المرؤوس في رتبة أعلى من الرئيس، ما لم يصر في الوقت نفسه الى ترقية نائب رئيس الأركان للعمليات بدوره.

ـ تعيين روكز نائباً لرئيس الأركان يفتح الباب على ترقيات مماثلة لنظرائه نواب رؤساء الأركان الآخرين والمساواة في ما بينهم، رغم أن وظائف المؤسسة العسكرية لا تحتم بالضرورة أن يكون شاغلوها في الرتبة والأقدمية نفسها. على أن الترقية هذه ـ إذ تعزى الى دوافع سياسية استثنائية كي لا تتحوّل الى سابقة ـ تتسبب في خلل انتظام الأنظمة العسكرية وقواعد الانضباط والمعايير الملائمة للفرص المتكافئة.

ـ أياً تكن الوظيفة التي تسند الى هذا الضابط أو ذاك، لا يسع مجلس الوزراء إدراجها في جدول أعماله، ما لم يكن التعيين ملازماً لقاعدة قانونية ملزمة ومطبقة على الوزارات كلها بلا استثناء، هي اقتران التعيين باقتراح الوزير المختص وموافقته. لا يصح، تالياً، إدراج بند يتناول وظيفة عسكرية لا يخضع للقانون الذي يقول بشرطَي اقتراح قائد الجيش تعيين الضابط الذي يحل فيها وموافقة وزير الدفاع. ما يقود مجدداً الى وضع القرار أولاً بين يدي وزير الدفاع.

على نحو كهذا، تتساوى فرص إخفاق التسوية هذه ونجاحها، في ظل انقسام سياسي حيال استجابة مطلب الرئيس ميشال عون. بل تبدو العقبة الكأداء في موقف وزير الدفاع، إذ يرفض استخدام صلاحيته الملزمتين لإمرار التسوية: ترقية روكز بمرسوم عادي، والموافقة على إسناد وظيفة إليه في جلسة يعقدها مجلس الوزراء. ما يحيل بعض العقبات تلك، كما سواها، مبرراً لإضفاء مسحة تشاؤم أكيدة على أن الجهود المبذولة تُهدر عبثاً.

يتوخى انتظار الدقائق الأخيرة بلوغ نتائج سياسية، منها اثنتان على الأقل تتساويان في المغزى، سواء رقّي روكز أو أحيل على التقاعد:

1 ـ إنهاك عون مقدار ما يستطيع خصومه كي يصل الى ترقية

> **موافقة الوزير مهر حتمي للترقية بمرسوم، أو التعيين في مجلس الوزراء**

لروكز عديمة الجدوى. بل تكون قد استنزفت أعصابه وأضعفت تأثيره، وأوحت بتقهقر دوره في لعبة التوازن الداخلي. مؤدى ذلك توجيه رسالة واضحة إليه، مفادها أن المعركة الضارية التي قادها لأشهر خلت في سبيل إيصال صهره الى قيادة الجيش أخفقت، وانتهت الى

تقرير

جعجع يطيح الأمين العام لحزبه

ينشغل رئيس حزب القوات اللبنانية اليوم باختيار أمين عام جديد لحزبه خلفاً لفادي سعد الذي قدم استقالته. أبرز المواصفات المطلوبة هي التفرغ للحزب. أما أبرز المرشحين، فالمسؤول العسكري السابق جوزف رزق

ليا القزي

الأمين العام لحزب القوات اللبنانية فادي سعد، استقال من منصبه. هذا هو الخبر الذي انتشر على المواقع الإخبارية الإلكترونية في اليومين الماضيين. إلا أنّ مصادر «الأخبار» تحدثت عن «تمني» رئيس الحزب سمير جعجع على سعد تقديم استقالته لأسباب عدّة. في معراب، حيث التكتم هو من عدّة الشغل الرئيسية، نفي لذلك. «دكتور سعد نجح في مركزه من حيث الإسهام في ارتفاع عدد الانتسابات إلى الحزب ومكننة الملّفات، ولكن لم يعد بإمكانه التوفيق بين عمله طبيباً ومركزه أميناً عاماً. شو بدو يطلّع (مال) من معراب؟ بزيادة فقر!». وتضيف أن «الحزب يكبر وهو بحاجة إلى شخص متفرغ قد تصل ساعات عمله إلى العشرين يومياً».

تكتفي المصادر القيادية في الحزب بهذا القدر من الكلام، أما عن «خلف» سعد، فـ«لا أحد يدري... وحده رئيس الحزب يملك قرار تعيين الأمين العام»، تقول المصادر.

«الحكيم» يهوى العمل بطريقة استخبارية. هذا الأسلوب اختاره لنفسه منذ بداية حياته العسكرية. وتنظيمياً، يفضّل أن يكون العاملون معه متفرغين، لكي لا يوزعوا وقتهم بين وظائف مختلفة، وذلك منعاً لتضارب المصالح. إلا أن اختيار فادي سعد كان استثناءً. الأخير هو ابن البترون «وشكل في مرحلة ما وجعة رأس للنائب أنطوان زهرا، خاصة أنه كان دائماً يُحرتق على سعادته وينقل عنه الأخبار السيئة. لذلك، اختاره جعجع أميناً عاماً، إضافة إلى أن الخيارات أمامه لم تكن كثيرة»، استناداً إلى مصادر قواتية أخرى.

«الأخبار» لم تتمكن من التواصل مع سعد لمعرفة أسباب استقالته، لأنه موجود حالياً في الولايات المتحدة الأميركية للمشاركة في مؤتمر حزبيّ، في آخر مهماته كـ«الأمين العام لتصريف أعمال». المصادر تقول إنّ «أسباباً دفعت جعجع إلى الطلب من سعد تقديم استقالته، وهو دائماً ما يلجأ إلى هذا الأسلوب ليحفظ ماء وجه المسؤول المعين». التعداد يبدأ من «النقمة على سعد من القواتيين في الحزب وخارجه. فهو ليس أميناً عاماً نشطاً مع القاعدة القواتية»، إضافة إلى

فرصة الدقائق الأخيرة تتوخّى إنهاك عون وإشعاره بالهزيمة (هيثم الموسوي)

مجرد ترقية بوظيفة ليس إلا. تالياً، لا يستحق كل ما مضى ما انتهى إليه.

2 ـ إشعاره بأن ما قد يعدّه أنصاره مكسباً وانتصاراً سياسياً ليس في الواقع سوى هزيمة سياسية، وإن بعد ترقية روكز. وهو ما يشيعه «التنكيل» برئيس تكتل التغيير والإصلاح عبر تأليب معظم الأفرقاء عليه بالإصرار على رفض الترقية، بينما يقود المواجهة العلنية ـ لا الفعلية ـ أفرقاء مسيحيون مناوئون لعون، كالرئيس ميشال سليمان وحزب الكتائب ونواب مستقلون، أخرج حزب القوات اللبنانية نفسه من معتركها.

كلام في السياسة

في انتظار البلاغ رقم واحد؟!

جان عزيز

يروي أحد طباخي زواريب السياسة اللبنانية، أنه عند استئناف مساعي التسوية بين عون والفريق الحريري قبل أسبوعين، حول قضية الحكومة والجيش، وصلت الأمور إلى معادلة ـ باتت معروفة الآن، بعد تعثرها ـ تقول بإحياء المجلس العسكري برمته، أي أن سلة الصفقة راحت تنتفخ تدريجاً. بدأت بترقية ثلاثة عمداء إلى رتبة لواء، مقابل تسوية آلية عمل الحكومة. ثم توسعت لتصل إلى تكريس المراكز الثلاثة الممدد لها: قيادة الجيش ورئاسة الأركان والأمانة العامة للمجلس الأعلى للدفاع. ومن هنا، وصل البحث إلى مطالبة عون بحقه في تسمية العضوين الأرثوذكسي والكاثوليكي في المجلس العسكري، قبل أن تترنح التسوية وتتجمد، أو تجهض وتسقط، كما يقول البعض.

المهم، كما يروي الطباخ العتيق، أن المساعي توقفت عند هذه النقطة بالذات. لماذا؟ هنا تبدأ الحكاية الغريبة المريبة.

ثمة أكثر من قراءة وتفسير وتبرير لفشل محاولات التسوية التي كانت قائمة طيلة الفترة الماضية. إحدى القراءات، والتي يتبناها أكثر من قطب من أقطاب طاولة الحوار، تقول بأن السبب الحقيقي لفشل المساعي هو انهيار سعد الحريري. يعتقد أحد الأقطاب أن زعيم «المستقبل» انتهى كلياً بالمعنى السياسي. لم يعد له أي وجود ولا أي ثقل في تياره. الأسباب متعددة. منها ما هو سعودي طبعاً، ومتشعب بدوره. فيه الشق المالي والحصار الريالي المضروب على الرجل، وانعكاساته على جماعته وبيئته في بيروت. وفيه أيضاً الشق السياسي، الذي يطرح التساؤلات حول أسباب هذه العزلة السعودية للرجل، وخلفياتها وما يمكن أن تكون أهدافها ومؤدياتها. ثم هناك البعد اللبناني «المستقبلي» الداخلي لأزمة الحريري. صراعات الدواخل العائلية والحزبية والسنية. وظهور طموحات معلنة وأخرى كامنة لوراثة الرجل سياسياً. كل هذا، يقولون، أدى إلى إصابة سعد الحريري بالعجز السياسي، وأفضى إلى فشله في الإيفاء بتعهداته والوعود. وفي النهاية، كانت صفقة الحكومة ـ الترقية مثالاً على هذين العجز والفشل.

قراءة ثانية، تقول إن سبب الفشل لا يكمن في قدرة الحريري، بل في رغبته. على مدى الأسابيع الماضية، وفيما كانت المفاوضات تنتقل من لقاء غير معلن إلى ورقة غير مكتوبة، كان أحد المسؤولين المعنيين مباشرة بالتسوية، يردد همساً وسراً لأحد أطرافها: كيف يعقل أن تكونوا بهذه السذاجة؟ كيف يمكن لمفاوضيكم أن يؤخذوا بهذه المناورة؟! سعد الحريري يخدعكم. منذ اللحظة الأولى يقوم بخداعكم. العقدة ليست عندنا. بل عنده، منذ البداية. منذ لقاء باريس في كانون الثاني 2013، وهو يناور عليكم. خدعكم أولاً في الرئاسة، حين أقنعكم بأن لا مشكلة لديه مع عون. ثم تركتكم تحللون وتستنتجون بأن المشكلة تارة سعودية مع سعود الفيصل، وتارة داخلية مع سمير جعجع. بعدها رحل الفيصل وتفاهمتم مع جعجع ولم تذلل مشكلتكم الرئاسية. ثم خدعكم مرة ثانية عند تشكيل الحكومة. أعطيتموه أكثريتها، مقابل صفقة وهمية حول خريطة طريق، تبدأ بقانون الانتخاب وتنتهي في قصر بعبدا. لتكتشفوا لاحقاً أن الصفقة انتهت على باب السرايا لا غير ولا بوصة أبعد. وظللتم تبررونه بعجزه، وهو يضحك في سره وعبّه. حتى خدعكم مرة ثالثة في موضوع قيادة الجيش. تركتكم تتوهمون في 18 شباط أنكم عقدتم معه صفقة شامل روكز ـ عماد عثمان. ليذهب هو في اليوم التالي ويبلغ المعنيين مباشرة أنه ليس ماشياً معكم في أي اتفاق. ومع ذلك فضلتم تصديقه على تصديق من صدقكم. حتى تمكن من خداعكم مرة رابعة في قضية الترقيات. وحتى أخذتم بالخديعة مرة رابعة. في حساباته، كان يستحيل قبوله بترقية روكز، حتى لا تجددوا المعركة معه بعد أشهر على قيادة الجيش. وفي حساباتكم كان يستحيل أن يذهب إلى تعريض الحكومة للسقوط، حتى لا يهتز الطائف وتسقط مكاسب 13 تشرين «الأول». فيما الرهانات الحقيقية في مكان آخر...

من هذا المكان الآخر، تنطلق قراءة ثالثة لفشل مساعي التسوية الأخيرة. يقول الطباخ السالف ذكره، إن كل المعنيين بالمأزق اللبناني مدركون أنه سيستمر طويلاً بعد. لا عامل داخلياً سيبدل توازن الشلل القائم. ولا تطور خارجياً قادر على فرض أي حل أو مخرج. وهذا ما دفع بعض الخارج، وبعض حسابات الدبلوماسيين في بيروت، إلى التفكير في حل قيصري. حل يبدأ بفوضى الشارع. ثم يتدحرج مع فراغات المؤسسات. حتى يبلغ حد إعلان تمام سلام استقالة حكومته. خطوة تأتي في ظل شغور رئاسي، وجمود برلماني، وحراك شعبي فوضوي، ومخاطر مالية وأعباء شعب نازح... وتخل دولي. فيصير عندها العسكر هو الحل. وتصبح العسكرة هي المخرج الوحيد الممكن. إما بتكليف مباشر من سلام، في شكل متزامن مع خطوة استقالته، وإما بحكم الأمر الواقع. هذا السيناريو بالذات، هو ما أفشل تسوية الترقيات، يؤكد الطباخ. لأن المجلس العسكري القائم هو من سيتولى إدارة البلد الفوضى. وتركيبته الحالية هي الوحيدة المقبولة من المخططين لتلك المغامرة، في الخارج والداخل. هكذا، في الأمتار الأخيرة الفاصلة عن ذلك النفق، جاء ميشال عون يبحث في تبديل تركيبة «مجلس قيادة الثورة» وتغيير توازناته. فسقط مطلبه، وبدأ العد التنازلي للبلاغ رقم واحد!

كثيرون يعتقدون أن العسكرة في بلد مثل لبنان وهم. وأن تجارب مريرة عدة أكدت ذلك. لكن من يضمن أن أهل القرار يعرفون تاريخنا وحاضرنا، أو أن يكونوا حريصين على المستقبل؟!

> الأوفر حظاً لخلافة سعد هو مسؤول «الشعبة الثانية» القواتية أيام الحرب

إلى أنه «لم يترك بصمة في الاغتراب القواتي حيث الملاحظات عليه كثيرة في الولايات المتحدة وأفريقيا لجهة عدم اختلاطه بالناشطين». الحديث يتناول أيضاً «رغبات سعد في الترشح للانتخابات النيابية عن مقعد البترون مكان زهرا، ومع تأجيل الانتخابات مرتين لم يعد مُتحمساً لصرف المال والوقت في القوات».

من جهتها، تنفي مصادر معراب هذا الكلام جملة وتفصيلاً، «يبدو أنكم تعرفون أكثر منا». بالنسبة إليها، «كل شخص يستقيل من منصبه يكثر الحديث السلبي عنه. ولكن حرام أن تظلموا فادي».

حالياً، يجري التفاوض مع جوزف رزق، الذي شغل أيام الحرب مركز مسؤول الشعبة الثانية في القوات. رزق الذي عاش في الاغتراب منذ التسعينيات يُعدّ «كاتم أسرار القوات وأحد أهم المسؤولين العسكريين». عقدت اجتماعات عدة بين جعجع ورزق، الموجود حالياً في لبنان. الرجلان «اتفقا على 75% من النقاط، يبقى بعض التفاصيل حول انتقاله وعائلته إلى لبنان وأمور عملية»، بحسب مصادر قواتية من خارج معراب. يُجمع عارفو رزق على ثلاث نقاط في شخصيته: «سلوكه جيد، قريب من القاعدة القواتية، ويملك القدرة على التنظيم».

تبدو المصادر متفائلة، وهي تقول إن رزق قادر على «لملمة القواتيين والناقمين على الحزب. أهميته أن أحداً لن يكون قادراً على تطويعه». إذا رسا الخيار عليه «يكون جعجع قد قام بضربة معلم من خلال تفعيل العمل الداخلي»، وإذا فشل الاتفاق في الساعات الأخيرة، «نكون أمام خيارات ليست على المستوى المطلوب».

يطلب جعجع استقالة الذين يرغب في إقالتهم «حفاظاً على ماء الوجه» (هيثم الموسوي)

تحقيق

لا يزال عشرات المتظاهرين معتقلين لدى قوى الأمن الداخلي، بعضهم اعتُقل من دون إشارة من القضاء، والآخرون صدرت إشارة توقيفهم من قبل مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية صقر صقر، في انتهاك فاضح لحرية التظاهر المصونة في الدستور. ما يجري «خطير جدّاً»، يقول المحامي نزار صاغية، ويثبت أنّ هناك من يتمادى في الاستيلاء على صلاحيات القضاء، ويجعل ثقافة التدخل السياسي بالقضاء «لا حدود لها في أكثر وقت نحتاج فيه إلى استقلالية القضاء»

القضاء العسكري يغطي انتهاك حرية التظاهر

يقول صاغية إن ما يجري «خطير جداً» ويثبت أن هناك من يتمادى في الاستيلاء على صلاحيات القضاء (مروان طحطح)

حسين مهدي

محصلة جولة قمع التظاهرات أمس كانت 39 معتقلاً في السجون، بحسب التقديرات الأخيرة للجنة المحامين للدفاع عن المتظاهرين. هؤلاء المعتقلون توزعوا للمرة الأولى على عدد من المخافر داخل بيروت وخارجها (27 من الموقوفين كانوا في نظارة قصر عدل في الجديدة - المتن)، ولم يُفرَج إلا عن ثلاثة منهم في وقت متأخر من مساء أول أمس، وأُفرج عن أربع معتقلات و4 قاصرين صباح أمس.

استخدام القضاء ضد الحراك، ظهرت مؤشرات جديدة له أمس، أبرزها ما قاله مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي صقر صقر، عند لقائه محامي الحراك، إذ لمّح إلى إمكانية مخالفة القانون تحت ستار "الظروف الأمنية". التظاهر بحسب ما نقل أحد المحامين عن صقر "له شروط"، فمن حق القوى الأمنية "اتخاذ الإجراءات اللازمة وتحويل مسار التظاهر لأنه يعود لها أمن البلد"، رافضاً بنحو حاسم إعطاء أي تفاصيل تتعلق بأسماء أو أعداد أو أماكن توقيف المعتقلين إلا بعد استكمال التحقيقات اللازمة. ولدى سؤال أحد المحامين لصقر عمّا إذا كانت هذه التحقيقات ستدوم فترة أطول من المنصوص عليها في القانون، كان جوابه أنّ "هناك ظروفاً أمنية تحكم البلاد". وقد امتنع صقر عن الرد على خرق المخافر للمادة 47 من أصول المحاكمات الجزائية التي تسمح للموقوف بالاتصال مع أحد ذويه ومع محاميه، ملمحاً مرة أخرى إلى "الوضع الأمني". علماً بأن صقر أعطى في وقت لاحق من النهار تعليماته للقوى الأمنية بالسماح للموقوفين بالاتصال بذويهم وطمأنتهم إلى حالهم.

المحامي واصف الحركة اعتبر رفض صقر إعطاء أي تفاصيل حول الموقوفين إجراءً غير قانوني، مشيراً إلى أن التوقيفات أصبحت تجري بطريقة "بوليسية". يقول الحركة في حديث مع "الأخبار" إن هدف زيارة صقر ليست كي "نرجوه" إطلاق سراح المعتقلين، بل "لنطلب منه ترك الناس، لأن توقيفهم خطأ من الأساس، وهو توقيف تعسفي يمسّ حق الناس في التعبير عن رأيهم".

إزاء المحاولات المتمادية من القضاء العسكري لمعاقبة المتظاهرين، شدد محامو الحراك خلال لقائهم بصقر على رفضهم محاكمة المدنيين أمام المحكمة العسكرية، لعدم الاختصاص، وطالبوا بإطلاق سراحهم فوراً، وهذا ما طالبت به مجموعات الحراك خلال الاعتصام الذي نفذته صباحاً أمام المحكمة العسكرية ومساءً أمام وزارة الداخلية وليلاً أمام نظارة قصر العدل في الجديدة، حيث تجمّع عدد من ذوي المعتقلين.

المدير التنفيذي لجمعية المفكرة القانونية المحامي نزار صاغية، يتحدّث لـ"الأخبار" عن تكتيكين جديدين تتبعهما السلطة السياسية في مواجهة الحراك. التكتيك الأول يتعلق بتوقيف المتظاهرين في مخافر خارج بيروت، وفي ذلك مخالفة قانونية تحت حجة عدم وجود أماكن شاغرة داخل مخافر بيروت. بحسب تحليل صاغية، هذه خطوة تنبع عن تخوف السلطة من انتقال التحركات إلى أمام المخافر. أما التكتيك الثاني، فهو أنّ في عدد كبير من المخافر، باستثناء مخفر الجديدة، تمارس "كذباً هائلاً" عبر نكرانها وجود أي موقوف لديها، وطالما أخذت المسألة طابعاً عاماً وجماعياً، ذلك يدل على أن وراء ذلك الكذب قراراً سياسياً.

يقول صاغية إن ما يجري "خطير جداً"، ويثبت أن هناك من يتمادى في الاستيلاء على صلاحيات القضاء، ما يجعل ثقافة التدخل السياسي بالقضاء "لا حدود لها في أكثر وقت نحتاج فيه إلى استقلالية القضاء"، رافضاً تصوير المعتقلين على أنهم مشاغبون، مؤكداً أن "الأغلبية الساحقة من المتظاهرين جرى اعتقالها عشوائياً".

يشير صاغية إلى أن أحد أهم الشعارات التي يفترض بالحراك رفعها هو "رفض محاكمة المدنيين أمام المحكمة العسكرية"، فالسلطات تحيل الموقوفين على المحكمة العسكرية لأنهم يعتبرون أن المتظاهرين الذين يحاولون دخول ساحة النجمة يعتدون على القوى الأمنية، وبحسب القانون اللبناني "هذه صلاحية المحكمة العسكرية، ونحن نطالب بتعديل هذا المسار المتبع، ومع كل عملية توقيف تحصل تزيد مشروعية ما نطالب به". ويلفت صاغية إلى أن ممارسات الأجهزة القضائية بدأت تشكل نوعاً من العقوبة المقنعة، حيث "تسمح النيابة العامة لنفسها بأخذ قرارات بعقوبات دون العودة إلى القضاء".

> **أحد عناصر المخفر هدد المعتقلات بدفع إحدى السجينات إلى اغتصابهن**

أمس، روت المعتقلات الأربع اللواتي احتُجزن في مخفر البرج الانتهاكات التي مورست بحقهن من لحظة اقتيادهن إلى التحقيق حتى إطلاق سراحهن. "كل ما قمنا به هو محاولة تخطي السور الحديدي ودخول الساحة العامة، وهذا من حقنا"، تقول فاطمة حطيط التي ضربها عناصر مكافحة الشغب بهمجية، ثم اقتيدت مكبَّلة اليدين إلى ثكنة الحلو، ثم إلى فصيلة البرج. "منعنا من التحدث إلى محامٍ أو إلى أيٍّ من أهلنا، عوملنا داخل مخفر البرج بطريقة أسوأ مما تعامل الحيوانات، وضعونا في غرفة "مترين بمتر" فيها 11 شخصاً، إحدى الموقوفات داخلها تتحرّش جنسياً بالفتيات، وهناك عدد من السجينات من التابعية الإثيوبية يعانين هذا التحرش الذي وصل إلى حد الاغتصاب كما أخبرننا، وقد هددنا أحد العناصر بدفع هذه السجينة المضطربة عقلياً إلى التحرش بنا إن لم نسكت". حطيط تحدثت لـ"الأخبار" عن أن الزنزانة المليئة بالصراير تغيب عنها أدنى مقومات حقوق الإنسان.

سينتيا سليمان رفيقة فاطمة، قالت إنها طلبت إخراجها من الزنزانة لفترة من الوقت، بسبب ضيق في التنفس، لكونها تعاني من الربو، وبعد مماطلة استجيب لطلبها، ووُضعت مقيّدة على سرير في إحدى الغرف. في هذا الوقت، دخل

تقرير

اعتصام أمام وزارة «الداخلية»: يسقط حكم الأزعر

هديل فرفور

«لن نترك موقوفينا لدى السلطة». تحت هذا الشعار، تحرّكت مجموعات الحراك المدني، أمس، للمطالبة بإخلاء سبيل المتظاهرين المحتجزين، مستنكرين محاكمتهم «عسكرياً» ورافضين أسلوب «الحكم الأزعر»، أمام وزارة الداخلية والبلديات وأمام قصر العدل في الجديدة، حيث أُوقف عدد من المتظاهرين هناك.

لم يختلف مشهد الاحتجاج أمام وزارة الداخلية عن بقية التحركات التي نُظمت خلال الفترة السابقة أمام الوزارة نفسها، التي باتت «رمزاً» للمطالبة بإفراج الموقوفين ولاستنكار الأسلوب الأمني التعسفي.

قرابة الساعة السابعة مساءً، قطع المتظاهرون الطريق أمام وزارة الداخلية، وبقوا على هذه الطريق حتى الساعة العاشرة، فيما ذهب قسم منهم للانضمام إلى اعتصام أهالي الموقوفين في الجديدة. استنكار المشاركين لقرار إحالة المتظاهرين المحتجزين «جماعياً» على المحكمة العسكرية كان واضحاً، إذ ثمة إجماعاً على رفض محاكمة المحتجزين أمام المحكمة العسكرية «التي لا ثقة بها»، على حد تعبير لجنة المحامين الموكلة الدفاع عن المتظاهرين. الإصرار على تحويل المشاركين والموقوفين إلى القضاء العسكري يندرج ضمن «أساليب الترهيب الذي تُمارسه السلطة»، وفق ما يقول الأمين العام لاتحاد الشباب الديمقراطي عمر ديب، لافتاً إلى أن الأولوية تعود إلى إخلاء سبيل الموقوفين.

وعلى الرغم من أن القناعة السائدة بأن الاحتجاز العشوائي والعبثي الذي حصل، أول من أمس، وما سبقه خلال التظاهرات الماضية، ليس إلا وسيلة قمع وتخويف، إلا أن ناشطي الحراك يرون أنه يُساعد في زيادة الزخم للتحركات المقبلة. يقول المحامي نزار صاغية إن أكثر التظاهرات التي شهدت حشوداً غفيرة هي تلك التي سبقتها محاولات قمع «كتظاهرة 29 آب التي كانت مهيبة»، لافتاً إلى وجوب استمرار خطاب يستهوي الشعب.

كلام صاغية يتوافق وما يقوله الناشط في حملة «بدنا نحاسب» أحمد ضاهر بشأن «دور العنف في دعم الحشد»، لافتاً إلى القمع المبالغ فيه الذي حصل والذي كان ممنهجاً. معظم المجموعات ترى أنه كان هناك قرار سياسي باستخدام العنف المنهج إزاء المتظاهرين. من هنا كانت «رمزية» وزارة الداخلية، «المسؤولة عن ذاك العنف». يستذكر الناشطون

متابعة

أهالي عكار يعتصمون اليوم: لن تمرّ الشاحنات إلى سرار

لا يزال أهالي عكار مصرين على رفض دخول النفايات إلى منطقتهم. على الرغم من استكمال أعمال الحفر لمطمر سرار ومشارفة أعمال التجهيز على نهايتها، تمهيداً لبدء نقل النفايات الأسبوع المُقبل

محمد خالد ملص

من المفترض أن تبدأ الشاحنات بنقل النفايات إلى عكار، الأسبوع المقبل، بحسب خطة وزير الزراعة أكرم شهيّب، إلا أن الاعتراضات مستمرة، ولا يزال الأهالي يرفضون الموافقة على استخدام مكبّ سرار لرمي نفايات بيروت وجبل لبنان.

أمس، أقدم عدد من الشبان على منع أحد سائقي الجرافات العاملة من استكمال عمله في مكب سرار، وعمدوا إلى مصادرة مفاتيح الجرافة، الأمر الذي دفع الشركة المتعهدة إلى وقف العمل في الموقع لحين توافر مواكبة أمنية لحماية العاملين والمعدات. ومنذ مدة، عمد عدد من المتطوعين في حملة #حراس_عكار إلى إيقاف كل شاحنة وتفتيشها، على طول الطريق الممتدة من العبدة حتى العبودية، وذلك لمنع إدخال النفايات بطريقة مموهة بالرمال إلى مكب سرار في عكار. وتلقّى هؤلاء المتطوعون دعماً من تجمع شبان وفاعليات العبودية، الذين نصبوا خيمة عند مفرق بلدة سرار في العبودية، وهم طالبوا بضرورة وقوف كل أبناء عكار إلى جانبهم في اعتصامهم، وما زالوا على موقفهم: «لن تمر شاحنة إلى المكب إلا على جثثنا». في هذا السياق، دعت المجموعات العكارية المحتجة على إقامة مطمر في عكار إلى اعتصام حاشد، تحت شعار «عكار لعيونك توحدنا»، اليوم السبت، عند الساعة الخامسة عصراً، على شاطئ العبدة - مفرق حمص.

التحضيرات في مكبّ سرار تجري على قدم وساق لتحويله إلى مطمر جاهز لاستقبال نفايات بيروت وجبل لبنان، حيث انتهى العمل بشق الطريق التي تصل المكب بأوتوستراد منجز - العبودية، ومن المتوقع فرشها بمادة الزفت اليوم أو غداً، بحسب المشرفين على العمل. وأوضح أحد المتعهدين لـ«الأخبار» أن «الأعمال اللوجستية في المطمر أصبحت جاهزة، ونستعد لاستقبال النفايات ما بين الاثنين أو الأربعاء المقبلين، إذ اكتملت الاستعدادات لافتتاح الخلية الأولى».

الاستعدادات داخل المكب تجري لإنشاء أربعة أقسام أو ما يعرف بمستوعبات كبيرة، وهي قابلة للزيادة، كل مستوعب ضمن مساحة 600 ألف متر، حيث تُفرَش الأرض بثلاث طبقات من البلاستيك تعرف بـ»geo membreane»، وهي نوع من البلاستيك يمنع تسرب عصارات النفايات إلى داخل الأرض الجوفية، وبعد تجميعها، تُسحَب إلى خزانات جُهِّزَت إلى جانب المكب، ومع الانتهاء من المكب الأول ستُجهَّز الثلاثة الأخرى على التوالي، فيما يكون المستوعب الأول جاهزاً لاستقبال 100 ألف متر مكعب من النفايات.

إلا أن أعمال التحضير التي تجري بسرار، هي مجرد محاولة لإقناع العكاريين بـ»أن ما يجري هو إنشاء مطمر صحي»، بحسب الناشط البيئي أنطوان ضاهر، الذي يؤكد «أن كل ما يجري في سرار هو مخالف لكل أنواع المطامر حسب المواصفات العالمية». يقول ضاهر: «إن إنشاء مستوعبات كبيرة للنفايات لا يحل أية مشكلة، سوى أن النفايات تحوَّل إلى مواد عضوية للزراعة، في حين أن المشكلة الأساس تكمن في العصارة التي ستخرج من النفايات، حيث تحتاج لعمليات صعبة ومعقدة لإعادة تكريرها ضمن معامل ضخمة تساعد في التخلص من موادها السامة»، متسائلاً عن وجود معمل كهذا في سرار؟ ويضيف: «في حال الافتراض أن طبقة البلاستيك تستطيع منع تسرب العصارات إلى المياه الجوفية، ماذا عن غازات الميتان وأول وثاني أوكسيد الكربون وغاز الكبريت، التي ستتصاعد من جراء تجميع النفايات داخل المكب، وهي ستبقى بلا عازل لتنتشر في الهواء دون أي استفادة منها، حيث يمكن استخراج الغاز المنزلي في حال استغلالها؟».

> من المفترض أن تبدأ الشاحنات بنقل النفايات إلى عكار الأسبوع المقبل

عليها أحد عناصر قوى الأمن، يقول لها: "إنتو لو مش بنات شارع ما بتكونو مكبوبين هون"، طلبت منه الخروج من الغرفة، فبدأ بشتمها وباقي المعتقلات داخل الزنزانة.

أُفرج عن المعتقلات الأربع صباحاً بعدما تبين عدم وجود إشارة من القضاء باعتقالهن، وتجدر الإشارة إلى وجود عدد آخر من المتظاهرين ما زالوا موقوفين في مخافر أخرى من دون وجود أي إشارة من القضاء، ما يؤكد الطابع التعسفي للاعتقالات.

أحداث العنف التي حصلت يوم 22 آب، وكيف أكد حينها وزير الداخلية نهاد المشنوق أن «لا علاقة له بالأوامر التي أُطلقت وقال إنه لن يرضى به، وأعلن نيته محاسبة المتورطين»، يقول ضاهر: «الا أن نتائج التحقيقات المُعلنة وما لحقها من قمع آخر، لم تكن سوى إثبات لإصرار الوزير المشنوق نفسه على انتهاج العنف سبيلاً، وبالتالي محاسبة المتورطين، تكمن، في المطالبة باستقالة المشنوق نفسه».

بيئة

إقفال كسارة في محمية وادي الحجير

داني الأمين

تبلغت إدارة محمية وادي الحجير من المدعي العام البيئي في النبطية القاضي نديم الناشف قرار إقفال كسارة أقيمت فيها بالشمع الأحمر. يأتي هذا القرار على إثر إخبار تقدم به النائب علي فياض إلى النيابة العامة المالية، وجاء فيه أن «كسارات تنال الموافقات القانونية في منطقة هي محمية طبيعية بالقانون، وفي منطقة لا تخضع لتصنيف المقالع والكسارات في لبنان»، وأن «المحمية تتعرض لتهديد مزمن وقديم ومتمادٍ يتعلق بالتعدي على المشاعات والأملاك العامة بالتمدد أو التسلل أو الاستناد إلى سندات عليها الكثير من علامات الاستفهام». وكانت «الأخبار» قد نشرت تقريراً تحت عنوان «محمية وادي الحجير في خطر: وزارة البيئة ضد البيئة»، بينت فيه أن «وزارة البيئة منحت خلال العام الجاري ترخيصين لكساراتين تعملان ضمن نطاق المحمية».

قرار الناشف اقتصر على إقفال كسارة واحدة، أما الكسارة الثانية فلم يصدر قرار قضائي بشأنها، على اعتبار أنها «ليست داخل حدود المحمية، بل تقع على محاذاة المحمية»، علماً بأن هذه الكسارة لا تبعد أكثر من 250 متراً عن حدود المحمية. وبحسب مصدر مطلع، فإن «القانون يقضي بأن تبعد الكسارات 300 متر على الأقل عن حدود المحمية».

وكان وزير الداخلية قد أصدر، الأسبوع الماضي، قراراً يقضي بإقفال إحدى هاتين الكسارتين وأبلغ هذا القرار بشكل رسمي إلى النائب علي فياض، مبيناً أنه طلب من القوى الأمنية تنفيذه، «على أن تصدر وزارة البيئة قراراً نهائياً خلال الأيام القليلة المقبلة بوقف الكسارتين ريثما تنتهي الإجراءات القانونية بخصوص المخطط التوجيهي المتعلق بالمحمية الذي أنجزته إدارة المحمية، والحصول على موافقة التنظيم المدني وإرساله إلى وزارة البيئة».

بحسب رئيس لجنة المحمية ورئيس اتحاد بلديات جبل عامل علي الزين، إن «المخطط التوجيهي سيُعمِل بمضمونه خلال الأشهر الستة المقبلة، إذا لم يخضع لتعديلات جديدة قد تفرضها وزارة البيئة». وسبق أن زار النائب علي فياض وزير البيئة محمد المشنوق، برفقة رئيس لجنة المحمية علي الزين، للنقاش في موضوع المحمية والمخالفات القانونية التي تعرضت لها، وبعد اللقاء أشار فياض إلى «أن الاجتماع خصص لمعالجة موضوع كسارتين أقيمتا على ملكيات خاصة إحداها داخل حرم محمية الحجير في المنطقة غير الحرجية والثانية خارج المحمية، ولكن بمحاذاتها مباشرة، وأنا اقول إن المحمية خط أحمر وهناك شركة متخصصة تدرس حدود المحمية واستعمالات الأراضي فيها، وعلى هذا الأساس كان الاتفاق مع كل البلديات على تجميد منح أي ترخيص في انتظار انتهاء هذه الدراسة».

يقول مصدر مطلع إن «لجنة المحمية أبدت استغرابها من منح الترخيصين من المجلس الوطني للمقالع والكسارات المؤلف من ممثلي 9 وزارات، وإن المجلس استند إلى عدم وجود خريطة محددة لحدود المحمية، رغم أن المخالفة واضحة لقانون محمية الحجير الطبيعية».

إضاءة

«الداخلية»: التظاهر في ساحة النجمة ممنوع

إيفا الشوفي

لأنّ وزارة الداخلية حريصة كل الحرص على سلامة المواطنين، خصوصاً إذا كانوا متظاهرين، فهي تمنعهم من حقهم في الوصول إلى ساحة النجمة. ولأنّ المواطنين قاصرون ويحتاجون إلى سلطة أبوية ترعاهم، وخصوصاً إذا أصرّوا على استعمال حقهم في الوصول إلى تلك الساحة العامة، تقوم قوى الأمن الداخلي بتأديبهم، تضربهم بالهراوات على رؤوسهم موقعةً عدداً كبيراً من الجرحى، وتطلق القنابل المسيلة للدموع على أجسادهم مباشرة وتخنقهم بالغاز، وترشهم بمدافع المياه لخمس ساعات متواصلة، وتعتقل نحو 60 منهم، بينهم قاصرون، من دون إسناد أي تهمة لهم، وتسحب المصابين من المستشفيات... كل هذا خوفاً من أن يؤدي دخولهم إلى ساحة النجمة إلى المسّ بسلامتهم أو إلى «ما لا تُحمد عقباه».

تحترم وزارة الداخلية والبلديات حق المواطنين بالتظاهر في ساحة النجمة العامة، وهي لم تتخذ أي قرار يمنعهم من ذلك، وما تسييجها المداخل إلى الساحة وإقامة الجدران ونصبها الحواجز والعوائق ونشر آلاف العناصر إلا بهدف تحديد شوارع معينة للتظاهر «من أجل حماية المتظاهرين أنفسهم وسلامتهم».

هكذا ردّت وزارة الداخلية أمس على مذكرة ربط النزاع، التي قدمها ثلاثة محامين (هاني مراد، ماهر حمود ومريانا برو)، من أجل إصدار قرار بفتح جميع الشوارع المؤدية إلى ساحة النجمة وإزالة العوائق الحديدية وأحجار الباطون، لتمكين الناس من الاعتصام داخلها، واعتبرت المذكرة أن عدم فتح الشوارع يشكل انتهاكاً وخرقاً للدستور، الذي يكفل حرية التعبير، وبالتالي حرية التظاهر.

ردّت وزارة الداخلية بأنها «تحترم وتصون جميع الحريات العامة، أكانت ذات قيمة دستورية أم قانونية (...) وهي على هذا الأساس لم تصدر أي قرار يمنع أي تظاهرة أو اعتصام»، إلا أنه «يقتضي عدم الخلط بين ممارسة حرية التظاهر وبين تنظيم الأماكن التي يمكن التظاهر فيها، والتي يعود للسلطة الإدارية المختصة تحديدها بما لها من سلطة تنظيمية في هذا المجال، أي ليس هناك أي تعدٍّ أو قمع أو انتهاك لأي حرية تعبير (...) طالما أن الإدارة لم تصدر أي قرار بمنع التظاهر (...) بل على العكس من ذلك قامت بتنظيم مكان وقوعها، وهذا أمر، بل واجب، على السلطة العامة في جميع البلدان الديمقراطية».

فعلاً، لم تمنع وزارة الداخلية التظاهرة، بل سمحت بإقامتها ثم قمعتها وسرّبت معلومات عن أنها لن تفرج عن المعتقلين إلى أن يخلي المتظاهرون الساحة.

من جهته، أعلن المحامي هاني مراد، أحد المحامين الذين تقدموا بمذكرة ربط النزاع، أنّ «موضوع فتح ساحة النجمة أصبح، بعد رد وزارة الداخلية المتخبط قانونياً، بيد القضاء وتحديداً مجلس شورى الدولة وليس بيد وزارة الداخلية أو رئيس مجلس النواب، إذ نتجه إلى تقديم طعن أمام مجلس شورى الدولة لفسخ قرار وزير الداخلية نهاد المشنوق بعدم السماح بالاعتصام في ساحة النجمة وإبقاء الشوارع المؤدية إلى الساحة مقفلة».

وأضاف: «القضاء هو الذي يحدد إذا كان يحق لوزارة الداخلية تحديد مكان الاعتصام أو لا».

أما وزير الداخلية والبلديات نهاد المشنوق، فسارع صباح أمس إلى «تفقد الأضرار الفادحة التي سبّبتها المواجهات بين المتظاهرين والقوى الأمنية»، غير آبهٍ للجرحى والمعتقلين والمعتقلات والقاصرين الذين قضوا ليلتهم في المخافر.

معاناة جاد غصن: عن بعض مشاكل الإعلام اللبناني

غصن ظلم زملاءه عندما جعل كل الإعلاميّين والإعلاميّات سواسية (مروان طحطح)

أسعد أبو خليل *

فتح الإعلامي الرصين، جاد غصن، في برنامج خاص عن الإعلام في «تحت طائلة المسؤوليّة»، ملف الإعلام اللبناني والإحباط الذي يمكن أن يصيب كل مَن يعمل فيه. وغصن الذي ينتمي إلى مدرسة الجديّة في الإعلام والابتعاد عن المسرحيّة التي تصيب الإعلام المكتوب والمرئي على حدّ سواء ـ وهذه ليست الآفة الكبرى في الإعلام ـ حاول أن يخرج موضوعه في إطار من الدراميّة المُسليّة، ما أضرّ بمقاصده في تسليط الضوء على مشاكل الإعلام اللبناني. والاستعانة بخبير نفسي لم تكن مجدية، لأن ذلك أضفى مسحة من الخفّة على موضوع بالغ الجديّة، خصوصاً أن غصن وغيره من الإعلاميّين المهنيّين (الذين يأخذون المهنة على محمل الجدّ) يعانون فعليّاً من مشاكل الإعلام اللبناني. ليس معروفاً سبب انتقاء غصن لبعض الإعلاميّين دون غيرهم (هو قال لي إنه كان يريد مشاركة إعلامي من «المنار» غير أن ذلك لم يتيسّر). لكن البرنامج كان مناسبة لبحث مشاكل ومعاناة بعض الإعلاميّين، فيما يسرح بعض الإعلاميّين والإعلاميّات ويتمتّعون بثمرات إعلام بات رمزه عوني الكعكي وإلياس عون. لا، ليس كلّ مَن يعمل في الإعلام يعاني من متاعب المهنة: هناك من ابتنى قصوراً له من وراء العمل في الإعلام ومن وراء عرض الساعات النفيسة والعطايا العزيزة على الشاشة.

لم يكن الإعلام اللبناني قدوة للإعلام في العالم العربي، أو لم يجب أن يكون. الإعلام اللبناني أصبح مميّزاً وفاعلاً في حقبة ما بعد الحرب فقط بسبب ضخ المواهب الفلسطينيّة فيه، وضخ السفارات النفطيّة المال فيه. كذلك فإن الإعلام الكويتي (قبل عام 1990) كان يتمتّع مثل الإعلام اللبناني بفائدة المساهمة الفلسطينيّة فيه. ودور السفارات في الإعلام اللبناني لم يجعل منه إعلاماً ممتازاً، بل مسليّاً ومتنوّعاً بفعل التنوّع في التمويل وتعدّد السفارات المهتمّة بالرعاية الحنونة. وهذا التنوّع في التمويل فتح منابر عدّة في الإعلام وقدّم للقارئ والمشاهد أصواتاً مختلفة تتوافق مع كل التيّارات والأهواء الحزبيّة والأيديولوجيّة. لم يكن هناك إعلام أبعد من، أو ما فوق السفارات، بل كان هناك إعلام مُموّل من السفارات لكنه يوحي بأنه مختلف، وهذا الادعاء هو الذي جعل من «النهار» في حينه جريدة ناجحة. وكانت كلمة «موضوعيّة» تنطلي آنذاك، وهي لا تزال، مع أنها ليست أكثر من ستار غير واق للتبعئة الحزبيّة والأيديولوجيّة. لا بل إن كلمة «موضوعيّة» هي بالضبط الذريعة التي تقدّمها الوسيلة الإعلاميّة شرقاً وغرباً للتغطية على انحياز ما. تختبئ «نيويورك تايمز» وراء الموضوعيّة في تسويق انحيازها الفاقع للعدوّ الإسرائيلي، كما الإعلام العربي المموّل من أنظمة خليجيّة متحالفة مع العدوّ الإسرائيلي باتت تنظّر لحيادها نحو القتل الإسرائيلي، أو انحيازها له، بلغة الموضوعيّة.

خدعة أو وهم الموضوعيّة مرّ في البرنامج المذكور من غير قصد مُعدّ عندما استشهد بخطبة عن الإعلام للصحافي الأميركي الشهير، إدوار أر مورو، من شبكة «سي بي إس» (والخطبة هي جزء من فيلم لجورج كلوني عن الرجل). وإدوار مورو أصبح أسطورة في أميركا ـ وفي خارج أميركا بسبب دعاية أميركا عن نفسها. وساهمت شركة «سي بي إس» (حيث عمل مورو فيها لسنوات) في الترويج لأسطورة مورو وذلك لأسباب تجاريّة محضة. واللافت أن غصن يذكّر رامز القاضي في حديثهما بأنه شاهد اسم مورو في مركز للصحافة أثناء دورة في أميركا، وهذا مفهوم لأن الولايات المتحدة في الدورات التدريبيّة التي ترعاها تروّج لنفسها بنفسها، وذلك لتقديم صورة مغايرة عن نفسها للعالم. إن الخطبة التي ألقاها مورو عن تدهور الإعلام التلفزيوني جاءت في آخر حقبة عمله مع «سي بي إس»، كذلك فإن مورو هذا ساهم في الإعلام السطحي عندما قدّم على شاشة الشبكة نفسها برنامج مقابلات مع مشاهير. والبرنامج الوثائقي الذي قدّمه مورو عن السيناتور ماكارثي، والذي يُعتبر خطأً أنه هو الذي ساهم في إسقاط هالة ماكارثي المخيفة، أتى متأخراً جدّاً. ومن الضروري لكلّ مَن يسمع بإدوار أر مورو أن يتذكّر أنه بعد أن غادر «سي بي إس» عمل مديراً للهيئة الدعائيّة الرسميّة للحكومة الأميركيّة، «وكالة المعلومات الأميركيّة»، وهي التي أشرفت على «صوت أميركا» في سنوات الحرب الباردة وكانت أداة الدعاية السياسيّة للحكومة. لدينا نماذج في العمل الإعلامي العربي أفضل بكثير من مورو هذا، مثل غسّان كنفاني وشفيق الحوت وناجي العلي.

لكن غصن ظلم زملاءه في المهنة عندما جعل كل الإعلاميّين والإعلاميّات سواسية. إن الفساد في الإعلام اللبناني ليس أمراً جديداً بل هو عريق بعمر التاريخ اللبناني المُعاصر. وليس صحيحاً أن صحافة ما قبل الحرب اللبنانيّة كانت أفضل أو أنقى من صحافة اليوم. على العكس، كانت صحافة ما قبل الحرب مرتهنة بالكامل للطبقة السياسيّة الحاكمة، وكان المراسلون والمراسلات، كلّ في موقعه (في القصر الجمهوري ومجلس النوّاب والسراي الحكومي والوزارات الفاسدة)، يقبضون إكراميّة في آخر الشهر من المسؤول، وكانت مقالاتهم تأتي في مصلحة المسؤول. لم يشذّ عن تلك القاعدة إلاّ الصحافة الأيديولوجيّة (اليساريّة والقوميّة العربيّة) آنذاك، وهي نادرة هذه الأيّام. أما اليوم، وعلى الرغم من الرشاوى ومن زيادة منسوبها في المرحلة الحريريّة عندما كان نهاد المشنوق، أو هاني حمّود بعده، يوزّع النقود المعدودة على الفريق الإعلامي المرافق للحريري، فإن هناك إعلاميّين وإعلاميّات شباباً نزيهين وهم يأخذون المهنة على محمل الجدّ. لكن غصن في الاعتراض التعميمي وفي مساءلة فريق متنوّع من الإعلاميّين والإعلاميّات لم يميّز بينهم وخلط بين النزيه وبين غير النزيه، وبين المهني وبين غير المهني، فطمس المشكلة تحت عناوين التعميم التعتيمي.

لقد أضعف غصن من جديّة التقرير ومن مقصده ومصداقيّته عندما وجّه نوع الأسئلة نفسها إلى كل الإعلاميّين، بصرف النظر عن أدوارهم وعن مواهبهم وعن توافقهم. لماذا لم يوجّه أسئلة محدّدة تتعلّق بعمل كل إعلامي وإعلاميّة؟ (لم يفعل ذلك إلاّ عرضاً على ما بدا لنا). كيف يمكن أن يتحدّث إلى إعلامي «إم. تي. في.» من دون ذكر وثيقة السفارة السعوديّة عن

> **إن الفساد في الإعلام اللبناني ليس أمراً جديداً، بل هو عريق بعمر التاريخ اللبناني**

طلب العوْن المادّي مقابل خدمات سياسيّة؟ هذه الوثيقة أهم من كل الأحاديث الجانبيّة، ومن دون الاعتراض العام غير المحدّد عن مشاكل الإعلام. لماذا تغاضى عن المشاكل الأساسيّة للإعلام، مثل سيطرة أصحاب المال والسفارات على كل الإعلام اللبناني؟ أليست هذه الطامة الكبرى التي يتفرّع منها كل مشاكل الإعلام الأخرى؟ هل لأن توجيه مثل هذا النوع من الأسئلة عن التمويل المُستتر لكل وسائل الإعلام من محرّمات كل وسائل الإعلام من دون استثناء (المكتوب والمرئي والمُذاع)؟ وهذه المشكلة عن التمويل تتقاطع مع مشاكل الإعلام الغربي، لكنها تختلف عنها كون تمويل الإعلام الغربي (الخاضع بالكامل لأصحاب المليارات والشركات العملاقة الكبرى) مكشوفاً وشفافاً، فيما تدخل ملفات تمويل الإعلام العربي في دهاليز أكاذيب الأنظمة العربيّة وإيران.

لماذا لم يسأل غصن إعلاميّة أو إعلامياً عن العلاقة بين الإعلاميّة أو الإعلامي وبين رجل السياسة وعن الـ«خوش بوشيّة» التي منحت نهاد المشنوق ووائل بو فاعور (صاحب الإعلان الأسبوعي الدوري عن إغلاق مطاعم ودكاكين) من التغطية ما لم تمنحه لغيرهما؟ كان الصحافي العريق في «واشنطن بوست» يرفض بالمبدأ إقامة أي علاقة اجتماعيّة بين المراسل والمسؤول. أين نحن في لبنان من هذا المبدأ، والمسؤول يتضاحك في الإجابة عن الأسئلة مع المراسلة والمراسل، أو «يلطّش» المراسلة لو رآها؟

وكيف سمح جاد غصن للنرجسية بأن تطغى في مقابلة مع إعلاميّة حوّلت الحلقة من بحث جدّي في موضوع الإعلام إلى عرض لحياديّتها عبر أسوأ الحجج (التي يستخدمها الإعلامي اليميني، بيل أورايلي، في محطة «فوكس»)، أي القول إنها حياديّة لأنها تتلقّى نقداً من الطرفيْن. هذا النوع من الدفاع عن النفس لا يحظى إلا بالسخرية، خصوصاً أن قائلها يكون في حالتها وحالة أورايلي في شبكة «فوكس» واضح الوجهة في الانحياز وسافِرها. وهي الإعلاميّة نفسها التي وجدت أن مشكلة الإعلام اللبناني ليست في الأنظمة التي ترعاه ولا في الفساد المالي ولا في الانحياز السياسي ولا في السطحيّة في التغطية، بل في الجمهور نفسه. كيف يتحدّث غصن عن الموضوعيّة مع إعلاميّة انتحبت على الهواء تفجّعاً على وسام الحسن (الموضوعي، طبعاً) أو مع إعلامي عرض مخطّطه على تويتر لتقسيم لبنان، أو مع إعلاميّة كادت في حرب تمّوز أن تصفع محمّد فنيش محمّلة إيّاه مسؤوليّة عدوان إسرائيل، أو مع إعلاميّة تصنّف الجمهور تصنيفات طبقيّة وطائفيّة؟

إن معاناة جاد غصن هي حقيقيّة، ولكنّ حلّها ليس نفسيّاً، بل يكمن في تشخيص المرض السياسي العضال الذي ينخر في عضد جسم الإعلام العربي برمّته. دار وحار غصن حول لبّ المشكلة لكنه ابتعد عنها. جوزفين ديب، وهي من أفضل المحاورات والمحاورين في الإعلام اللبناني، والتي ـ لو كانت رجلاً ـ لكان لها برنامج حواري أسبوعي، كانت صادقة في اعترافها وعميقة في طروحاتها (خصوصاً حول تغطية «الحقيقة» عن الفساد): إن حالة الإعلام لا تستحق الدخول فيها، وإنها ما كانت ستدخل في المجال لو علمت ما تعلمه الآن. لا يُلام الشاب والشابة في العالم العربي على هجر حقل الإعلام. ليس هناك من مهرب من سطوة النفط أو الغاز، وكذبة «البورجوازيّة الوطنيّة» لم تعد تنطلي.

لم يسأل غصن عن الالتزام السياسي الصارم للإعلام: حتى جريدة «النهار» في الستينيات كانت تسمح لآراء متعدّدة بعض الشيء فقط، وضمن حدود خط الجريدة اليميني الرجعي الطائفي، لكن العمل الإعلامي بات أشبه بالإعلام الحربي: كل عامل وعاملة في الوسيلة الإعلاميّة يشعر أن الالتزام هو قضيّة، وأن الدفاع عن خط الوسيلة هو جزء من المهنة (قد تكون هذه الجريدة استثناءً، إذ إنها تفتح صفحاتها للمختلفين في الرأي وللذين يختلفون مع خط الجريدة وبعضهم مع بعض). ولم تُزد وسائل التواصل الاجتماعي المشكلة إلا تفاقماً، إذ إن الإعلاميّين والإعلاميّات باتوا أكثر صراحة في المجاهرة بمواقفهم السياسيّة والطائفيّة، ما يخندقهم في صفّ متراص. كيف يمكن للمشاهد أن يقبل بتغطية مراسل أو مراسلة بعد أن انضم في الفضاء التواصلي إلى فريق مقاتل؟ وماذا يفعل العامل والعاملة في محطة عندما يقرّر صاحب محطة ـ كما حدث أخيراً ـ تبنّي قضيّة ما ـ ولأسباب خاصّة به ـ وما على العاملين والعاملات إلا الانقياد والطاعة؟ وماذا عن تغيّر توجّهات الصحافي بمجرّد انتقاله من وسيلة إعلاميّة إلى أخرى؟ ماذا عن صحافي أيّد حزب الله في وسيلة إعلاميّة موالية للحزب ثم عارض حزب الله في وسيلة إعلاميّة معارضة للحزب؟ هل هذه من الصدف اللبنانيّة الشهيرة؟

وحسناً فعل غصن أنه خصّص فقرة في الحلقة لموضوع المرأة والشكل، لكن لم يتعامل مع الموضوع بالمنظار النسوي، فأتت التغطية ذكوريّة حتى من فم إعلاميّة أثنت على جمال مذيعات «إم. تي. في.» وكادت تقول إن جمال المحطة هو ذكي، بينما جمال (إعلاميّات) محطات أخرى هو غبي. لكن المشكلة هذه بدأت في محطة «إل. بي. سي.» التي بادرت قبل غيرها إلى تسليع المرأة وإلى التعامل معها على أنها جسد ووجه فقط حتى في قراءة نشرة الأخبار، وبصرف النظر عن المواهب والقدرات. لم يتطرّق البرنامج إلى التفاوت في قبول الأعمار بين الرجال والنساء: يستطيع الرجل أن يشيخ أمام الكاميرا (يحدث هذا دوماً في أميركا) بينما تفسد المرأة مع ظهور أوّل تجعيدة على وجهها.

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

أتت في سياق تاريخي مُحدّد (وقد نسب توماس كارليْل أصل العبارة إلى إدموند بيرك خطأً) وهي لا معنى لها في النظم السياسيّة الحديثة، حيث طُوِّع الإعلام وبات ثمن إصدار مطبوعة أو إطلاق فضائيّة خارج متناول 99% من السكّان. لم تعد الصحافة كما كانت: سهلة الإصدار والتوزيع في الحارات والساحات العامّة. كذلك فإن قدرة الصحافة على التأثير بولغ فيها كثيراً وأصبحت فضيحة «ووترغيت» مثالاً غير صالح لسلطة الصحافة. لم تُسقط الصحافة («واشنطن بوست») ريتشارد نيكسون: النظام السياسي الأميركي هو الذي أسقطه، لأنه خرج عن حدود المعقول (وثبت هذا بعد أن أُعلنت هويّة مصدر بوب وودورد وتبيّن أنه كان مسؤولاً في مكتب التحقيقات الفدرالي ـ أي إن النظام لم يعد يحتمل وجود نيكسون). إن قدرة الصحافة على إسقاط الحكومات يجب أن تخضع لمتغيّرات الصحافة والنفوذ العالمي الذي يمتلكه رجل مثل روبرت موردخ، أو برلسكوني في إيطاليا الذي ثار على الإعلام الليبرالي فابتاع ـ كما الحريري ـ إعلامَه.

هناك مشاكل أخرى مثل الإثارة والسعي إلى زيادة نسبة المشاهدة أو القراءة، لكن هذه ليست مشكلة بحدّ ذاتها، لكنها جزء من مشكلة أكبر تتعلّق بالضغط من أصحاب المال ـ مالكي المحطّة ـ من أجل زيادة الربح، أو هي تتعلّق بالضغط من السفارة أو النظام الذي يسعى إلى منافسة محطّة أخرى لنظام عدوّ أو خصم. لو أن الإعلام بقي كما كان ـ ولن يعود ـ في أيد قليلة أو أيدي عائلة واحدة (ثريّة في معظم الأحيان) لكان الضغط أو السعي نحو الربح أقل بكثير. لكن الإعلام اليوم يزداد اندماجاً، وحتى المواقع الاخباريّة والمدوّنات باتت تخضع لحساب السوق، وقد تكون تجربة «هافنتغون بوست» القطريّة الهوى والمبتغى نموذجاً سيّئاً آخر لتجميع عدد من المدوّنين الذين يدورون في فلك نظام واحد. إن الأخطار المحدقة بالإعلام في لبنان والبلاد العربيّة تزداد، خصوصاً أن عواصف الحزم تعتمد على الإعلام بقدر ما تعتمد على القنابل والصواريخ الغربيّة المصدر.

إن معاناة جاد غصن حقيقيّة، لكنه أخطأ العنوان في طلب العلاج. لو أنه استجوب الصحافيّين والصحافيّات الذين يمثّلون إعلام الفساد وسألهم مباشرة عن الفساد، لكان توصّل إلى خلاصة نافعة له ولنا. لو أنه قصد محاورين يتلقّون مظاريف من ضيوفهم وسألهم عن ذلك لكان ذلك أنفع لنا. للفساد وجوه عديدة، والفساد السياسي يولّد فساداً إعلاميّاً، والحملة الجديدة ضد الفساد من قبل بعض وسائل الإعلام لا يُركن إليها من دون الخوض في جوانب الفساد الإعلاميّة. إذا كان الإعلام الرقيب لا يراقب نفسه، فمَن يراقبه؟ الجمهور الذي تشكو منه الإعلاميّة التي وردت في الحلقة؟

ليس هدف الإعلام التغيير أو الإصلاح. ليس هناك من إعلام مُجرّد. نصل إلى فهم الإعلام ودوره متى تخلّصنا ممّا علق في أذهاننا من خرافات عن الإعلام الموضوعي والحيادي من دروس الجامعة. الإعلام صوت تيّارات سياسيّة، والتيّارات السياسيّة هي تعبير عن الصراع الطبقي في المجتمع، وإن تغلّف بصراعات الطوائف. لكن إقحام السفارات الأجنبيّة في كل صراعاتنا نتيجة حسن ضيافة لبنان للتدخّل متى كان ثريّاً وسلطويّاً، يشوّه من الوعي الاجتماعي. مشكلة جاد غصن ليست خاصّة به: هي مشكلة كل إعلامي نزيه وكل قارئ لا يريد من الإعلام أن يهين ذكاءه. لكن القدرة على التمييز بين الإعلام والإعلان لم تعد واردة في عصر السيطرة الماليّة الفاقعة. قد يكون الحلّ باللجوء إلى الفضاء التدويني، لكن يبدو أن النظام القطري يريد أن يستحوذ على هذا الفضاء أيضاً. أين يهرب الإعلامي وأين يهرب المشاهد؟ قبل إنه تم العثور على مياه في كوكب المرّيخ. بانتظار العثور على الكلأ على أرضه.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

ولماذا لم يفصل غصن في مسألة عرض الأزياء والتباهي الجمالي (ومعايير الجمال نسبيّة طبعاً) بين بعض ـ بعض وليس كلّ ـ الإعلاميّات وكيف أن بعض الإعلاميّات يساهمن في تنمية الحس العنصري الذكوري (غير المهني) في حكم الذكور من المشاهدين؟ ولماذا لم يسأل عن المنافسة غير المهنيّة (الصوَريّة) بين بعض الإعلاميّات؟ إذا كانت سيمون دو بوفوار نبّهت إلى الذكوريّة الدفينة في النساء، فإن نقد الذكوريّة لا يقتصر على ثقافة الذكور

> هناك مشاكل أخرى مثل الإثارة والسعي إلى زيادة نسبة المشاهدة أو القراءة

دون النساء، أو تعليقات «فايسبوكهنّ». فات الحلقة الكثير من الحديث المُحدّد. كان يجب أن يحتل عوني الكعكي وما يمثّل في الصحافة اللبنانيّة والعربيّة موقع الصدارة. فات الحلقة أن تتحدّث عن مشاكل خاصّة بالإعلام اللبناني: مثل ميشال المرّ وأنطوان شويري والأقلام المُتنقّلة بين خندقيْن في زمن قصير. فات الحلقة ذكر اسم رفيق الحريري الذي كان في لحظة ما يموّل (بالكامل أو جزئيّاً) كل الصحف في لبنان. فات الحلقة التصدّي لمشاكل خاصّة بالإعلام اللبناني: سمير قصير أو جهاد الخازن كانا يستحقّان قسماً خاصّاً بهما. الجيل السابق في الإعلام مسؤول عمّا أورثه من مصائب وفساد للجيل الحالي من الإعلاميّين والإعلاميّات.

كذلك فإن المشكلة أن الرصينين والرصينات في الإعلام اللبناني، بما فيهم هذه الحلقة، يتعاملون مع الإعلام (المُجرّد والغربي خصوصاً) بكثير من السذاجة والآمال. لا، ليس الإعلام سلطة رابعة، وهذه الصفة

الحركة التصحيحية الروسية؟!

سعدالله مزرعاني *

يتيح السجال، غير المسبوق تقريباً، الذي شهده منبر الأمم المتحدة منذ حوالى أسبوعين بين الرئيسين باراك أوباما وفلاديمير بوتين كشف الكثير من سياسات وتوجهات القيادتين الأميركية والروسية، وبينها أحد أهم أسباب التدخل العسكري الروسي في سوريا. هذا ينطبق على الموقف الروسي بدرجة أكبر بسبب أن خطة روسيا للتدخل العسكري في سوريا قد كانت منجزة وشبه معلنة. وهي، بالفعل، وضعت موضع التنفيذ فور عودة الرئيس الروسي من الأمم المتحدة حين باشرت طائرات «السوخوي» الروسية غاراتها، بسرعة وتصميم وفعالية، على مواقع متعددة في سوريا.

رغم المظاهر، ليس التدخل الروسي عملاً هجومياً صرف. إنه كذلك فقط في الشكل. أما في الجوهر، فهو يندرج في سياق نهج روسي دفاعي في مواجهة سياسات أميركية خصوصاً وغربية عموماً عملت، دون كلل، على إضعاف روسيا: من الخارج، بكل أشكال الحصار السياسي والأمني والعسكري والاقتصادي، ومن الداخل عبر محاولات متواصلة لمنع قيام سلطة مختلفة عن حكم المافيات المدعوم من الغرب والذي كان قائماً في مرحلة حكم الرئيس الروسي السابق بوريس يلتسين. في وجه سلطة الرئيس بوتين أثيرت تباعاً مشاكل لا تنتهي: الحريات وحقوق الإنسان. ومسألة تجديد ولاية الرئيس الروسي وتعديل الدستور. ودعم تحرّك المعارضة الداخلية بما فيها التمرد الشيشاني. وتحريض الدول التي كانت جزءاً من المنظومة السوفياتية السابقة وعقد معاهدات وإبرام اتفاقيات سياسية وأمنية استفزازية مع تلك الدول، موجهة، تحديداً، ضد الدولة والقيادة الروسيتين (بما في ذلك نصب منظومات دروع صواريخ سعياً لتحجيم القدرات العسكرية الروسية وتحويلها إلى قدرات محض دفاعية).

كان على بوتين أن يوطد دعائم حكمه في الداخل: ضَرَبَ، أو حجَّم، أو استوعب (في نطاق سلطته) إمبراطوريات المافيات الروسية في الحقول الأساسية، ومنها الإعلام بالدرجة الأولى. عزَّز قبضته على الجيش والأجهزة الأمنية، وهو الضابط السابق في المخابرات السوفياتية. لجأ إلى المناورة تجنباً لتعديل الدستور، عبر اعتماد صيغة التناوب مع صديقه وتلميذه مدفيديف. استخدم أقصى العنف لمواجهة حركة الانفصال الشيشانية الداخلية التي كانت تغذيها الاستخبارات الغربية والسعودية. كشَّر عن أنيابه في جورجيا. قدم مساعدات تعادل الرشوة للاحتفاظ بحكم حليف في أوكرانيا. لجأ، أحياناً، إلى تصفية جسدية لأخطر خصومة ممن استهدفوا نظامه بدعم من الخارج. لكن بعض نجاحاته في مواجهة الهجوم الأميركي والغربي ظلت قاصرة عن وقف الهجوم الشامل على نظامه، والذي اتخذ أبعاداً دولية، أمنية وسياسية خطيرة، بعد غزو العراق واحتلاله وتغيير نظامه بالقوة العسكرية المباشرة، ولاحقاً، بعد استغلال وتشويه أهداف الاحتجاجات الشعبية، في عدد من البلدان الشرق أوسطية (ولاحقاً أوكرانيا)، بغرض تحويلها إلى نسخة حيّة من «الفوضى الخلاقة» التي روَّج لها الرئيس الأميركي السابق جورج بوش الابن وحلفاؤه «المحافظون الجدد» في نطاق مشروع «الشرق الأوسط الكبير».

كان بوتين قد احتجّ، منذ الغزو الأميركي للعراق، على محاولة الإدارة الأميركية «التفرد بإدارة العالم» عبر الجنوح نحو الغزو والاجتياح بالقوة العسكرية وخلافاً لمبادئ الشرعية الدولية. بعد استغلال عدد من احتجاجات «الربيع العربي»، استشعر بوتين اقتراب الخطر من سلطته أكثر عبر إثارة المشاكل والفوضى في البلدان المستهدفة تمهيداً لتغيير أنظمتها في خدمة سياسات الهيمنة الأميركية دون تحمل أعباء تدخل عسكري أميركي مباشر كما كان يحصل في عهد «المحافظين الجدد». المشاركة الواسعة لمقاتلين روس شيشانيين في القتال في سوريا وتحقيق نجاحات كبيرة لمصلحة المتطرفين، هو ما أثار القلق الأكبر الذي عبَّر عنه الرئيس الروسي في خطابه في الأمم المتحدة، رافضاً نهج التواطؤ مع الإرهاب والإرهابيين لتغيير الأنظمة ولو أدى ذلك إلى الفراغ وإثارة الفوضى اللذين يوظفهما الإرهابيون لتوسيع نفوذهم واستهداف بلدان جديدة. إن نجاح المتطرفين في سوريا سيفتح الطريق واسعاً أمام إمكانية ممارسة تأثير غير محدود على عشرات الملايين من المواطنين ممن يعتنقون الديانة الإسلامية في الداخل الروسي وفي الجمهوريات الآسيوية الواقعة على الحدود الروسية.

رئيس الوزراء الروسي، من جهته، عبَّر عن هذه الخشية مباشرة في حديث جديد له بعد انطلاق العملية الجوية في سوريا: «نقاتلهم هناك (في سوريا) لكي لا نقاتلهم هنا بعد عودتهم (منتصرين ضمناً) إلى بلادنا!».

هذا هو الجوهر الدفاعي للعملية الروسية في سوريا. أما تكتيكياً، فقد استفادت القيادة الروسية من الارتباك الأميركي ما بين هدفي القضاء على سلطة الرئيس السوري بشار الأسد واستنزاف حلفائه (بمن فيهم الروس)، وتعاظم خطر الجماعات الإرهابية التي حققت نجاحات هائلة وبات خطرها يُهدد العالم أجمع، ما اضطر الإدارة الأميركية إلى إعلان الحرب الشاملة عليها وتشكيل تحالف محلي ودولي من أجل ذلك. أدى الارتباك الأميركي، وتضارب المصالح بين حلفاء واشنطن في المنطقة (السعودية وتركيا خصوصاً)، والفشل الذريع لبعض تجارب التدخل (خصوصاً في ليبيا) وتكرار الأخطاء التي اعترف ببعضها الرئيس الأميركي نفسه، إلى توفير فرصة استفاد منها الرئيس الروسي إلى الحد الأقصى: إعطاء شعار الحرب على الإرهاب مضموناً جديداً، محرجاً للشعار الأميركي الذي بقي غالباً ذا طابع إعلامي وموظفاً في خدمة سياسات أميركية مناورة وانتظارية لتغيير التوازنات التي كانت قد بدأت، أخيراً، تختل في سوريا لمصلحة الجماعات الإرهابية المتطرفة التي تمكنت من إنهاك وتشتيت قوى الجيش السوري. إذا كان الهجوم هو، أحياناً، أفضل أنواع الدفاع، فإن القيادة الروسية تهاجم في سوريا، ليس فقط من أجل الدفاع عن النظام السوري، بل أساساً، من أجل الدفاع عن النظام الروسي نفسه! يتحدث القادة الروس عن الأميركيين والغربيين عموماً بوصفهم «شركاء». اكتشف المسؤولون الروس أن هؤلاء لن يقبلوا «الشراكة» ما لم يتكرس توازن جديد تفرضه روسيا بمناعة وضعها الداخلي وتحصنه بمبادراتها وتحالفاتها وتشبثها بمصالحها ودورها الدوليين في مواجهة الحصار الأميركي والاستفزازات التي ينفذها ضدها حلفاء واشنطن، وخصوصاً منها معركة النفط التي أربكت الوضع الاقتصادي الروسي وأدخلته في ركود خطير وألحقت أضراراً كبيرة بالمواطنين الروس الذين تراجعت مداخيلهم إلى ما يقارب النصف.

لا شك في أن الرئيس الروسي قد استغل صعوبات الإدارة الأميركية الحالية، التي ورثتها عن الإدارة «البوشية» السابقة. ولذلك هو لجأ إلى المبادرة والإقدام في حين تتسم السياسة الأميركية بالحذر والإحجام. مهمته ليست سهلة أبداً: لا في سوريا، ولا في المنطقة ولا في العالم. التدخل الخارجي (العسكري خصوصاً) ليس مقبولاً من حيث المبدأ. لكن التدخل الروسي وقع إثر مسلسل تدخلات متعددة في سوريا، وقد تنتج منه عملية تصحيح للعلاقات الدولية عموماً وللعلاقات الأميركية الروسية خصوصاً. ثم إن العملية الروسية تطرح ضرورة الالتزام الحقيقي بملف مكافحة الإرهاب، ما يضفي على العملية الروسية، في حال النجاح والمثابرة، سمة إنقاذية عامة تذكّر، بطريقة ما، بالتضحيات والبطولات الروسية (السوفياتية) في مواجهة النازية والفاشية في الحرب الكونية الثانية.

سيستفيد العرب من التناقضات والتطورات الراهنة لو كانت لديهم سلطات تدافع عن مصالحهم. وفق المجريات الحالية لا ضمانة أبداً، رغم المظاهر، لتفادي أن يكونوا الخاسر الأكبر عندما تقرر الساحات والتوازنات مصير التسويات. منطقتنا هي الآن الأكثر اشتعالاً والأكثر معاناة. السبب يعود ليس فقط إلى أطماع الخارج، بل، أساساً، إلى اختلالات الداخل الناجمة عن سوء الأنظمة والحكام بالتكافل والتضامن والمسؤولية!

* كاتب وسياسي لبناني

الحدث

للوهلة الأولى تبدو التطورات في ريف حلب مثيرة للاستغراب. ففيما يواصل الجيش السوري مساعيه لفك حصار مطار كويرس العسكري في الريف الشرقي، ويحقق في سبيل ذلك تقدّماً على حساب تنظيم «داعش»، نجح الأخير في «التمدد» في الريف الشمالي على حساب المجموعات المسلّحة، بينما تلعب «جبهة النصرة» دور المتفرّج في المرحلة الراهنة

ريف حلب نحو مزيد من التعقيد:
«داعش» يوسّع سيطرته شمالاً... والجيش يواصل نحو «كويرس»

صهيب عنجريني

يطمحُ التنظيم إلى رسم «نصف قوس داعشي» يحيط بحلب شرقاً وشمالاً (الأناضول)

المشهد في الرّيف الحلبي هو الأعقد على امتداد الجغرافيا السوريّة على الإطلاق. تعدّد الجهات المسيطرة، وتداخل مناطق نفوذها يختلف في عاصمة الشمال عن سواها من الجبهات. فعلاوة على الجيش السوري وحلفائه، والمجموعات الكرديّة، والمجموعات «القاعديّة» وعلى رأسها «جبهة النصرة»، وبعض المجموعات السوريّة المحليّة، والمجموعات «التركمانيّة»، يحتفظ تنظيم «الدولة الإسلاميّة» بسيطرة هي الأكبر له في مناطق نفوذ متداخلة.

تطوّرات اليومين الأخيرين أضفَت مزيداً من التعقيد مع مواصلة الجيش السوري مساعي فك الحصار عن مطار كويرس العسكري، وسيطرته على بلدة الجبّول (ريف حلب الشّرقي) المهمّة في هذا السياق. في مقابل تمكّن تنظيم «داعش» من توسيع رقعة سيطرته في الريف الشمالي على حساب المجموعات المسلّحة (غير مشمولة بالمجموعات «القاعديّة» التي سبقَ لها أن أخلت مناطق سيطرتها هناك نزولاً عند رغبة حلفائها، وخدمةً لمشروع «المنطقة الآمنة» التركيّة). «داعش» أفلح فجر وصباح أمس في السيطرة على مدرسة المشاة وسجن الأحداث والمنطقة الحرة (وجميعها في المسلميّة)، إضافة إلى قرى معراتة، تل قراح، فافين، كفر قارص، وتل سوسين في الريف الشمالي، قبل أن تبدأ المجموعات المسلّحة ليلاً شنّ هجوم مضادّ بغية استرجاع ما خسرته بدءاً بتل سوسين. وفي حال استتباب سيطرة «داعش» على مناطق «تمدّده» الجديدة يكون قد ضمن توسيع حضوره على التخوم الشماليّة الشرقيّة لحلب. وخلافاً لما تداولته بعض وسائل الإعلام، فإنّ هذه التحرّكات ليست طارئةً على خطط التنظيم في حلب. وهي خطط تطمحُ إلى تكرار سيناريو دير الزور، عبر رسم «نصف قوس داعشي» يحيط بحلب شرقاً وشمالاً. التنظيم كان قد بدأ التمهيد لهذا المخطط منذ أيار الماضي مع اقترابه من الشيخ نجّار («الأخبار»، العدد 2593)، قبل أن يواصل تحرّكاته تحت أنظار طيران «التحالف الدولي» في حزيران («الأخبار»، العدد 2610). ومجدّداً يكتسب تقدّم «داعش» أهميّة متعدّدة المناحي، إذ تتيح له تالياً التحرك في مسارات عدّة ضدّ الجيش السوري، سواء على محور سيفات، أو محور باشكوي، أو محور الشيخ نجّار - المدينة الصناعية (أخطر المحاور على مدينة حلب). كذلك يمكن التنظيم مواصلة العمل ضدّ باقي المجموعات، بالإفادة من مدرسة المشاة منطلقاً نحو مارع وتل رفعت من جهة الجنوب. ويطرح «التمدّد» الجديد لـ«داعش» مجموعة إشارات استفهام، بدءاً من توقيته المتزامن مع حضور الطيران الرّوسي في الأجواء، وليس انتهاءً بسهولة سيطرته على المناطق الجديدة، رغم أنّ المجموعات المسلّحة ذاتها سبق لها أن أفلحت مرات عدّة في منعه من تحقيق هذه الهدف. ويبدو أن الجيش السوري وحلفاءه لا يجدون ضيراً من توسيع «داعش» سيطرته على حساب بقية المجموعات في المرحلة الرّاهنة، في مواصلة للأسلوب القديم ذاته قبل دخول الرّوس على الخط («الأخبار»، العدد 2604). أمّا المجموعات المناوئة لـ«داعش»، فقد طرحت تبريرات عدّة لهزيمتها الأخيرة، بدءاً من تكرار المعزوفة القديمة عن «تواطؤ النظام مع داعش (مع إضافة الروس إلى المعزوفة)». بينما حاولت «إيضاحات» أخرى تقديم أسباب منطقيّة، على رأسها أن هذه التطوّرات جاءت في خضم انهماك مجموعات «غرفة فتح حلب» في بحث «الإجراءات الواجب اتّخاذها ضدّ مسلّحي الـ pkk الأكراد (حزب العمّال الكردستاني) بعد سيطرتهم على حي الشيخ مقصود، وقطعهم طريق الإمداد الوحيد عبر منطقة الكاستيلّو» وفقاً لما أكّده مصدر من «الغرفة» لـ«الأخبار». وبالتوازي، كانت «جبهة النصرة» تُصعّد ضدّ «العمّال الكردستاني»، أي «الوحدات الكردية»، عبر اتهامه بمحاولة استهداف أحد مقارّها بسيّارة مفخخة، ونصب حاجز أساسي على طريق الكاستيلو. وبدا لافتاً أن «نظريّات المؤامرة» المتداولة لم تقتصر على «تواطؤ الجيش مع داعش»، بل تعّدته إلى اتّهام «النصرة» بالتواطؤ مع «داعش». فيما تداولت بعض المصادر «الجهاديّة» المحسوبة على «النصرة» نظريّة مضادّة تتّهم المجموعات بالتهاون في التصدي للتنظيم بغية «وضع داعش في مواجهة مباشرة مع الروس في محافظة حلب بدلاً من صحوات الأميركان». واستدلّ أصحاب هذه النظريّة على صحّتها بـ«سهولة المعارك، وقلّة عدد القتلى قياساً إلى اتساع رقعة المواجهات، والحصانة المفترضة لمدرسة المشاة».

الجيش يواصل نحو «كويرس»

في الأثناء، بدا الجيش السوري وحلفاؤه منشغِلَين عن تطورات الريف الشمالي بمواصلة العمل على فك حصار مطار كويرس العسكري (ريف حلب الشرقي). وكثّف الجيش أمس تحرّكاته البريّة على طريق المطار، وصولاً إلى قرية الجبّول التي سيطر عليها بعد اشتباكات عنيفة مع مسلّحي «داعش». ويعمل الجيش والقوات الرّديفة على تثبيت السيطرة، وتكثيف الاستهداف المدفعي لتمركزات التنظيم في كل من تلسبعين، الجديدة، البقيجة (وجميعها جنوب كويرس). وعلاوة على الأهداف المعنويّة الكبيرة المتوخاة، يتيح فك الحصار في حال نجاحه وَصْل مناطق سيطرة الجيش في السفيرة (جنوب شرق حلب) بالمطار، ما يمنحُ الجيش وحلفاءَه لاحقاً خيار استخدام المطار منطلقاً نحو مزيد من العمليات العسكريّة شمالاً نحو الباب (أبرز معاقل «داعش» في ريف حلب الشرقي). وكانت مقارّ تنظيم في الأخيرة قد تعرّضت صباح أمس لاستهداف جوّي مكثّف، تضاربت الأنباء في هويّة الطائرات المُنفّذة له ما بين كونها روسيّة، وتبعيّتها لـ«التحالف الدولي».

واشنطن تبدأ سحب منظومة «الباتريوت» من تركيا

بدأت واشنطن بسحب منظومات «الباتريوت» التابعة لها من الأراضي التركية. وذكرت وكالة «الأناضول» أن المنظومات أُرسلَت من ولاية «غازي عنتاب» الحدودية مع سوريا إلى ميناء اسكندرون. وذكرت صحيفة «حرييت» التركية أنّ عملية سحب الصواريخ جاءت في الوقت الذي طلبت فيه أنقرة من حلف شمال الأطلسي (ناتو) إبقاء وحدات الدفاع الجوي والصاروخي «في هذا الوقت الحساس» على حدود سوريا بعد انتهاك المقاتلات الروسية للأجواء التركية.

وكانت تركيا والولايات المتحدة قد أصدرتا إعلاناً مشتركاً في 16 آب الماضي يفيد بسحب الصواريخ التي نشرت منذ عام 2013، فيما أعلنت برلين في 15 آب الماضي انتهاء مشاركتها في مهمة الصواريخ المضادة في تركيا.

إلى ذلك، نفت الحكومة التركية، أمس، ما أوردته وسائل إعلامية عن طلب إرسال قوات عسكرية من «الناتو» إلى تركيا على إثر اختراق طائرات روسية مجالها الجوي الأسبوع الماضي.

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية التركية، تانجو بيلجيك، إنّ أنقرة تواصل محادثاتها مع حلف شمال الاطلسي وشركائها لتعزيز قدراتها الدفاعية، بما في ذلك أنظمة صواريخ باتريوت، «لكنها لم تقدم أي طلب للحلف لإرسال قوات إليها».

تقرير

«البنتاغون» ينتقل إلى تسليح مقاتلي الشمال... ويتكتّم عن هوياتهم

بعد فشل برنامج «تدريب وتجهيز» مقاتلين «معتدلين»، أعلن «البنتاغون» بدء خطة جديدة تقضي بالاعتماد على المجموعات الموجودة على الأرض وتسليحها لقتال «داعش»

أمر وزير الدفاع الأميركي آشتون كارتر أمس بـ«إرسال أسلحة ومعدّات إلى مجموعة مختارة من قادة ووحدات مدقّق بها (موثوق بها) بهدف تمكينهم، مع الوقت، من تحقيق تقدّم مشترك داخل الأراضي التي تسيطر عليها داعش». هذا ما قاله أمس المتحدّث باسم البنتاغون بيتر كوك، مضيفاً: «سنرصد تقدّم تلك المجموعات وندعمها بضربات جوية خلال مواجهاتها مع داعش».

هكذا أعلنت الولايات المتحدة الأميركية إذاً انتقالها من خطّة «خلق مقاتلين معارضين معتدلين وتدريبهم لمحاربة داعش»، إلى خطّة استخدام المقاتلين الموجودين أصلاً ومدّهم بالسلاح والتجهيزات لتحقيق الهدف نفسه، من دون الإفصاح عن هوية مَن سيجري تسليحهم.

الخطّة السابقة حملت اسم «برنامج تدريب وتجهيز» المعارضة السورية الذي أطلق نهاية عام 2014 والذي كان يهدف إلى «تشكيل وحدات من مقاتلين سوريين معارضين معتدلين، وتدريبهم في مخيمات في دول مجاورة بغية إرسالهم لقتال داعش». لكن البنتاغون لم يجد طوال عام عدداً كافياً من «المقاتلين المعتدلين» لتجنيدهم والقلّة التي دُرِّبَت (124 عنصراً) فشلت في مهماتها كلّها.

لذا، أعلن وزير الدفاع الأميركي أمس أن الرئيس باراك باراك أوباما «سيقدّم اقتراحات حول تعديل برنامج تدريب المعارضة في سوريا»، فيما نقلت صحيفة «ذي نيويورك تايمز»، في الوقت نفسه، عن مسؤولين في الإدارة أن البيت الأبيض قرّر «إنهاء برنامج تدريب المعارضة السورية وتجهيزها واستبداله بتدريب عدد محدود من قادة المجموعات في مركز تدريب صغير في تركيا». البعض اعتبر أن ما أعلن عنه هو «توجّه جديد لبرنامج التدريب والتجهيز»، والبعض الآخر رأى فيه «إعادة ترميم» له، فيما آخرون كانوا واضحين بإعلانهم «إيقاف البرنامج الذي فشل فشلاً ذريعاً واستبداله بآخر».

ما حاولت الادارة الأميركية قوله أمس هو أن المساعي الأميركية لتسليح وتدريب المعارضة السورية لم تتوقف مع تعليق البرنامج إياه، بل طرأ عليها «تعديل» فقط. هذا «التعديل» هو أن واشنطن «ستسلّح وتجهّز مجموعات مقاتلة معارضة موجودة أصلاً على الأرض بدل محاولة خلق مجموعات مقاتلة من الصفر والعمل على تدريبها»، بالإضافة الى «تدريب عدد قليل من القادة الموثوق بهم على وسائل الاتصال وكيفية طلب الضربات الجوية وذلك في مركز صغير في تركيا».

الهدف من هذه الخطّة البديلة هو «تنظيف» الحدود السورية ـ التركية

الهدف من هذه الخطّة البديلة هو «تنظيف» الحدود السورية ـ التركية، حسبما نقلت صحيفة «ذي واشنطن بوست» قبل أسابيع، أن واشنطن «ستخفف معايير الفلترة» التي كانت تعتمدها في تحديد العناصر الذين سيتمّ تسليحهم، خصوصاً في ظلّ تكتم البنتاغون عن أسماء الفرق المقاتلة التي أمر بتسليحها أمس.

فشل برنامج «المعتدلين»

واجه «برنامج التدريب والتجهيز» الذي رعاه البيت الأبيض منذ كانون الأول عام 2014 صعوبات كثيرة في «إيجاد مقاتلين معتدلين»، ولم تتخرّج من ذلك البرنامج سوى دفعتين مؤلفتين من 124 مقاتلاً، بينما كان العدد المرجوّ أكثر من 5 آلاف. وفي أولى عملياتها فشلت تلك المجموعات بمهامها إذ قضى عناصر إحداها في كمين نصب لهم وسلّم آخرون أسلحتهم ومعدّاتهم الى «جبهة النصرة» في عملية اخرى. الأمر الذي دفع «البنتاغون» الى إيقاف البرنامج تحت وابل من الانتقادات، خصوصاً أن الميزانية التي صرفت له بلغت 500 مليون دولار لعام 2015. وكانت قد أنشئت مخيمات تدريب لتلك المجموعات في تركيا والأردن والامارات والسعودية وقطر.

من جهته، أعلن مسؤول «القيادة المركزية» الجنرال لويد أوستن في شهادته أمام الكونغرس قبل أسابيع أن «هناك أربعة أو خمس عناصر» فقط من الذين درّبتهم واشنطن يعملون في سوريا حالياً، معلناً بذلك موت البرنامج.

(الأخبار)

الجيش يثبّت نقاط سيطرته الجديدة ...وأيوب يتفقّد مناطق العمليات

سانر اسليم

تستمر عمليات الجيش السوري والقوات المؤازرة له في ريفي حماه واللاذقية بتكثيف الضربات الصاروخية على مواقع المسلحين، وتعزيز النقاط التي سيطر عليها خلال اليومين الماضيين بالتزامن مع ضربات مكثفة لسلاح الجو الروسي ـ السوري المشترك.

وشهدت العمليات البرية في ريف حماه الشمالي ثباتاً في المواقع التي سيطر عليها الجيش السوري، وتحصينه للقرى والنقاط التي استُعيدت، إضافة إلى التمهيد المدفعي والجوي باتجاه قرى أخرى يجري الإعداد لاقتحامها.

إلى ذلك، تصدّى الجيش السوري، أمس، لعدة محاولات للمسلحين بالتقدم باتجاه النقاط العسكرية المحيطة في بلدة معان لتخفيف الضغط على بلدة عطشان التي يسعى الجيش إلى السيطرة عليها.

كذلك، تعرضت بلدة كفرنبودة، شمال حماه، لقصف عنيف من مدفعية الجيش السوري وصواريخه، إلى جانب ضربات لسلاح الجو الروسي، مستهدفةً آليات المسلحين تمهيداً لاقتحامها.

وفي سهل الغاب، شمال غرب حماه، عزّز الجيش نقاطه في بلدة البحصة بعد استعادتها أمس، ومهّد نارياً باتجاه بلدة فورو القريبة من السرمانية جنوب جسر الشغور، بينما استهدف سلاح الجو السوري تجمعات المسلحين في الزيارة والمنصورة والتلال الواقعة شرق جسر الشغور.

وقال مصدر ميداني في سهل الغاب لـ«الأخبار» إنّ «عمليات الجيش مستمرة ويجري الإعداد لاستكمال التقدم، حيث لم يتوقف التمهيد بالصواريخ والمدفعية».

وفي ريف اللاذقية الشمالي، تراجع الجيش من إحدى التلال الثلاث التي سيطر عليها في جب الأحمر نتيجة هجوم مضاد نفذه المسلحون، بينما فشل هؤلاء في استعادة بلدة كفر عجوز القريبة.

وقال مصدر عسكري لـ«الأخبار» إنّ عمليات جب الأحمر تسير وفق ما هو مخطط لها، مشيراً إلى أن «المعركة ليست سهلة كما يظنها البعض نتيجة قوة تحصينات المسلحين، حيث دُمِّر عدد منها بالضربات الجوية الروسية»، مضيفاً أن «جغرافية المنطقة الجبلية تتطلب تقدماً حذراً وضربات دقيقة لكسر دفاعات المسلحين».

وذكرت وكالة الأنباء السورية الرسمية «سانا» أن رئيس هيئة الأركان العامة للجيش السوري، العماد علي أيوب، قام بجولة ميدانية «بناءً على توجيهات من الرئيس بشار الأسد على أحد المواقع العسكرية المتقدمة، واطلع على خطة العمليات وطبيعة الأعمال القتالية التي ينفذها الجيش السوري في الحرب على الإرهاب». وفي إدلب، قالت «تنسيقيات» المعارضة إن غارة لسلاح الجو الروسي دمّرت مقراً لـ«الفرقة 13»، ما أدى إلى مقتل كل من في داخله، إضافة إلى تدمير الآليات المركونة بجواره.

وفي الرقة، ذكر مصدر لـ«الأخبار» أنّ عدداً من الباصات نقل عائلات من مقاتلي «داعش» من جنسيات غير سورية من ريف الرقة باتجاه الحدود العراقية، خوفاً من الضربات الجوية الروسية.

تقرير

روسيا: مدة العملية العسكرية مرتبطة بتقدّم الجيش السوري

«لا أمد للعملية العسكرية، ولا وقت زمنياً محدد لها»، فمع بداية العملية العسكرية في ريف حماة بإسناد جوي روسي، تؤكد الدوائر الرسمية الروسية أن الإسناد الجوي مرتبط بالنتائج الميدانية التي سيحققها الجيش السوري.

وفي هذا الإطار، اعتبر الناطق باسم الرئيس الروسي، ديمتري بيسكوف، أن «الهدف من العمليات العسكرية تقديم الدعم للقوات السورية»، رابطاً مدتها الزمنية «بتقدم القوات المسلحة السورية». وفي حديثٍ له أيضاً، شكّك بيسكوف بنية السعودية في تزويد المجموعات المسلحة أسلحة نوعية في إطار ردّها على الغارات الروسية، واصفاً المصادر التي نقلت الخبر بـ«الكاذبة».

عبد اللهيان: إيران على اقتناع بإجراءات موسكو في سوريا

بدوره، أكّد نائب وزير الخارجية الإيراني، حسين أمير عبد اللهيان، أن «بلاده على اقتناع بإجراءات موسكو في سوريا»، مضيفاً «أنها تلعب دوراً هاماً بل مفصلياً في الحرب ضد الإرهاب خلال هذه المرحلة». وأشار إلى أن «بلاده ستتفاعل إيجابياً لو وجهت روسيا ضربات جوية للإرهاب في العراق».

وعلى صعيد آخر، وفي إطار المحاولات الروسية بإقامة اتصالات مع «الجيش الحر»، زار نائب وزير الخارجية الروسي، ميخائيل بوغدانوف، فرنسا حيث أجرى مشاورات مكثفة بخصوص الحرب على «داعش» مع المسؤولين الفرنسيين. وركّزت المشاورات على «مهمة تنسيق جهود مختلف الجهات للتصدي لخطر داعش والتنظيمات الإرهابية الأخرى بصورة فعالة».

ونقلت وكالة «نوفوستي» الروسية عن المسؤول الإعلامي السابق في «الجيش الحر»، فهد المصري، أنه عقد اجتماعاً مع بوغدانوف في باريس. وأكّد المصري لبوغدانوف أن «الجيش الحر على استعداد لعقد لقاء مع ممثلي السلطات الروسية وممثلي النظام السوري»، في حين لم تؤكد وزارة الخارجية الروسية خبر اللقاء بين الطرفين.

وعلى صعيد الضربات الجوية، أعلنت وزارة الدفاع الروسية أن «سلاح الجو ضرب 60 هدفاً لداعش خلال الـ 24 ساعة الماضية، وقتل نحو 300 متشدد بـ 67 طلعة جوية». ورأت الوزارة «ان زيادة وتيرة الهجمات تهدف إلى منع المقاتلين من إعادة التجمع والتفرق في مناطق سكنية».

وقالت في بيان لها إن «مقاتلات سلاح الجو استخدمت قنابل عالية الدقة لتدمير مقر جماعة لواء الحق في محافظة الرقة». وأضافت إنه «تم اعتراض تسجيلات الاتصالات، وقد تداول المسلحون مقتل اثنين من كبار القادة الميدانيين لداعش ومئتين آخرين».

ولفتت الوزارة إلى أنها «دمرت قاعدة ومستودع ذخيرة لداعش في سجن سابق قرب حلب، وقتلت العشرات من عناصر التنظيم»، كما استهدف سلاح الجو «مواقع تدريب للمتشددين في محافظتي اللاذقية وإدلب».

وفي سياق منفصل، أورد المكتب الإعلامي للجيش الإسرائيلي أن عسكريين إسرائيليين وروس سيعقدون في الأسابيع القريبة اجتماعاً جديداً للتنسيق حول سوريا، «وتخفيف خطر نشوب اشتباك غير مقصود بين الطرفين هناك».

(الأخبار)

على الغلاف

غزة تنتصر للضفة والقدس والـ 48... بشهدائها

نجح الفلسطينيون في تجسيد وحدتهم. فخرجت غزة أمس نصرة للأقصى والضفة الغربية. أمس، خرج الفلسطينيون في كل مناطق وجودهم. أبناء الداخل واجهوا العدو في الناصرة. الضفة نظمت أكبر مسيراتها منذ 15 عاماً. وغزة قدّمت الدم فارتقى 6 من أبنائها شهداء فداءً لفلسطين

غزة ـ آدم زاهر
رام الله ـ إيلياء غريبة

اتسعت رقعة الغضب الشعبي الفلسطيني في مواجهة قوات الاحتلال الإسرائيلي في اليوم الثامن ليصل إلى قطاع غزة. ففي الوقت الذي سرقت فيه الضفة المحتلة أنظار العالم، بعد استمرار عمليات

> تمكن شبان من اجتياز الحدود ورفعوا علم فلسطين داخل الأراضي المحتلة

طعن المستوطنين فيها وفي الداخل المحتل، قدمت غزة أمس 6 شهداء و145 إصابة في مواجهات مباشرة مع الجنود الإسرائيليين على مناطق في الشريط الحدودي مع العدو.

توجه الشبان بعد صلاة الجمعة الى نقاط التماس، وكانت بداية المواجهات عند معبر إيريز، حيث لم يكن بأيدي الغاضبين شيء لمواجهة العدو سوى الحجارة. اعتلى عدد من الغزيين التلال الرملية الملاصقة للحدود، رد الجنود الإسرائيليون المتحصنون في موقع ناحل عوز بالرصاص الحي، مستهدفين منطقة الرأس والصدر، ما أسفر عن استشهاد 4 شبان وإصابة أكثر من 50 آخرين؛ بعضهم جراحهم خطيرة.

وفي خان يونس جنوب القطاع، استشهد طفل وشاب في المواجهات مع جنود الاحتلال في منطقة الفراحين على الحدود شرق المدينة، وأصيب أكثر من 13 آخرين. وأكّد المتحدث باسم وزارة الصحة في غزة، أشرف القدرة، لـ«الأخبار»، استشهاد ستة مواطنين في مواجهات مع الاحتلال شرق مدينة غزة وخان يونس. وقال إن الشهداء شرق غزة هم: شادي حسام دولة (20 عاماً)، أحمد عبد الرحيم الهرباوي (20 عاماً)، عبد المجيد الوحيدي (20 عاماً) وزياد نبيل شرف (20 عاماً)، أما شهداء خان يونس فهم: الطفل محمد هشام الرقب (15 عاماً) وعدنان موسى أبو عليان (22 عاماً)، بالإضافة الى إصابة مصور وكالة الأناضول متين كايا قرب موقع ناحل عوز، والمصور عامر الخطيب.

مع سقوط الشهداء وارتفاع حدة الغضب، تمكن عدد من الشبان من اجتياز السياج الحدودي الأمني في الفراحين، رافعين العلم الفلسطيني داخل الأراضي المحتلة. وقال الناطق باسم وزارة الداخلية في غزة، إياد البزم، إن «قوات الاحتلال تعمدت قتل المتظاهرين في غزة باستخدام الرصاص المتفجر، وإصابتهم في الأجزاء العلوية من أجسادهم».

في الوقت نفسه، استمرت ثورة الضفة والقدس، حيث استشهد الشاب محمد فارس الجعبري (19 عاماً)، بعد طعنه ضابطاً من قوات الاحتلال على المدخل الغربي لمستوطنة «كريات أربع» قرب مدينة الخليل المحتلة. وكانت قوات الاحتلال قد عززت من وجودها في القدس ونصبت الحواجز مع تعزيزات عسكرية في كل المناطق بعدما أصيب مستوطن بجراح خطيرة، جراء عملية طعن نفذها شاب فلسطيني بالشيخ جراح في القدس. وفي رام الله، شارك الآلاف في تشييع الشهيد مهند الحلبي في جنازة وصفت بالأضخم منذ عام 2001. وردد المشيعون عند تسلّمهم جثمان الشهيد «أهلا وسهلا ومرحبتين، مهند يا نور العين، أهلا وسهلا ومرحبتين، بقاتل المستوطنين».

وبعد دفن الحلبي في مقبرة الشهداء في البيرة، اتجهت الحشود إلى حي البالوع بالقرب من مستوطنة بيت ايل، للاشتباك مع جنود العدو الذين أطلقوا الرصاص الحي والمطاطي وقنابل الغاز المسيل للدموع، بالاضافة الى رش المياه العادمة. وأصيب في المواجهات بالقرب من مستوطنة بيت ايل، 30 مواطناً بالرصاص، بينهم 8 بالرصاص الحي والبقية بالرصاص المطاطي، وصفت جراح 4 بالخطيرة.

وكانت حدة المواجهات وضرب الحجارة تزداد كلما وصلهم خبر عن شهيد أو جريح. وأكد منسق القوى الوطنية في محافظة رام الله، عصام بكر، لـ«الأخبار» أن «جنازة الشهيد اليوم تظهر لنا أن النضال الشعبي يجب أن يستمر نحو انتفاضة شعبية واسعة».

وفي قلقيلية، تمكن شاب فلسطيني من انتزاع سلاح أحد الجنود ولاذ بالفرار قبل أن يطوّق الجيش منطقة عزون. وقالت صحيفة يديعوت أحرنوت إن أمن السلطة تمكن من إعادة السلاح للجيش الإسرائيلي.

قوات الاحتلال تعمدت قتل المتظاهرين في غزة باستخدام الرصاص المتفجر (آي بي أيه)

المسعفون جنود مجهولون... ومستهدفون أيضاً

رام الله ـ زويا إبراهيم

سبل المعالجة لمئات الإصابات في مناطق التماس في الضفة المحتلة تزداد صعوبة مع مرور أيام المواجهات. ليس للمستشفيات هنا قدرة على استقبال هذه الأعداد الكبيرة الواصلة من مناطق الاشتباكات، بل إن بعض المصابين تكون زيارتهم هي الثانية أو الثالثة إلى المستشفى لأنهم عادوا إلى المواجهات بعد يوم واحد من إصابتهم الأولى.

تترك قنابل الغاز والصوت والأعيرة المطاطية والحية آثارها على الفلسطينيين، وتزداد صعوبة الإصابات مع شراسة الجنود، كلما أبدى المتظاهرون مقاومة أكثر. يبدأ الجندي الأول بإلقاء قنبلة الغاز حتى يباشر من بعده إطلاق الرصاص.

«كان يوم الجمعة الماضي طويلاً في جبل الطويل شرق البيرة. تلقينا بلاغاً بوجود إصابة بالرصاص الحي في القدم. بدأ الشبان يصرخون: مصاب، مصاب، توجهنا إليه. نقلناه في سيارة الإسعاف وعندما شرعنا بالتحرك اقترب الجيش منا وبدأ بإطلاق الرصاص الحي على سيارة الإسعاف وأجبرنا على التوقف»، يقول المسعف رائد الحوتري.

ويواصل حديثه عما جرى: «تقدم جنود الاحتلال من سيارة الإسعاف وأخذوا مفتاحيها وفتحوا الباب الخلفي وبدأوا بالصراخ علينا بالعبرية حتى لا نتدخل وهم يريدون اعتقال المصاب. حاولنا أن نقنعهم بضرورة معالجة الشاب قبل اعتقاله، لكنهم رفضوا ذلك. رفعوا السلاح وهددونا، وعندما دخلت سيارة الإسعاف كما طلب مني اعتدوا عليّ».

لم تكتف قوات العدو بالاعتداء على المسعف، بل اعتدت بالضرب على المصاب واعتقلته، ثم ورد لجمعية «الهلال الأحمر «اتصال من «الارتباط الفلسطيني» (تابع للسلطة الفلسطينية) بعد نصف ساعة من الحادثة بأن ثمة تبليغاً من جيش العدو بإرسال سيارة إسعاف لنقل أحد المصابين. وما إن وصلت السيارة هناك، حتى اكتشف الحوتري نفسه أن المصاب هو الشاب نفسه الذي اعتقل من السيارة، وأن الجنود تعمّدوا إيذاءه لا اعتقاله. ومنذ اليوم الأول للمواجهات في الضفة، قبل نحو أسبوع، تعرضت طواقم الإسعاف لاعتداءات كثيرة، سجل «الهلال الأحمر» وحده ما يقارب 33 حادثة نتجت منها إصابات في صفوف المسعفين والمتطوعين، ما بين الرصاص المطاطي والاعتداء بالضرب، كما تفيد المتحدثة باسم «الهلال» عراب الفقهاء.

«40 دقيقة وسيارة الإسعاف التابعة للهلال الأحمر تنتظر أن يسمح لها بالتوجه إلى المستشفى لنقل مصاب يعاني نزفاً حاداً»، تقول الفقهاء، «محاولات مستمرة لتأخير وصول السيارات إلى المصابين، وإطلاق رصاص حي ومطاطي على طواقمنا وسياراتنا بشكل متعمد ومباشر».

> تسارع «الهلال الأحمر» إلى إرسال الإسعافات استباقياً في أماكن المواجهات

وتضيف: «في منطقة القدس لدينا ثلاث حالات وقعت في السابع من هذا الشهر لم يكتف جيش الاحتلال فيها بمنع الإسعاف من نقل المصابين، بل اعتقل المصابين الذين كانوا في داخلها».

الحوتري، الذي ظل يواصل عمله برغم الاعتداء عليه، يذكر حادثة أخرى في مواجهات قرب مستوطنة «بيت ايل»، قرب رام الله، أصيب فيها برصاصة مطاطية في بطنه، كانت هي الثانية خلال الأسبوع الماضي. ويؤكد زميله أن إطلاق النار كان بصورة متعمدة من أجل إعاقتنا عن أداء عملنا.

وعندما يعجز «الهلال الأحمر الفلسطيني» عن الوصول إلى أماكن صعبة توجد فيها إصابات، فإنه يعمل على التواصل مباشرة مع «اللجنة الدولية للصليب الأحمر» التي تنسق بدورها مع «الجهات الإسرائيلية المختصة» للسماح للإصابات بالمرور.

أما عن سبل المعالجة، توضح الفقهاء أن الأعداد الكبيرة من الإصابات تجبرهم على العلاج الميداني على أيدي المسعفين، وخاصة المصابين بالرصاص المطاطي أو الاختناق بالغاز المسيل للدموع، ولكن الذين يتعرضون لحالات اختناق شديدة تقفدهم الوعي أو إصابات بـ«المطاطي» في مناطق خطيرة في الجسم يضطرون إلى نقلهم إلى المستشفيات، فضلاً عن إصابات الرصاص الحي أو غاز الأعصاب.

ولا تذكر «الهلال الأحمر» أنها تواجه مشكلات لوجستية بقدر المعوقات التي يضعها العدو، بل إنها تبادر عبر مجموعة كبيرة من المسعفين والمتطوعين، ضمن حالة الطوارئ التي أعلنتها منذ بداية المواجهات في كل مدن الضفة، إلى إرسال الإسعاف استباقياً في بعض أماكن المواجهات.

وبسبب المعالجة الميدانية، فإن الإحصائية التي تقدمها «الهلال الأحمر» أعلى بكثير من وزارة الصحة. وقد رصدت الجمعية منذ بداية المواجهات في الثالث من الشهر الجاري حتى أول من أمس، 1431 إصابة، منها 85 بالرصاص الحي و392 «المطاطي» و934 بالغاز المسيل للدموع، إضافة إلى 20 حالة اعتداء بالضرب المبرح.

بسبب المعالجة الميدانية فإن إحصائية «الهلال» أعلى من وزارة الصحة (آي بي أيه)

ساحات مواجهة لأسلحة وتكتيكات جديدة

أما في الداخل المحتل، فقد أطلق جيش العدو النار على ابنة مدينة الناصرة إسراء عابد، متذرعاً بحملها سكيناً وتنفيذها عملية طعن. وقد أظهرت لقطات مصورة بثها ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي أن الفتاة أطلق عليها النار بشكل متعمد بينما كانت ترفع يديها في الهواء. وبحسب المعلومات، فإن إسراء طالبة وأم لثلاثة أطفال.

في السياق، قال نائب رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، إسماعيل هنية، إنّ «غزة على أهبة الاستعداد للمواجهة في معركة القدس، ورغم الضيق والحصار وما نحن فيه، فإن معركة القدس معركتنا، ولن نتوانى عن أن نكون في المكان المناسب دوماً». كذلك حمّل المتحدث باسم «حماس»، سامي أبو زهري، في اتصال مع «الأخبار»، الاحتلال المسؤولية عن التصعيد في غزة وقتل الشبان، معتبراً استشهاد سبعة شبان «دليل حضور غزة في الميدان بجانب الشعب الفلسطيني في الضفة والقدس».

وقد اشتدت المواجهات ليلاً في الضفة الغربية بين الشبان وجنود الاحتلال في مخيم شعفاط وشمال مدينة بيت لحم، إذ حاولت قوات الاحتلال للمرة الثانية على التوالي اقتحام المخيم لتفتيش منزل منفذ عملية الطعن في القدس أول من أمس، صبحي أبو خليفة، لكنها فشلت في ذلك بعد مواجهة شديدة مع أبناء المخيم.

أيضاً، صدر تصريح لنائب الأمين العام لـ«حركة الجهاد الإسلامي»، زياد النخالة، قال فيه إن «الشعب الفلسطيني في كافة أماكن وجوده اليوم في حالة حرب (اشتباك) مع العدو الإسرائيلي». وأضاف: «المقاومة سوف تكون في الخطوط الأولى والمواجهة وننتظر موعداً جديداً مع المقاومة».

> يحاول مقاومو الضفة ابتكار وسائل مؤثرة في هبّتهم الشعبية. صحيح أن زمن السلاح والإمكانات العسكرية غاب، ولكن زمن الابتكار والإبداع في المقاومة لا يزال حيّاً

رام الله ـ إيلياء غربية

«حجر ومقلیعة وسكين»، ثلاث أدوات لا تفارق كل مقاوم فلسطيني في الضفة يخرج إلى نقاط الاشتباك. فبعد أن يلف على نفسه الكوفية ويخرج من بيته يتأكد من أنه لم ينس أياً منها. حكايات السلاح التي فقدت من الضفة المحتلة، يسعى شبابها إلى تعويضها بابتكار وسائل بديلة لها قدر من الفعالية والتأثير.

«لا يمكن أن تذهب إلى المواجهات من دون لثمة، كوفية أو قميص. المهم أن تغطي وجهك حتى لا يصورك الجنود ثم يأتوا إلى بيتك ليعتقلوك»، نصائح تسمعها من الفتى محمد الذي لم يتجاوز عمره 15 عاماً. لا يرى محمد عيباً أو نقصاً في إلقاء الحجارة، مع أنه يتمنى أن يصبح معهم سلاح مثل الذي في غزة ليقاوموا به. يضيف: «كلو بيقاوم على قد ايده. انتفاضتنا الأولى أصلها حجر».

هذه الحجارة يمكن الحصول عليها بسهولة في الضفة. يكفي تحطيم صخرة واحدة من التلال والجبال المحيطة بمواقع الاشتباك للحصول على حجارة من جميع الأحجام. اللافت أن بين المتظاهرين لغة متبادلة وأسماء خاصة بهذه الأحجام. إذا طلب أحدهم «دبشة» فإنه يعني الحجر الكبير الحجم، وإذا طلب «دحموس» فإنه حجر مسطح خفيف الوزن يمكن إلقاؤه لمسافات بعيدة. أما الصخور الضخمة التي يصعب تحطيمها، فتجرّ إلى وسط الطريق لإعاقة مرور الجيبات، أو لاتخاذها متاريس.

وقد لا تظهر الصور صعوبة إلقاء الحجارة، لكنها تحتاج إلى جهد بدني ومهارة خاصة ممن يستخدم «الشدّيدة» (حبل مطاطي آخره ممسك لحجر ويدور بسرعة). وعلى المتظاهر أن يتخذ مكاناً جيداً وأن يدرس المسافة، وتزيد المهمة صعوبة عند استخدام الزجاجات الحارقة بأنواعها وخاصة «المولوتوف»، التي تصنع من زجاجة فارغة تملأ بالبنزين أو الكيروسين، وتوضع فيها أيضاً مادة تساعد على إمساك السائل المشتعل بالهدف المراد حرقه مثل الغراء (الصمغ). وما لبثت هذه الزجاجات أن تحولت إلى قنابل صغيرة تسمى «الأكواع» وتستخدم ضد الدوريات الجوالة، وقد تضاف إليها المسامير.

ومن الأمور التي كثر استخدامها أخيراً زجاجات «الأسيد» الحارق كذلك، التي توضع فيها مواد حمضية، وما إن تتكسر فور تصويبها حتى تذيب ما تلمسه. ولعل الثمن الباهظ لـ«الأسيد» جعل من استخدام هذه الزجاجات قليلاً ومركزاً، لذلك فإن للألعاب النارية خياراً جيداً، لأنها رخيصة الثمن ومتوافرة بكثرة، كما ثبت أنها تبث الخوف والارتباك في صفوف الجنود.

كذلك يسعى المتظاهرون إلى شراء الزجاجات المليئة بالطلاء التي تعيق الرؤية في حال أصابت الزجاج الأمامي للآليات العسكرية. كما يستخدمون المسامير والزجاج المكسر لإعاقة الآليات بغرسها في الطرق مباشرة، أو بزرعها في حبات البطاطا ونشرها على الطرق، ومن الممكن دق المسامير الكبيرة في قطع خشبية وتوزيعها على مسافات متفاوتة من الطريق.

ولعل أصعب ما يمكن استخدامه هو السكين، التي تتطلب من حاملها القرب حتى «مسافة صفر»، والقدرة الجسدية على تسديد ضربات قوية بها. وفي أحيان عديدة كانت تستخدم سكاكين كبيرة «سواطير»، أو أدوات بناء.

هذه الأدوات التي تمثل أقصى ما يمكن للمقاومة الشعبية العمل به في الضفة الآن، ليست أفضل ما وصل

> تحطم صخرة للحصول على كمية حجارة من جميع الأحجام

استخدم العدو طائرات استطلاع صغيرة تراقب تحركات المتظاهرين (أ ف ب)

إليه مقاومو الضفة، الذين استخدموا في صد عملية السور الواقي (2002) الأسلحة الرشاشة والعبوات الجانبية والقنابل اليدوية. لكن الضفة في أحسن أحوالها لم تستطع الحصول على صواريخ محلية أو قذائف هاون ومضادات دروع مميزة.

في المقابل، يغيب مشهد الدبابات «الميركافا» عن شوارع الضفة منذ عامين من بعد «السور الواقي». ويتنوع استخدام الإسرائيليين للرصاص عبر عدة بنادق وقناصات، منه: الرصاص الحي، أو المطاطي والمعدني المغلف بالمطاط أو من دونه، فضلاً عن رصاص التوتو ـ الدمدم أو الرصاص الانشطاري، والأخيران يتفجران داخل الجسم في حال الإصابة ويتسببان بمضاعفات أكثر قد تفقد الإنسان أحد أعضائه.

وفضلاً عن قنابل الصوت والغاز المسيل للدموع أو غاز الأعصاب، كان جنود العدو يستخدمون المياه العادمة لتفريق المتظاهرين بها. لكن في الأيام الأخيرة، ظهرت أدوات جديدة معهم أهمها طائرات الاستطلاع الصغيرة التي تراقب تحركات المتظاهرين وتشكيلاتهم التي يسعون فيها أولاً إلى إعاقة مرور المركبات العسكرية، ثم تشتيت الجنود بالمفرقعات وأخيراً الهجوم بالحجارة والزجاجات الحارقة.

في النهاية، يترقب بعض الشباب عودة استخدام السيارات لدهس المستوطنين، الذين بدأوا عمليات هجوم جماعية وهم يحملون أنواعاً من الأسلحة الفردية والرشاشة. كما لا تغيب عن ذاكرتهم «انتفاضة الجرافات» التي كان بعض العمال يستخدمون فيها الجرافة لقلب باصات أو استهداف سيارات لإسرائيليين؟ ولكن كثيرين يتخوفون من أن حالة عسكرة لهذه الهبة الشعبية قد تجعل الإسرائيليين يزيدون من مستوى العدوانية واستخدام أسلحة أخرى، فضلاً عن أن الهدف هو ديمومة الاشتباكات بدلاً من أن يحولها الإسرائيليون إلى حرب عسكرية قصيرة.

التصعيد يشمل كل فلسطين... ونتنياهو «يضغط» على عباس للتهدئة

يحيى دبوق

«موجة الإرهاب»، وفق توصيف رئيس حكومة العدو الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، تحولت أمس إلى «تسونامي». فالميدان وتطوراته المتلاحقة سبقا محاولات إسرائيل المتناقضة للحل، بين إرادة التهدئة بمعنى خضوع الفلسطينيين وعودتهم إلى المربع الأول، والتطلع إلى صورة الانتصار، أو بالنقاط، للإجراءات العقابية الإسرائيلية بحقهم.

وقد دخل قطاع غزة على خط المواجهات أمس، بجانب القدس والضفة والأراضي المحتلة، وذلك بعد اعتداء إسرائيلي مباشر على تظاهرة نظمها أهالي غزة نصرةً لباقي شعبهم، أدت إلى استشهاد سبعة فلسطينيين وجرح العشرات، الأمر الذي أعقبه استنفار لجيش العدو وإعلان التأهب في المستوطنات القريبة من القطاع، مع نشر منظومات من «القبة الحديدية» في جنوب فلسطين المحتلة، خشية من إطلاق صواريخ.

وكان الأمل الذي ساد إسرائيل في اليومين الماضيين، حول إمكانية التوصل إلى تهدئة بمساعدة من الأجهزة الأمنية الفلسطينية، قد تبدد أمس، بعدما باتت عمليات الطعن تنتج بدورها عمليات أخرى. وبرغم أن العدو عمد إلى إعلان حالة التأهب القصوى في القدس والضفة، استمرت العمليات بوتيرة لا تشير إلى إمكان التوصل إلى هدوء قريب، خاصة أن الاحتجاجات ورشق الحجارة والزجاجات الحارقة، انتقلت إلى ما وراء «الخط الأخضر» في تل أبيب والعفولة والناصرة. وقد شارك فيها فلسطينيو 1948، الأمر الذي ذكر الإسرائيليين بهبّة عام 2000 الدامية، مع بدء الانتفاضة الفلسطينية الثانية.

القناة الثانية العبرية تحدثت أمس عن أن نتنياهو، بعد تقدير خاص للأوضاع في كل المناطق، قرر التوجه إلى رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس، مع «رسالة سياسية» لتخفيف حدة التوتر في الميدان، في موازاة رسالة مقابلة أيضاً إلى غزة، وتحديداً كما أشار الإعلام العبري إلى حركة «حماس»، عبر طرف ثالث، ومفادها أن إسرائيل غير معنية بتصعيد أمني مع القطاع.

مع ذلك، بدت تل أبيب في حالة من الارتباك بعدما كاد الميدان يسبق جهود الحل، فإلى جانب رسائل التهدئة إلى رام الله وغزة، عمدت أيضا إلى «عرض العضلات». واتهم وزير الأمن، موشيه يعلون، «حماس»، بالوقوف خلف استشهاد المتظاهرين بالقرب من السياج مع القطاع، لافتاً إلى أن «حماس أرسلت المتظاهرين إلى منطقة مغلقة، وهي تدرك مسبقاً أنها منطقة مغلقة». واستدرك: «آمل ألا يؤدي ذلك إلى تصعيد أمني، وآمل أن تتذكر حماس ما حدث لها في عملية الجرف الصامد».

على خط آخر، كشفت مصادر سياسية إسرائيلية للإذاعة العبرية، أن تل أبيب وعمّان تتبادلان الرسائل وتعربان عن رغبة في التهدئة إزاء القدس، وأنّ «إسرائيل والأردن يرغبان في إنهاء الوضع المتأزم في المدينة»، مشيرة إلى أنّ الجانب الإسرائيلي أبلغ الأردنيين «حقيقة ما حدث في المسجد الأقصى». وقالت المصادر: «القوات الأمنية الإسرائيلية اضطرت إلى التدخل بعدما لم تتمكن الأوقاف الإسلامية من التصدي للعناصر الفلسطينيين الذين تحصنوا داخل الأقصى وبحوزتهم متفجرات»، مشيرة إلى أن «جهات متطرفة والحركة الإسلامية بقيادة الشيخ رائد صلاح، هي التي تقف خلف هذه النشاطات والتحريض على إسرائيل».

من جهة ثانية، أثار شريط تصوير تداولته المواقع الإخبارية أمس، حول إطلاق الشرطة الإسرائيلية النار على سيدة فلسطينية من سكان الناصرة، خشية إسرائيل من أن يسبب ذلك مزيداً من ردود الفعل الفلسطينية. وكانت شرطة العدو قد أصدرت بياناً قالت فيه إنها أحبطت محاولة طعن شرطي في العفولة، وإنها أصابت الفلسطينية التي حاولت تنفيذ العملية في المحطة المركزية للمدينة. لكن يتبين من شريط التصوير أنها لم تكن تشكل خطراً على أحد، وأن إطلاق النار عليها جاء من دون مبرر. وقال مصدر أمني إن «المؤسسة الأمنية تخشى ردود الفعل على انتشار الشريط، وهي تتوقع أن يلتهب الشارع نتيجة لذلك».

في هذا السياق، إن إخفاق إسرائيل في منع الاحتجاجات الفلسطينية، أثّر سلباً في شعور الإسرائيليين بالأمن الشخصي. وأفادت صحيفة «إسرائيل اليوم» بأنّ الشرطة تلقت في الساعات الأربع والعشرين الأخيرة، أكثر من 25 ألف اتصال هاتفي من إسرائيليين يبلغون عن شخص مشبوه أو حقيبة مشبوهة.

اللافت، أن الإعلام العبري شنّ حملة انتقادات واسعة بحق نتنياهو وأدائه في مواجهة الاحتجاجات، التي رأت أنها مبنية أساساً على «يأس فلسطيني» من سياساته وإفشاله للتسوية مع السلطة. وكتب ناحوم برنياع، في «يديعوت أحرونوت»، أن «نتنياهو يطرح رؤية واحدة لمواجهة موجة الإرهاب: مزيد من التشدد ومزيد من قمع الفلسطينيين، وهو يؤمن بأن الانتصار على اليأس يأتي بمزيد من اليأس، والتمرد يمكن كسره بعقوبات سجن وغرامات تعسفية». ويستدرك الكاتب: «هذه القرارات لن تغير من الواقع شيئاً، فهو (نتنياهو) يعوّل على عامل الزمن، لعله يؤدي إلى نهاية للأحداث». ولفت برنياع إلى أن «إسرائيل محتل سيئ، فبدلاً من أن تمنح الفلسطينيين أملاً، قامت بالاستيطان في أراضيهم، وبدلاً من الإسهام في رفاه السكان تصرفت معهم بانعدام مسؤولية وانعدام احترام، وهي ترفض أن تعيش معهم كما ترفض أن تنفصل عنهم».

اليمن

شعر «الاشتراكي» بأن «الإصلاح» يسعى إلى التقليل من شأن الحزب ودوره في «المقاومة» (أ ف ب)

منذ سيطرة قوات التحالف على الجنوب، سادت الفوضى الناجمة عن اشتعال النزاعات بين الفصائل المسلحة المنضوية تحت راية العدوان. صراعات لا تنتهي تتسع رقعتها يومياً تعكس أجندة إقليمية ودولية بعيدة عن أي مشروع خاص بالجنوب، يمثل حزب «الإصلاح» محوراً فيها

العدوان يأكل أبناءه: صراعات تشتّت الجبهة الجنوبية

صنعاء ـ **عبد الفتاح حيدرة**

تشتد كل يوم حدة الخلافات بين «أدوات» قوات التحالف في المحافظات الجنوبية وتتسع دائرة الأحقاد بينهم. يظهر الخلاف بين الأحزاب السياسية من جهة، والقوى المساندة للأحزاب («حراك جنوبي» . «القاعدة» . القبائل . ميليشيات) من جهة أخرى. كذلك تبرز حدة الخلاف بين فصائل الجنوب المؤيدة للوحدة، وتلك الرافضة لها، فضلاً عن خلاف رابع بين أدوات الاحتلال والاحتلال نفسه.

بعد انسحاب الجيش و«اللجان الشعبية» من عدن، وقع الخلاف السياسي الأول في الجنوب، بين الحزب «الاشتراكي» وحزب «الإصلاح» في محافظة الضالع، إذ خصص الأخير وسائل إعلامه لحملة شرسة على محافظ الضالع الاشتراكي، فضل الجعدي، الذي عيّنه الرئيس الفارّ عبد ربه منصور هادي من الرياض بعدما كان يأمل «الإصلاح» بهذا المنصب له، وأيضاً بسبب تمسك المحافظ بتعيين قائد عسكري اشتراكي، مرزوق الصيادي، قائداً لأهم معسكر في الضالع الذي وجهه المحافظ بمنع الإصلاحيين والسلفيين من نهب أسلحة المعسكر وتوزيعها على أفراد وأعضاء الحزب «الاشتراكي». فقام حزب «الإصلاح» بالتحريض على «الاشتراكي» مستغلاً البيان السياسي الذي أصدره الأخير ودعا فيه للعودة إلى اتفاق «السلم والشراكة»، ما اعتبره «الإصلاح» خيانةً وتحوّلاً في الموقف.

وعلى إثر ذلك، قلّص «الإصلاح» حضور الحزب في صفوف «المقاومة»، وحسم من مخصصاتهم، ما أدى بكوادر وأعضاء «الاشتراكي» إلى الكتابة عن الموضوع في الصحف وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، واصفين ذلك بـ «التنكيل والتقليل» من دورهم في ما يسمى «المقاومة». ذهب حزب «الإصلاح» بعيداً جداً في الخصومة مع «الاشتراكي». ولإثبات اتهامه للاشتراكي بـ «الخيانة»، استند في خبر صحفي على مواقعه وصحفه إلى محاولة اغتيال رئيس فرع حزب «الإصلاح» في الضالع، سعد الربية، بمدرعة تابعة للجيش يقودها قيادي عسكري اشتراكي، ووصفها بأنها من ضمن الدلائل على تخاذل «الاشتراكي» في الموقف تجاه «المقاومة».

هذا التصريح دفع «الاشتراكي» إلى التفكير في الإسراع بإيقاع «الإصلاح» والسلفيين في صدامات وعنف في مديرية دمت في الضالع، نتج منه مقتل أربعة أشخاص وتوتر قبلي غير مسبوق. كان موقف «الاشتراكي» نابعاً من شعوره بأن الانتصار سيُحسب له لكون المنطقة ضمن مربعه السياسي الأكبر له، ولأن «الاشتراكي» شعر أيضاً بأن «الإصلاح» يسعى بكل جهده إلى التقليل من شأن الحزب ودوره في «المقاومة».

هذه الظاهرة طفت على السطح في محافظة الضالع، لكنها معممة على جميع المحافظات اليمنية، وخصوصاً في عدن. وهي تمثل بداية سياسة الانتقام بين الأحزاب المؤيدة للعدوان، وتتلخّص في محاولة بعضهم تقليص نفوذ البعض الآخر للاستيلاء على السلاح والمال ونيل رضى المملكة ودول التحالف. ليأتي بعد ذلك صراع أدوات الأحزاب السياسية المؤيدة للعدوان، حيث يمتلك حزب «الإصلاح» أكبر الأدوات وأكثرها إجراماً وحضوراً في المحافظات

> **يندرج الهجوم على بحاح ضمن «تأديب» التحالف لبعض القوى المؤيدة**

الجنوبية وتتمثل في تنظيم «القاعدة» والسلفيين و«كتائب الموت»، تليها أدوات الحزب الاشتراكي المتمثلة بـ «الحراك الجنوبي» وبعض التجمعات الحزبية، يلي ذلك القبائل المتمثلة بقبائل يافع والضالع من جهة وقبائل أبين من جهة أخرى، ثم تأتي الميليشيات التابعة لهادي المدعومة من السعودية مباشرةً.

تستخدم هذه القوى ككبش فداء للقوى السياسية المذكورة سابقاً. وإذا ما حدث وقامت إحدى هذه القوى بتضليل قوة أخرى أو كشفت زيفها لدى قوات التحالف، فإنه يتم «تأديبها» مرتين: الأولى من خلال قصف جوّي على أفرادها في الميدان من قبل طيران التحالف، والثانية عبر استعراض قوتها أمام القوة الأخرى ومهاجمتها مباشرةً، مثلما حدث أخيراً مع حكومة خالد بحاح والإماراتيين الذين أثخنت طائراتهم جراح مسلحي حزب «الإصلاح» والسلفيين أكثر من مرة وفي أكثر من محافظه ليعلن بعد ذلك أن القصف جاء من «طريق الخطأ».

ويأتي في المقام الثالث صراع القوى الجنوبية نفسها. الجهة الأولى تمثل الرئيس الهارب و«شلة الرياض» المؤيدة لـ «الشرعية» وللوحدة على الطريقة السعودية. الجهة الثانية تمثل فصيل «الحراك الجنوبي» المُطالب بالانفصال وعلى الطريقة الإماراتية برعاية خفية من بحاح. وهو صراع ناتج من أجندة إقليمية ودولية لا يحمل هوية جنوبية ولا مشروع للجنوب سوى التبعية والارتهان لأجندة الخارج وخططه المرسومة لاستمرار الصراع حول مناطق النفط اليمنية.

أما الخلاف الرابع والأخير، فهو خلاف قوات التحالف وأدواتها. وهذا الخلاف يأخذ الحيّز الأصغر في الوعي السياسي، لأنه أخطر الخلافات وأبشعها و«أوقحها». إذ يقول القيادي السياسي الجنوبي حسين زيد بن يحيى، إن قوات التحالف تريد من الجنوب أن يكون بوابة صفقتها مع الولايات المتحدة وإسرائيل لتصبح المنطقة الساحلية كلها تحت سيطرتها، وبالتالي الوصول إلى باب المندب.

وكان بن يحيى قد استدرك هذا الخطر وأعلن نفيه معرفة ما تشيعه مواقع خبرية تابعة لابن هادي، جلال، وحزب «الإصلاح» عن تقدم قوات الجيش و«اللجان الشعبية» باتجاه لحج وعدن ولودر، وذلك بهدف التشويش والتحريض على الجنوبيين الرافضين الانخراط في العمليات العسكرية في المحافظات الشمالية، قائلاً «إن هذه التسريبات تأتي بعد فشل عملاء الرياض وبمقدمتهم الفار هادي بالزج بالجنوبيين إلى جانب حزب الإصلاح اليمني التكفيري في حروبه في تعز ومأرب والبيضاء».

واختتم بن يحيى تصريحه بالقول «إن ما حدث حقيقةً في مديرية الوازعية التابعة لمحافظة تعز إن ميليشيا حزب الإصلاح بعد انكسارها اتجهت نحو مديرية المضاربة الجنوبية وتمركزت فيها، ما اضطر قوات الجيش واللجان الشعبية لملاحقتها... ويظلّ موقف أنصار الله والجيش واللجان الشعبية في الشأن الجنوبي في إطار الحوار السياسي مع المكونات الجنوبية التي لم تتوسخ بالعمالة للرياض».

بهذه العبارات لخص بن يحيى دور قوات التحالف في اليمن محيّداً المكونات الجنوبية «التي لم تتسخ بالعمالة للرياض»، عن أدوات التحالف المنجرّة خلف التضليل السياسي والإعلامي والمناطقي والمذهبي المقزز الذي تلجأ إليه أدوات قوات التحالف أحياناً لابتزاز قوات التحالف سياسياً وإعلامياً لمصالح مالية شخصية أبرزها تصريحات العطاس والبيض عن نية السفر إلى عدن لحضور حفل ذكرى «14 أكتوبر»، الأمر الذي أوعز إلى السعودية باستخدام ورقة «القاعدة» ضد بحاح كرسالة لعلي سالم البيض وأبو بكر العطاس أن «القاعدة» بانتظاركم.

كل هذه الخلافات قدمت نتائج الحسابات المستقبلية التي من أهمها الوهم الذي استلهمه «الإصلاح» من زيارة الاشتراكيين للسفير الروسي والبيان الاشتراكي الذي تلاها ودعا للعودة إلى اتفاق «السلم والشراكة»، الأمر الذي جعل حزب «الإصلاح» يخاف من دوره وحضوره مستقبلاً وتورطه في استقدام الجريمة وتنظيمها سياسياً وتوظيفها مذهبياً وتطبيقها مناطقياً.

هادي يعيّن أحد مستشاريه محافظاً لعدن

أصدر الرئيس الفار عبد ربه منصور هادي قراراً بتعيين أحد مستشاريه العسكريين، وهو اللواء جعفر محمد سعيد، محافظاً لعدن. وجاء تعيين سعيد خلفاً للمحافظ السابق نايف البكري الذي أقاله هادي من منصبه الأسبوعين الماضيين. وكان سعيد قد شارك في عملية "السهم الذهبي" التي قادتها قوات التحالف للسيطرة على عدن، في منتصف تموز الماضي.

ومساء أمس، وردت أنباء عن احتجاز المجموعات المسلحة في عدن الأمين العام للتنظيم الوحدوي الشعبي الناصري، لكونه "شمالياً". وكان "الناصري" قد أصدر بياناً يوم أمس، صوّب فيه موقفه من العدوان، حيث دعا أبناء اليمن إلى الوقوف صفاً واحداً ضد العدوان والدفاع عن الأرض والنفس بكل الوسائل الممكنة. وفيما حذر التنظيم من خطر التنظيمات الارهابية، دعا المكونات السياسية للعودة إلى الحوار وتقديم التنازلات التي من شأنها خدمة الوطن. وأدان التنظيم الخطوات التي أقدمت عليها "بعض القوى العميلة لآل سعود وحلفائهم" والمتمثلة في الزج بعدد من أبناء الوطن كمرتزقة مع العدوان تحت مسمى "الجيش الوطني" ، و"إرسالهم للقتال في أرض الوطن كمرتزقة".

(الأخبار، الأناضول)

مخارج أمنية لإنقاذ السعودية: قوات دولية لمواجهة «أنصار الله»

تجاهد الأمم المتحدة لإيجاد حل سياسي للأزمة اليمنية يسجل انتصاراً للسعودية في السياسة بعد هزيمتها في الميدان. وتتحدث المعلومات عن مقترح لنشر قوات حفظ سلام دولية في اليمن لنزع سلاح أعداء الرياض

نيويورك ـ **نزار عبود**

علمت «الأخبار» أن المبعوث الأممي إلى اليمن، إسماعيل ولد شيخ يروج لفكرة نقل الأزمة اليمنية إلى يد الأمين العام للأمم المتحدة عن طريق نشر قوات حفظ سلام، من بنغلادش مثلاً، تنزع سلاح خصوم الرياض وتتولى المهمة نيابة عنها. الفكرة بحثها ولد شيخ مع رئيس دائرة عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة، هيرفي لادسو، وهي تمثل، حسب رأي مصدر وثيق الاطلاع، إلقاء طوق نجاة للتحالف السعودي الذي يعاني من التفسخ. لكن مصادر دولية شككت في قدرة الأمم المتحدة على تولي مهمة كهذه.

ويستند ولد الشيخ الذي يزور الرياض وأبو ظبي وموسكو لتسويق مبادرته الجديدة إلى الرسالة التي بعثها حركة «أنصار الله» إلى الأمين العام للأمم المتحدة التي ربطت تطبيق قرار مجلس الأمن الدولي 2216 بتطبيق كل القرارات الدولية ذات الصلة، بما فيها اتفاق السلم والشراكة وخطة النقاط السبع التي تم التوصل إليها معه في مسقط.

غير أن ردّ ولد الشيخ على الخطة نيابة عن الأمين العام حصل باستثناء اتفاق السلم والشراكة والإبقاء على خطة النقاط السبع.

الأمين العام بان كي مون أرسل نائبه يان إلياسون إلى جدة حيث التقى وزير الخارجية السعودي عادل جبير لبحث التدهور الأمني الشديد، والضحايا في اليمن جراء الغارات الجوية بمعزل عن مهمة ولد شيخ أحمد.

وهنا يحاول المبعوث الخاص، الذي لم توجه إليه رسالة «أنصار الله»، أن يتولى هو عملية نزع السلاح بأيد دولية كون تطبيق القرار 2216 يبدأ من هذه النقطة.

مصادر دبلوماسية مطلعة أكدت لـ«الأخبار» صعوبة تحقيق ذلك، وخاصة أن اليمن مقسم الولاءات ويصعب على جهة واحدة الادعاء أنها تمثل طرفاً بأكمله. وبالتالي، فإن إرسال قوات دولية من دول إسلامية مثلاً، يجعل مهمتها محفوفة بالكثير من المخاطر حيث ستواجه أجندات متضاربة تبدأ من «الحراك الجنوبي» ولا تنتهي عند «القاعدة» و«داعش».

ولفت المصدر إلى أن الرياض بدأت تلميع صورة ولد شيخ بالتهجم عليه بعدما ارتبطت مهمته بدعم الخطط السعودية.

ميدانياً، أكد الناطق الرسمي للقوات المسلحة، العميد الركن شرف غالب لقمان أن بشائر النصر بدأت تلوح في الأفق، وهناك مفاجآت تثلج القلوب، مبدياً استعداد الجيش و«اللجان الشعبية» للتصدي لانتهاكات العدوان للمياه الإقليمية، موضحاً أن لديهم من الوسائل والإمكانات التي تمكنهم من ضرب وتدمير البوارج الحربية التي تنتهك السيادة الوطنية وتشكّل خطراً على الملاحة البحرية.

وأشار لقمان في حديث إلى وكالة «الأنباء اليمنية ـ سبأ» إلى أن قوات العدوان اعتقدت أنها ستدخل مأرب ومنها سينتقلون إلى صنعاء خلال 48 ساعة، ولكن خططهم باءت بالفشل، مضيفاً إنه بعد 40 يوماً على معركة مأرب، لم يسيطروا بعد سوى على بلدة إلى جانب معسكر زحفوا عليه بمختلف أنواع الأسلحة الحديثة وبغطاء جوي من «الآباتشي» والـ«أف 16» بعد 40 محاولة هجوم.

وأضاف «تكبيدهم خسائر متلاحقة وقوية جعل الإمارات تسحب قواتها تدريجاً من الجبهة في الأيام الأولى للمعركة وبقي المرتزقة يثيرون الرعب في مأرب وينهبون البيوت»، مشيراً إلى أنه «في الأيام الأخيرة حصلت عشرات الغارات بأسلحة محرمة دولياً بالقنابل الفوسفورية والعنقودية، ما يشكل حرب إبادة كاملة».

وقال «فليخرجوا من مأرب ويأتوا إلينا إن استطاعوا، فهم خسروا في كل محاولاتهم رغم الإمكانات والدعم، وخاصة الجوية».

وحول الوضع في باب المندب، أوضح لقمان «هم فشلوا في الكثير من محاولات السيطرة على باب المندب، وهذا ما دفع رئيس وزرائهم المستقيل خالد بحاح بأن يتصور في إحدى القرى التابعة لهم والادعاء

> **شدد الجيش اليمني على أن بشائر النصر بدأت تلوح في الأفق**

بأنها في باب المندب».

ولفت إلى أنهم «لم يتمكنوا من الوصول. وأول من أمس (الأربعاء) تم إغراق بارجة معادية بصاروخ بعد ساعتين من استهدافها، وهذه ليست المرة الأولى بل هي الثالثة التي يتم فيها استهداف البوارج المعادية، واليوم البوارج تبحر في أماكن بعيدة عن الساحل».

وأشار لقمان إلى تقدم القوات اليمنية المشتركة في السعودية، حيث تدخل وتسيطر على مواقع جديدة، وسط فرار الجنود السعوديين.

وحول الأوضاع في عدن، أوضح المتحدث باسم القوات المسلحة أن «صراعاً على المصالح يدور في عدن، وهناك صراع بين القاعدة وداعش والحراك الجنوبي، ومحاولة اغتيال خالد البحاح المقرب من الإمارات من قبل القاعدة تأتي في أجواء التنافس بينه وبين الرئيس المنتهية ولايته عبد ربه منصور هادي، فدعم هادي للإخوان المسلمين جعل الإمارات تبتعد عنه، وحركة التآمر بين الإمارات والسعودية تزداد».

وفي السياق، قتل العقيد الركن سالم صوملي العطري الصبيحي وعدد كبير من المرتزقة في مواجهات مع الجيش و«اللجان الشعبية» في زحف فاشل مع قوات التحالف على باب المندب.

من جهة أخرى، شن طيران العدوان السعودي أكثر من 60 غارة جوية على مديريتي المخا وذباب والشريط الساحلي لباب المندب في تعز خلال الـ 12 ساعة الماضية.

وأوضح مصدر عسكري في تصريح لوكالة «الأنباء اليمنية ـ سبأ» أن هذه الغارات الهستيرية لطيران العدوان تأتي في ظل فشل كل محاولات قوى العدوان ومرتزقته في التقدم صوب باب المندب، مشيراً إلى أن طيران العدوان السعودي استهدف منزل أحد المواطنين في منطقة التعزية، ما أدى إلى استشهد مواطن وجرح آخر وتدمير المنزل وتضرر عدد من المنازل والممتلكات في المنطقة.

وفي مأرب، شن طيران العدوان أكثر من عشر غارات جوية استهدفت مناطق كوفل وسوق صرواح في مديرية صرواح ومنطقة ماس في الجدعان، وغارتين على منطقة النقيع في مديرية مجزر.

اكد المتحدث باسم الجيش ان جميع محاولات قوات التحالف للسيطرة على باب المندب فشلت (اف ب)

أعراس اليمنيين مستمرة

صنعاء ـ **جمال جبران**

«وَنَحْنُ نُحِبُّ الحَيَاةَ إِذَا مَا اسْتَطَعْنَا إِلَيْهَا سَبِيلا وَنَرْقُصُ بَيْنَ شَهِيدَيْنِ نَرْفَعُ مِئْذَنَةً لِلْبَنَفْسَجِ بَيْنَهُمَا أَوْ نَخِيلا».

أصبحت هذه العبارة من قصيدة الشاعر محمود درويش، لسان حال غالبية أهل اليمن اليوم. هم الذين لم يمنعهم استمرار العدوان السعودي على بلادهم وحياتهم، من إعلان بهجتهم بالحياة ومواصلة ممارستهم فعاليات كان قد جرى التخطيط لها قبل بداية العدوان في آذار الماضي، وأهمّها مراسيم الزواج. وبالرغم من المجزرة التي ارتكبها طيران العدوان في منطقة المخا قبل أيام، حين استهدفت غاراته مخيماً لحفل زفاف، قتلت 131 مدنياً، لم تثنِ اليمنيين عن إقامة أفراحهم التي لم تتوقف أصلاً خلال العدوان، على امتداد المحافظات.

المجزرة التي دانتها الأمم المتحدة، بلسان الأمين العام بان كي مون، وحمّلت التحالف مسؤوليتها، جاءت في توقيت يستغله اليمنيون عادةً لإقامة أعراسهم. فبحسب عادة الناس في اليمن، وفي صنعاء على وجه الخصوص، تتركز مواعيد الأعراس في فترة ما بعد بداية الربيع، ومرحلة بدء الإجازة المدرسية والجامعية النصفية، وصولاً إلى فترة أعياد عيد الأضحى، حيث تكثر الإجازات خلال هذه الفترة بما يسمح إقامة تلك المراسم. وكان لافتاً بقاء تلك الفعاليات على حالها خلال الحرب، وإن كانت لم تبلغ النسبة نفسها التي تجري عادة في ظروف مغايرة على الرغم من بقاء حالة العداون وعمليات القصف التي طاولت كل شيء.

يقول علي الأحمدي، وهو قريب أحد الشبان الذين أعلنوا زفافهم بعد أيّام قليلة من جريمة العدوان السعودي الناتجة من رمي صاروخ على جبل عطان في 20 نيسان الماضي، وأوقع ضحايا كُثر وخسائر مادية هائلة، وهي الجريمة نفسها التي أعلنت قيادة العدوان بعدها تغيير تسمية حملتها من «عاصفة الحزم» إلى «إعادة الأمل» في محاولة لتخفيف رد الفعل الدولي الذي نتج لأول مرة ضد ممارسات التحالف في اليمن. يقول الأحمدي إن مسألة المضي في مراسيم الزواج كانت مطروحة بين أفراد العائلة، احتراماً لظروف بعض الأسر القريبة من المنطقة، التي خسرت أقارب في تلك الجريمة، «إلا أن رسائل قد وصلتنا من بعضهم، أعلنوا فيها ضرورة بقاء التحضيرات وإقامة العُرس في وقته».

ويشير عند هذه النقطة إلى أن متانة العلاقات الاجتماعية التي تميّز أهالي صنعاء، ومساندتهم لبعضهم في أوقات الفرح، والحزن هي التي أجبرتهم على تقليص الفترة الزمنية للعرس، وإلغاء بعض الطقوس المُتعارف عليها عادةً، «احتراماً لمن وقف معنا في مثل هذه المناسبة، وكذلك بهدف عدم إبقاء تجمعات بشرية في مكان واحد لفترة طويلة ما يجعلهم هدفاً سهلاً لطيران العدو»، يقول الأحمدي.

ومن تلك العادات المتعارف عليها بين أهالي صنعاء إعطاء حفلات أعراسهم صبغة جماعية عن طريق نصب خيم ضخمة تسع لأكبر عدد ممكن من الناس، إضافة لوضع مكبرات صوت عريضة يمكنها إيصال غناء المطرب المُستضاف لأحياء حفلة العرس لأكبر مساحة ممكنة.

أمّا نسبة إقامة تلك الأعراس، ومقارنتها بما كان يحصل منها في الأيام العادية السابقة للعدوان، فليس هناك إحصائية رسمية

> **مجزرة المخا لم تثنِ اليمنيين عن إقامة أفراحهم التي لم تتوقف أصلاً**

بها. فاليمنيون لا يهتمون بهذه الإجراءات إلا في وقت لاحق لإتمام الأعراس، كما أن غالبية الجهات الإدارية المتخصصة في هذا الجانب غير متوافرة بصورة دائمة نتيجة الظروف القائمة، لكن عبد الواحد البكيلي، وهو متعهد أعراس وتجهيزاتمتعلقة، فيقول من جهته إن نسبة العمل لديه كانت معقولة للغاية، مقارنةً بالأوضاع الصعبة التي صارت ترزح البلد تحت أثقالها، حيث لا يمر عليه أسبوع من غير عمل وطلبات تجهيز حفلات زفاف، لكنه يشير إلى حدوث بعض الاختصارات في سياق المراسم المرتبطة بالطقوس الاجتماعية المتعارف عليها، مثل تقليص فترة الاحتفال ليومين على أقل تقدير على عكس ما كان في السابق: «وهذا يؤدي إلى تخفيض كلفة العرس بدرجة كبيرة». وقال البكيلي: إن تقليص فترة تلك الاحتفالات تبدو بصورة رئيسة متعلقة ببعض مناطق العاصمة صنعاء، التي تتعرض دائماً لعمليات قصف من قبل طيران العدو السعودي، وهي المنطقة الجنوبية المحيطة في جبل عطان، والحي السياسي، وصولاً إلى منطقة القصر الرئاسي، حيث تعرضت قاعة الخيول (واحدة من أكبر قاعات الاحتفالات والمناسبات العامة في العاصمة) لقصف متكرر من قبل طيران العدو». وكان طيران التحالف قد قصف القاعة نفسها في رمضان الماضي وقد كان تقام فيها مراسم عزاء.

تونس

صراعات «النداء» تنتظر الحسم في المؤتمر الأول

لم يعد يغيب عن المتابعين مشهد الانقسام ضمن «نداء تونس»، وهو حزب الرئيس الباجي قائد السبسي وأداته للوصول إلى الحكم. صراعات تحتدم، والحسم لن يكون قبل «المؤتمر الأول»

تونس ـ **مجدي الورفلي**

منذ إعلان ولادة حركة «نداء تونس» عام 2012، تشكّل «النداء» من مزيج بين شخصيات ذات خلفيات يسارية ونقابية و«دستورية تجمعية» (نسبة إلى الحزب الحر الدستوري الذي انتمى إليه الحبيب بورقيبة، قبل أن يتحول في عهد نظام زين العابدين بن علي إلى التجمع الدستوري الديموقراطي)؛ جمعتهم آنذاك معارضة مشروع «حركة النهضة» من جهة، وتضرر مصالحهم من جهة أخرى.

إبان الانتخابات التشريعية التي جرت نهاية عام 2014، والانتخابات الرئاسية التي تلتها، لم تظهر

> **يسمح القانون الأساسي لحركة «نداء تونس» بوجود تيّارات متباينة**

للعيان الأزمة الداخلية التي يعاني منها الحزب الذي سيفوز في هذه الانتخابات، بشقيها. لكن بعد خروج مؤسسه وزعيمه، الباجي قائد السبسي، من مقر «نداء تونس» ليتوجه إلى قصر قرطاج الرئاسي كي يتفرغ لمهماته رئيساً للجمهورية، اندلع صراع تيارات ضمنه، كاد يعصف به وينهي تجربة حزب ولد قوياً.

بعد خروج الباجي قائد السبسي من الحزب، ظهرت الخلافات بين تيارات متعددة داخله، كل منها يحاول السيطرة على مراكز القرار. وبعد تعارك سياسي عنيف لم يبق سوى تيارين متصارعين: الأول يُعرف بالشق اليساري والنقابي (من رموزه الأمين العام محسن مرزوق والوزير المستقيل حديثاً الازهر العكرمي ووزير الخارجية الطيب البكوش)، فيما يطلق الشق الثاني على نفسه صفة التيار التصحيحي، أو الدستوري، ويضع في الواجهة حافظ قائد السبسي (نجل الرئيس التونسي)، الذي كان مكلفاً مسألة هياكل الحزب قبل تنحيته عنها بضغط من الشق اليساري، خوفاً من إزاحتهم خلال المؤتمر الأول. وجرى تنصيب حافظ السبسي كنائب رئيس للحزب، وهو منصب شرفي.

المعروف أن حافظ قائد السبسي لم يكن قيادياً في «التجمع الدستوري» المنحل، ولكن ما يسمى التيار الدستوري (أي التجمعي) وبعض رجال الأعمال كان يرى فيه الواجهة المناسبة لوضع حدّ لسيطرة اليساريين والنقابيين على الآلة الحزبية عبر وجودهم في مراكز اتخاذ القرار كالمكتب السياسي والهيئة التاسيسية. والمراهنة على نجل الرئيس فيها فوائد جمّة منها، على الأقل، تحييد الباجي قائد السبسي في هذا الصراع.

صراع علني

هذا التنازع العلني على مواقع القرار داخل الحزب تحول إلى عنصر أساسي في الحياة الداخلية لـ «نداء تونس»، وبات ظاهراً في المنابر الإعلامية، وتطوّرت المشاكل في الحركة حتى باتت تهددها بالانقسام بين شقّين متصارعين: شقّ حافظ قائد السبسي، فيما يتزعم الشقّ الثاني أعضاء الهيئة التأسيسية للحزب وغالبية من المكتب السياسي، هي أساساً من النقابيين واليساريين.

وقد أنتج هذا الصراع ما يمكن وصفه بواقع الحزبين، إذ إنّ كل شق يدعو إلى اجتماعات جهوية باسم الحزب لحشد الأنصار والإعداد لمؤتمر الحزب المقبل.

وفي حديث لـ«الأخبار»، يرى المحلل السياسي التونسي، محمد القوماني، أن حركة «نداء تونس» ولدت متنوعة ومتكونة من تيارات لا يمكن أن تتعايش داخل إطار سياسي واحد، خاصة بعد اختفاء سبب التقائها المتمثل في معارضة «حركة النهضة» والوصول إلى الحكم. ويقول إنّ «المؤتمر المقبل سيكون بمثابة حرب بين الشق اليساري بقيادة الأمين العام الحالي محسن مرزوق والشق الدستوري (أو التجمعي) الذي يختفي خلف حافظ قائد السبسي».

ويسمح الفصل الثاني من القانون الأساسي لحركة «نداء تونس» بوجود التيّارات داخلها، إذ ورد فيه أن «حركة نداء تونس تستند إلى الفكر الإصلاحي التونسي وإلى التراث الإنساني العالمي وقيم الحرّية والعدالة الاجتماعية، وهي بذلك مفتوحة إلى مختلف التيّارات الفكرية والسياسية». ويؤكد القانون الأساسي أنّ «من حقّ تلك التيارات المنضوية داخلها أن تعبرّ عن هويّتها وآرائها بصورة فردية أو جماعية على شرط أن تلتزم التوجّهات العامة للحركة وبلوائح مؤتمراتها».

غير أنه مع اقتراب موعد انعقاد المؤمر الأول لـ«نداء تونس» (19 و20 كانون الأول المقبل)، يحتدم الصراع تدريجاً، إذ تتخوف القيادات اليسارية من حشد الشق الدستوري للمؤتمرين ضدهم وهم الذين ورثوا آلة «التجمّع» الانتخابية، فما كان من الشق اليساري إلا محاولة الدفع بحصر المؤتمرين الذين سينتخبون الأمين العام والمكتب السياسي والمكتب التنفيذي للحزب، بالمنخرطين بالحزب في سنوات 2012 أو 2013 أو2014، خوفاً من آلة «التجمّع» الانتخابية.

محمد لزهر العكرمي، وهو من

أدى انتقال الباجي إلى قرطاج إلى اندلاع صراعات داخل «النداء» (أرشيف)

«نوبل للسلام» تونسية: تكريس غربي للتجربة الناجحة

> لاقى منح «رباعي الحوار» في تونس «جائزة نوبل للسلام» ترحيباً واسعاً، محلياً ودولياً. فيما بدا وكأنّ الحدث سيعزز مبدأ «سياسة التوافقات» القائمة حالياً في البلاد

جذبت التجربة الديموقراطية في تونس أمس، الأنظار مجدداً إثر إسناد «لجنة نوبل للسلام» جائزتها لعام 2015 للمنظمات الأربع التي رعت الحوار الوطني إبان الأزمة السياسية التي تهددت «عملية الانتقال الديموقراطي» نهاية عام 2013، وذلك تقديراً للإسهام «الحاسم في بناء ديموقراطية متعددة بعد ثورة الياسمين في عام 2011».

ويأتي منح الجائزة ـ التي تتضمن ميدالية ذهبية وشهادة وشيكاً بقيمة ما يعادل 860 ألف يورو تُسلَّم في 10 كانون الأول في أوسلو ـ إلى تونس في وقت تواجه فيه الحكومة الحالية (القائمة على توافقات سياسية بين القطبين، «نداء تونس» و«حركة النهضة») وضعاً أمنياً مقلقاً وتزايداً في مستوى الحراك الاحتجاجي المطلبي.

ولاقى إعلان الجائزة ترحيباً سياسياً وشعبياً واسعاً في تونس، وقد رأى الرئيس، الباجي قائد السبسي، أنّ الجائزة تمثل تكريساً لـ«مبدأ التوافق» السياسي الذي تسير فيه البلاد.

وفي السياق، قال زعيم «حركة النهضة»، راشد الغنوشي، إن «هذا التكريم هو تكريم لجهود الرباعي، وتكريم لتونس التي تمكنت من اجتناب الاقتتال والتناحر الذي يسود بعض البلدان الشقيقة، وذلك بتبني مبدأ الحوار والتوافق مسلكاً وحيداً لحل الاختلافات والمشاكل».

بدوره، رأى الأمين العام «الاتحاد العام التونسي للشغل» أنّ «هذا ليس فقط تكريماً للرباعي، بل هو تكريم لشهداء الثورة»، فيما قال المتحدث بإسم «الاتحاد»، سامي الطاهري، لـ«الأخبار»، إنّ «منح الجائزة في هذه المرحلة الدقيقة حافز لتضافر الجهود والتلاحم بين مختلف القوى السياسية والمدنية والنقابية لتجاوز هذا الوضع»، مضيفاً أنّ الجائزة تمثل أيضاً «حافزاً لكل الدول العربية التي تعيش صراعات لتكريس منطق الحوار، وعلى رأسها ليبيا».

وكانت المنظمات المعروفة في تونس باسم «الرباعي الراعي للحوار الوطني» (الاتحاد العام التونسي للشغل، اتحاد الصناعة والتجارة والصناعات التقليدية، الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، الهيئة الوطنية للمحامين التونسيين) قد قادت مفاوضات سياسية طويلة وشاقة بين «حركة النهضة» ومعارضيها، وحملتهم على «التوافق» لتجاوز أزمة سياسية حادة اندلعت في 2013 إثر اغتيال النائب محمد البراهمي، وقبله المناضل السياسي، شكري بلعيد.

وقالت «لجنة نوبل للسلام» أمس، إن «الوساطة الرباعية تشكلت صيف 2013 بينما كانت عملية الانتقال إلى الديموقراطية تواجه مخاطر نتيجة اغتيالات سياسية واضطرابات اجتماعية على نطاق واسع»، مشيرة إلى أنّ الوساطة «أطلقت عملية سياسية بديلة وسلمية في وقت كانت فيه البلاد على شفير حرب أهلية».

وعلى المستوى الدولي، قالت وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي، فديريكا موغيريني، إن الجائزة «تظهر الطريق الكفيلة بالخروج من الأزمات في المنطقة: الوحدة الوطنية والديموقراطية»، فيما رأى الرئيس الفرنسي، فرنسوا هولاند، أن الجائزة «تكرس نجاح الانتقال الديموقراطي في تونس».

من جهتها، رأت «منظمة العفو الدولية» أن الجائزة «اعتراف للدور المحوري الذي يلعبه المجتمع المدني في البلدان الخارجة من سنوات من الديكتاتورية».

(الأخبار، أ ف ب)

صورة تعود لتظاهرة خرجت في سيدي بوزيد في كانون الأول 2011 (أ ف ب)

تقرير

مجلس الأمن يشرعن العمليات الأوروبية ضد «المهاجرين»

أعطى مجلس الأمن الدولي الاتحاد الأوروبي الضوء الأخضر، أمس، لضبط ومداهمة السفن التي تقل «مهاجرين غير شرعيين» من ليبيا باتجاه أوروبا، وهو قرار سيكون سارياً لمدة عام واحد، ويطبق «فقط ضد المهربين» في المياه الدولية قبالة ليبيا. ووضع القرار تحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، حيث يمكن استخدام القوة لضمان السلام والأمن.

وتم تبني القرار بغالبية 14 دولة من أصل 15، إذ امتنعت فنزويلا عن التصويت. وقال سفيرها رفاييل راميريز، إن خطة مكافحة التهريب الأوروبية «كانت غير متكافئة وأنتجت سابقة خطيرة». وأضاف «لا يمكن حل هذه المشكلة الخطيرة ببناء الجدران أو بعمل عسكري».

ووافق المجلس على المرحلة الثانية من ثلاث مراحل للمهمة البحرية للاتحاد الأوروبي التي تهدف الى المساعدة في وقف تدفق المهاجرين واللاجئين على أوروبا. وستشمل المرحلة الثالثة لمهمة الاتحاد الأوروبي ـ التي لا يغطيها القرار ـ عمليات أوروبية في المياه الإقليمية الليبية والمناطق الساحلية.

وكانت ليبيا قد اعترضت في البداية على مسودة قرار الأمم المتحدة بشأن المهمة في أعالي البحار، لكن سفيرها لدى الأمم المتحدة، إبراهيم الدباشي، كتب إلى مجلس الأمن يوم الثلاثاء الماضي ليقول إن مخاوف البلاد تبددت وإنها توافق على مسودة القرار الأخيرة. وأطلق الأوروبيون يوم الأربعاء الماضي عمليتهم العسكرية البحرية ضد مهربي البشر في المياه الدولية قبالة السواحل الليبية. وكانت هذه العملية منوطة فقط بمراقبة شبكات اللاجئين. واستناداً إلى قرار يوم أمس، يمكن الآن لست سفن حربية أوروبية، إيطالية وفرنسية وألمانية وبريطانية وإسبانية، استخدام القوة والاستيلاء وتدمير الزوارق المستخدمة من قبل المهربين. ويعطي هذا القرار الذي قدمته بريطانيا، وكان قيد المناقشة لعدة أسابيع، شرعية دولية أكبر لهذه العملية التي تهدف الى «وقف نهائي لتدفق» مئات آلاف المهاجرين واللاجئين.

ورحب السفير البريطاني، ماثيو ريكرفوت، بالموافقة، قائلاً إن «أي عمل سيكون متناسباً تمشياً مع حدود التفويض بموجب هذا القرار ويستخدم فقط ضد المهربين والزوارق الخالية». وقال إنّ أي مهاجرين يتم إنقاذهم سينقلون الى أوروبا. غير أنه اعتبر أن المهمات البحرية ضد المهربين لن تعالج الأسباب الجذرية لمشكلة المهاجرين.

> تغطي العملية الأوروبية مسار الهجرة من ليبيا وليس من سوريا والعراق

وقال إنّ «اتخاذ إجراء ضد المهربين في أعالي البحار لن يحل وحده هذه الأزمة، مستدركاً «لكنه سيبعث برسالة بأن الناس لا يمكن أن يتربحوا من هذه التجارة الشريرة مع الحصانة من العقاب. إنه سينقذ الأرواح».

وتغطي هذه العملية فقط مسار الهجرة من ليبيا ولن تطبق على المسار الذي كان يستخدمه اللاجئون للانتقال من سوريا والعراق عبر تركيا واليونان ودول البلقان.

في سياق آخر، طالب نائب المستشارة الألمانية ووزير الخارجية الألماني بمراقبة تدفق المهاجرين غير المسبوق الى ألمانيا، ودعوا الى «الحد» منه في مقال يصدر اليوم في مجلة «دير شبيغل» المحلية.

وكتب نائب المستشارة، سيغمار غابرييل، الذي يشغل أيضاً منصب وزير الاقتصاد، ووزير الخارجية، فرانك فالتر شتاينماير، وهما ينتميان إلى «الحزب الاشتراكي الديموقراطي» المتحالف مع المحافظين بزعامة أنجيلا ميركل، «لا نستطيع أن نتولى أمر أكثر من مليون شخص كل عام». وأضافا في هذا المقال الذي نشرت مقتطفات منه أمس، إنه «رغم المساعدة غير المسبوقة التي قدمها الألمان (الى المهاجرين)، علينا أن نبذل كل ما هو ممكن لتتراجع أرقام الهجرة مجدداً في ألمانيا».

من جهته، أعلن حزب «الخيار البديل من أجل ألمانيا» الشعبوي أنه قدم شكوى ضد ميركل لقيامها بـ«الاتجار بالبشر» بعد قرارها فتح حدود بلادها أمام مئات آلاف اللاجئين.

(رويترز، أ ف ب)

القيادات اليسارية داخل الحزب، قال في تصريح إعلامي إنّ من الضروري تحصين المؤتمر الأول والبحث عن ضمانات قانونية تُمكّن من إجراء انتخابات شفافة وديموقراطية ونزيهة، وحماية المؤتمر من أية تجاوزات قد تحدث، موضحاً أن من بين ذلك «شراء الذمم وبيع الانخراطات بطريقة غير قانونية». وما يزيد من تخوفات الشق اليساري هو مساعدة الأحزاب التي ظهرت في البلاد نتيجة حل «التجمع الدستوري الديموقراطي» للتيار الدستوري داخل «نداء تونس»، خاصة بعد تأسيس قيادات محسوبة على شق نجل الباجي قائد السبسي لما يُعرف بمبادرة العائلة الدستورية، كهيكل جمعياتي يهدف إلى تجميع كل الأحزاب والقوى والشخصيات التي انتمت إلى حزب الرئيس السابق بن علي.

تقرير

القاهرة وسيطاً لموسكو في «تبرير» الغارات الروسية

القاهرة ـ **أحمد جمال الدين**

تحركات مصرية . روسية مكثفة خلال الأيام الماضية بشأن الغارات الجوية التي ينفذها الروس في الأراضي السورية، في ظل إعلان القاهرة رسمياً دعم موسكو في هذه الغارات. ويبدو، فعلياً، أن القاهرة ستلعب دور الوسيط بين موسكو والغرب من جهة، ومع السعودية من جهة أخرى، في ظل التوافق غير المعلن بين الروس والمصريين على فكرة استهداف مراكز المعارضة المسلحة، دعماً للرئيس بشار الأسد، باعتباره «الضمانة الوحيدة للحفاظ على سوريا موحدة وغير مقسَّمة»، وهو الأساس الذي ترى فيه مصر السبب الوحيد لدعم الأسد، برغم وجود «تحفظات» من طريقة إدارته الأزمة من البداية. وخلال اليومين الماضيين، أجرى الرئيس عبد الفتاح السيسي اتصالاً هاتفياً مع نظيره الروسي، فلاديمر بوتين، لمناقشة المستجدات. وجرى الاتفاق، كما تورد مصادر رئاسية، على دخول القاهرة كداعم دولي للتحركات الروسية في سوريا، وإقناع حلفائها في المنطقة بوجهة النظر الروسية، خاصة الرياض. وكذلك إيصال وجهة النظر إلى فرنسا ودول الاتحاد الأوروبي المعارضة للتحركات الروسية.

في الوقت نفسه، يتواصل وزير الخارجية المصري، سامح شكري، مع نظيره الروسي، سيرغي لافروف، بشأن نتائج الغارات ومواصلة الحوار السياسي مع المعارضة السورية، فيما أُطلعت القاهرة على النتائج التي حققتها الغارات في الأيام الماضية عبر التنسيق بين الأجهزة الاستخباراتية. وجاء تواصل شكري مع نظيره الروسي بعد يوم واحد من اللقاء الذي جمعه مع رئيس «لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان الفرنسي»، اليزابيت جيغو، التي تزور القاهرة تمهيداً لزيارة رئيس الحكومة الفرنسية، مانويل فالس، التي تبدأ صباح اليوم، ويلتقي خلالها السيسي. وفي هذه الزيارة، من المقرر توقيع عقد شراء القاهرة حاملتي الطائرات «دي ميسترال»، وهي الزيارة التي تأتي لفالس بمستهل جولة عربية تشمل أيضاً السعودية والأردن. أيضاً، ناقش شكري مع جيغو التنسيق مع روسيا بشأن الغارات ومحاولة التوصل إلى تفاوض وتنسيق سياسي وعسكري للتحركات في سوريا، بعد التأكد من ضرورة أن يكون الأسد جزءاً من حل الأزمة، وهي وجهة النظر التي قالت المسؤولة الفرنسية إنها قيد الدرس، معبّرة عن أملها في اجتماع بين روسيا والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وبعض الدول العربية المعنية بالقضية. في سياق متصل، ينقل مصدر مصري مطلع أن تحركات التنسيق مع موسكو جرى شرحها بطريقة واضحة ومحددة للسعودية، عبر اتصالات جرت على مستوى المخابرات والخارجية خلال اليومين الماضيين، مشيراً إلى أن القاهرة متمسكة بشدة بوحدة الأراضي السورية مهما استلزم الأمر من تضحيات. وأضاف: «الدور المصري سيظل داعماً لدمشق ولموسكو من منطلق وطني عروبي، بالإضافة إلى المخاطر السياسية التي قد تهدد الأمن القومي المصري في حال سقوط النظام السوري وتحول دمشق إلى دويلات تسيطر عليها الفوضى، كذلك ترفض مصر تكرار السيناريو الليبي في سوريا».

ومن المقرر قريباً أن يزور وزير الخارجية السعودي، عادل الجبير القاهرة في الأيام المقبلة، للقاء السيسي وشكري، بالإضافة إلى التنسيق لزيارة الملك سلمان المتوقعة الشهر الجاري، فيما سيكون الملف السوري على قمة المناقشات، خاصة بعدما طلبت القاهرة وقف أي تمويل للمعارضة المسلحة.

يشار إلى أن مطالبة لافتة للكاتب، محمد حسنين هيكل، المقرب من الرئاسة، بضرورة زيارة السيسي لدمشق «تعزيزاً للتحركات المصرية في حل الأزمة السورية»، علماً بأن القاهرة تنتظر «الوقت المناسب» لإعلان عودة العلاقات الدبلوماسية بين مصر وسوريا وإعادة تسمية سفير مصري لدى دمشق، كما تفيد مصادر دبلوماسية. في شأن داخلي، نفذ السيسي، أول من أمس، زيارة لمقر «المخابرات العامة» هي الأولى منذ توليه منصبه. ونقل أنه اطلع على تقدير موقف من الجهاز للأوضاع في مصر والمنطقة العربية، وطلب زيادة التقارير التي تعرض عليه دورياً لتشمل جميع الملفات داخلياً وخارجياً واستطلاعات الرأي الخاصة بشعبيته دورياً، بالإضافة إلى الأوقات التي يمكن فيها تطبيق قرارات اقتصادية مرتبطة بزيادة الأسعار وتطبيق ضرائب إضافية.

صورة تعود لتظاهرة خرجت في سيدي بوزيد في كانون الأول 2011 (أ ف ب)

ماقل ودل

رحب الرئيس الاميركي، باراك اوباما، بحصول "الرباعي الراعي للحوار الوطني" في تونس على "جائزة نوبل للسلام" لسنة 2015، معتبراً ان هذه الخطوة تمثل أيضاً "تكريماً لشجاعة الشعب التونسي".

وقال اوباما في بيان إن "المكافأة

هي ايضا تكريم لمثابرة وشجاعة الشعب التونسي الذي، وفي مواجهة الاغتيالات السياسية والهجمات الإرهابية، توحد في روح من الوحدة والتوافق والتسامح"، لافتاً إلى انه في منطقة "فيها هذا الكم من الصخب والعنف"، تأتي تونس "لتدل على الطريق نحو مستقبل أفضل". واضاف إنه "بنفس الطريقة التي ندعم فيها الشعب التونسي، علينا ان نقف الى جانب المجموعات التي تمثل المجتمع المدني حول العالم".

(أ ف ب)

تقرير

تواصل القصف لـ30 دقيقة رغم مناشدة «أطباء بلا حدود» للجيش الأميركي بالتوقف (أ ف ب)

القصف الأميركي لمستشفى قندوز:
التبريرات أفدح من الجريمة

منذ اليوم الأول لاستهداف مستشفى في قندوز في أفغانستان، قامت الإدارة الأميركية بتقديم التبريرات المتناقضة التي كانت تتبدل على مدى الأيام التي أعقبت الهجوم، وهو ما دفع منظمة «أطباء بلا حدود» إلى المطالبة بتحقيق مستقل، بوصف الحادثة بـ«جريمة حرب»

إعداد **نادين شلق**

يوم السبت في الثالث من تشرين الأول، هاجم سلاح الجو الأميركي مستشفى تديره منظمة «أطباء بلا حدود» في قندوز في أفغانستان، ما أدى إلى تدميره. 12 من الموظفين لقوا حتفهم، إضافة إلى 10 من المرضى، بينهم 3 أطفال، فيما أصيب 37 آخرون بجروح.

منذ ذلك اليوم، بدأت الولايات المتحدة تخرج من جعبتها التفسيرات والاستنتاجات لما جرى. زعمت، في البداية، أن الغارة استهدفت «أفراداً» من حركة «طالبان»، كانوا يهاجمونها في مكان قرب المستشفى. ثمّ صرّح قائد قواتها في أفغانستان الجنرال جون كامبل بأن الأمر لم يكن كذلك، وأن القوات الأفغانية طلبت الدعم الجوي. بعدها، أعلن المسؤولون الأفغان أن «المستشفى كانت تستخدمه حركة طالبان بشكل كامل»، الأمر الذي نفته «أطباء بلا حدود» بشدة. وكان آخر الإبداعات الأميركية في مجال الروايات المتناقضة: الاعتراف بإصدار الولايات المتحدة الأوامر بالضربة، وليس القوات الأفغانية بحسب ما كانت قد ادعت واشنطن سابقاً. مؤشر التباينات وصل إلى أوجه، وهو ما لفت إليه موقع «ذي انترسبت» الذي عمل على توثيق المعلومات المتضاربة، من قبل الجيش الأميركي ووسائل الإعلام التابعة له، ليبيّن أن القصة استمرت في التغيّر، وأن «واشنطن بدلت الرواية أربع مرات على مدى أربعة أيام».

ختام التوضيحات على المستوى الرسمي، كان باعتذار قدمه الرئيس الأميركي باراك أوباما إلى رئيسة منظمة «أطباء بلا حدود» جوان ليو. غير أن هذه الأخيرة لم تُذعن، وبعدما كانت قد أوضحت أنه جرى إخطار الولايات المتحدة، مسبقاً، بموقع المستشفى المحدّد، وأن المنظمة حاولت الاتصال بالجيش الأميركي لمطالبته بوقف إطلاق النار، أشارت إلى أن كل هذه المحاولات لم تمنع استمرار الهجوم، لأكثر من 30 دقيقة.

كل هذه الأسباب التي ذكرتها إلى جانب التبريرات المتباينة دفعت بالمنظمة إلى وصف الهجوم بـ«جريمة حرب» والمطالبة بتحقيق مستقل، من قبل لجنة تابعة لاتفاقات جنيف. «حتى الحرب يوجد فيها قواعد» قالت ليو. هي اعتبرت أن الهجوم «لم يكن فقط على المستشفى الخاص بنا، ولكن على اتفاقيات جنيف». بحسبها «لا يمكننا الاعتماد على التحقيقات العسكرية الداخلية، من قبل الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي والقوات الأفغانية».

> **واشنطن بدلت الرواية أربع مرات على مدى أربعة أيام**

وأيضاً منذ وقوع الهجوم حتى اليوم، بدا لافتاً غياب الإعلام الأميركي عن انتقاد ما حصل. صحيفة «لوس أنجلس تايمز» كانت من الأقلية التي تفهّمت رد الفعل الناتج من المنظمة. فأشارت في افتتاحيتها، قبل يومين، إلى تضارب المعلومات بشأن الهجوم. وبناء عليه، اعتبرت أن الأمر مبعث للقلق، وخلصت إلى أن من حقوق «أطباء بلا حدود» السعي للحصول على تحقيق وتقويم مستقلين، وأن «على الحكومة الأميركية التعاون في هذا المجال».

يبقى التجاهل الإعلامي عموماً موضع تحليل بحد ذاته في أسبابه وأبعاده. ويمكن الانطلاق في هذا الإطار من أنه متماهٍ مع الخطاب السياسي السائد، وهو ما عمل على إبرازه الصحافي في موقع «ذي انترسبت» غلين غلينوورد، الذي تناول تصريح السيناتور جون ماكين، الذي قال «أجد أن من السخيف والمهين أن يقول الناس إنه بسبب هذا الحادث الرهيب، ارتكبت جريمة حرب. طالبان تقوم بهذه الأشياء عمداً وبناءً على خطة معينة».

غلينوورد أشار في معرض محاولة شرح أسباب التعاطي الإعلامي الأميركي مع الحادثة، إلى أن «العديد من الأميركيين، وخصوصاً نسبة كبيرة من الصحافيين، لا يحتاجون إلى تحقيق ليعرفوا أن ما حصل ليس أكثر من خطأ فادح ومأسوي. إنهم يعتقدون بأن الأميركيين، وخصوصاً الجيشن، جيّدون إلى درجة أنهم لن يقوموا عمداً بإلحاق الأذى بمستشفى». أضاف الكاتب إن الأميركيين متأكدون من التفوّق في هذا المجال «رغم الإصرار الذي أبدته منظمة أطباء بلا حدود على أن ما حصل جريمة حرب... وبغض النظر عن عدد المرات التي أخطرت خلالها المنظمة، الجيش الأميركي بالإحداثيات المؤكدة عن مكان وجود المستشفى... ورغم أن القصف تواصل على مدى 30 دقيقة بعدما طلبت المنظمة من الجيش الأميركي التوقف».

والأهم من ذلك، أنهم متأكدون من الأمر «رغم المرات التي قامت خلالها الولايات المتحدة بتغيير الرواية عما جرى، في الوقت الذي كانت تظهر فيه الحقائق منافية لمزاعمها... ومن دون الأخذ في الاعتبار عدد المرات التي قامت خلالها الولايات المتحدة بمهاجمة وتدمير أهداف مدنية في ظروف مثيرة للشكوك».

«ذي انترسبت» تكفّل، على هذا الصعيد، باللجوء إلى المخزون التاريخي للكشف عن أحداث أخرى كانت «عرضية» وفق الولايات المتحدة. جون شوارز تحدث، في أحد التقارير، عن الهجمات الأميركية التي استهدفت المنشآت المدنية في الماضي.

◄ وفيات ►

بمزيد من الرضا والتسليم بمشيئة الله وقدره
ننعى إليكم فقيدنا الغالي المرحوم
الحاج حسين علي طعان
(أبو غالب)
زوجته: الحاجة فاطمة صالح
ابناه: غالب زوجته ريما شمس والمهندس علي زوجته الدكتورة ياسمين نشابة
ابنتاه: فادية زوجة الدكتور خضر كجك وراغدة زوجة محمد أحمد كجك
أشقاؤه: الحاج حسن، ماجد، الدكتور محمد وأسعد
شقيقاته: الحاجة سعاد زوجة المرحوم محمود فخري، الحاجة إنصاف زوجة المرحوم عبدالله صالح، المرحومة الحاجة إسعاف زوجة الحاج أحمد كجك، عطاف زوجة القاضي جميل بيرم
أشقاء زوجته: المرحوم عبدالله، الحاج محمد، الحاج علي، المرحومة الحاجة نجيبة والحاجة مريم صالح
يصلى على جثمانه الطاهر عند الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم السبت الواقع فيه 10 تشرين الأول 2015 في جبانة بلدة الزرارية حيث يوارى الثرى.
إنّا لله وإنّا إليه راجعون
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
تقبل التعازي قبل الدفن وبعده اليوم السبت وغداً الأحد 10 و11 تشرين الأول 2015 في منزل والده المرحوم الحاج علي طعان في بلدة الزرارية، ويومي الاثنين والثلاثاء 12 و13 تشرين الأول 2015 في منزل الفقيد في المصيلح، طريق الحجة طيلة النهار.
وفي بيروت نهار الخميس 15 تشرين الأول 2015 في مركز جمعية التخصص والتوجيه العلمي - بيروت، قرب مبنى أمن الدولة من الساعة الثالثة حتى السابعة مساء.
وتصادف نهار الجمعة 16 تشرين الأول 2015 ذكرى مرور أسبوع على وفاته، وبهذه المناسبة ستتلى آيات من الذكر الحكيم ويقام مجلس عزاء عن روحه الطاهرة عند الساعة الثالثة بعد الظهر في حسينية بلدة الزرارية.
الراضون بقضاء الله وقدره: آل طعان، صالح، كجك، فخري، بيرم، شمس، نشابة وعموم أهالي الزرارية وصور.
ولكم من بعده طول البقاء

انتقل إلى رحمته تعالى المرحوم
الأستاذ محمد خالد زيتون
(أبو خالد)
زوجته: فاطمة قاسم عباس
أولاده: خالد، زياد، علي وسارة
أشقاؤه: علي، سعيد، عمر وسليم
شقيقاته: فاطمة، ثريا ونهاد
تقبل التعازي أيام السبت والأحد والإثنين 10 و11 و12 تشرين الأول 2015 في منزل الفقيد في بلدته السلطان يعقوب التحتا، البقاع الغربي.
وتقبل التعازي في بيروت يومي الثلاثاء والأربعاء في 13 و14 تشرين الأول 2015 للرجال والنساء من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى الساعة السابعة مساء في قاعة مسجد عبد الرحمن عوف (الصيداني سابقاً) رأس النبع، شارع محمد الحوت.
الآسفون: آل زيتون، عباس، الجاروش، عبدوني، بركات، سميدي، الأمين، مراد، الصميلي وعموم أهالي بلدة السلطان يعقوب.

أبناء الفقيدة:
المهندس: إبراهيم الحاماتي زوجته ناليّ الخوري وعائلتهما
كميل الحاماتي زوجته فريال خيرالله وعائلتهما
نبيل الحاماتي زوجته آلين نصر وعائلتهما
بنات الفقيدة:
نهلة الحاماتي (رئيسة المنطقة التربوية في الشمال) زوجة المفتش العام السابق فوزي نعمة وعائلتهما
ندى الحاماتي زوجة ميلاد وهبه وعائلتهما
أشقاؤها:
عائلة المرحوم ميشال نادر
عائلة المرحوم ألبرت نادر
عائلة المرحوم غطاس نادر
عائلة المرحوم زاهي نادر
المرحوم فؤاد نادر
ينعون إليكم فقيدتهم الغالية المرحومة
زهية نادر الحاماتي
(أرملة المرحوم موسى إبراهيم الحاماتي)
المنتقلة إلى رحمة الله أمس الجمعة الواقع في 2015/10/9، وستقام الصلاة لراحة نفسها غداً الأحد الواقع في 2015/10/11 الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر في كنيسة القديس جاورجيوس - قلحات (الكورة)
تقبل التعازي يوم الأحد قبل الدفن وبعده حتى الساعة السابعة مساء ويومي الاثنين والثلاثاء 12 و2015/10/13 في قاعة الكنيسة من الساعة الثالثة وحتى الساعة السابعة مساء.
الرجاء استبدال الأكاليل بالتبرع للكنيسة

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان

صادر عن أمانة السجل التجاري في الشمال
نشرة ثانية
البائع: سهام محمد بديع زكزوك، ممثلة بشخص وكيلها ابراهيم ياسر الخجة بموجب سند توكيل منظم لدى كاتبة العدل في طرابلس، الاستاذة سناء عبس برقم 2002/5142.
مقيمة في طرابلس الخناق ـ بناية بارود.
المشتري: عبدالله ياسر الخجة وكيله المحامي عامر الخجا.
موضوع المبيع: المؤسسة التجارية المسماة "مؤسسة ميرنا التجارية" والقائمة على العقار رقم /470/ من منطقة النوري العقارية، بموجب سند اجارة فقط لمصلحة البائعة بتاريخ 1986 والمسجلة في السجل التجاري في الشمال برقم 3789 بجميع عناصرها ومحتوياتها، وعلى سبيل المثال لا الحصر، الشعار، الاسم التجاري وحق الايجار والزبائن والمفروشات التجارية، والمعدات والآلات المستعملة لاستثمار المؤسسة، وبراءة الاختراع والاجازات، وللمعترض عشرة ايام تبدأ من تاريخ آخر نشر.
ثمن المبيع: مئة وعشرة آلاف دولار امريكي.
تاريخ العقد: 2014/9/18
أمين السجل التجاري في الشمال
انطوان معوض

إعلان

من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب المحامي وليد يوسف داغر وكيل روبير موسى الحاج المشتري من محمود ملحم حمود حاطوم سند ملكية بدل ضائع في ما خص العقار 1719 كفرسلوان وبصفته المفوض بالتوقيع عن شركة منيبيع ش.م.ل. بصفتها المشترية من نديم نسيب الاعور سند بدل ضائع في ما خص العقار 2017 ومن عصام نسيب الاعور في ما خص العقار 2037 كفرسلوان
للمعترض مراجعة الامانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بعبدا
نايفة شبو

إعلان

تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لمزايدة بيع الاجزاء الساخنة القديمة للمجموعات الغازية في معملي دير عمار والزهراني قبل تحديثها.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره 150,000/ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
علماً ان آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2015/11/6 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00.
بيروت في 2015/10/6
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 1870

إعلان تلزيم تقديم

وتركيب وتشغيل محطة ارسال FM بقوة 5 كيلواط على منشآت محطة تلفزيون لبنان في منطقة تربل/الشمال.
الساعة التاسعة من يوم الاربعاء الواقع فيه الحادي عشر من شهر تشرين الثاني 2015، تجري إدارة المناقصات ــ في مركزها الكائن في بناية بيضون ـ شارع بوردو ــ الصنايع ــ بيروت، لحساب وزارة الاعلام مناقصة تلزيم تقديم وتركيب وتشغيل محطة ارسال FM بقوة 5 كيلواط على منشآت محطة تلفزيون لبنان في منطقة تربل/الشمال.
ـ التأمين المؤقت: خمسة وعشرون مليون ليرة لبنانية لا غير.
ـ طريقة التلزيم: تقديم أسعار.
تقدم العروض وفق نصوص دفتر الشروط الخاص الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من وزارة الاعلام.
يجب ان تصل العروض إلى إدارة المناقصات قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
المدير العام لادارة المناقصات
جان العليّة
التكليف 1878

إعلان

تعلن كهرباء لبنان أنّ مهلة تقديم العروض العائد لمد وتركيب كابلات 1X630 ملم2 ـ 24 ك.ف. وخلية الوصول في محطة بكفيا الرئيسية، استقصاء الاسعار رقم ث4د/9656 تاريخ 2015/9/1، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2015/11/6 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11،00.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستقصاء الاسعار المذكور أعلاه الحصول على نسخة مجاناً من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر.
علماً بأنّ العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
بيروت في 2015/10/7
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 1880

إعلان

تجري المديرية العامة للأمن العام مناقصة عمومية (محاولة اولى) في تمام الساعة التاسعة والنصف من يوم الثلاثاء الواقع فيه 2015/11/03، وذلك في قاعة المناقصات في المديرية العامة للأمن العام ـ المبنى المركزي رقم /3/ الطابق الثالث، لتلزيم اعمال تنظيف مباني ومقرات المديرية العامة للأمن العام لسنة 2016، موضوع دفتر الشروط رقم 396/م ل تاريخ 2015/10/03.
يمكن للراغبين الاشتراك في هذه المناقصة العمومية، الاطّلاع واستلام دفتر الشروط المذكور أعلاه في دائرة المال والعتاد ـ شعبة التلزيم، خلال اوقات الدوام الرسمي، على ان تقدَّم العروض في مهلة أقصاها الساعة الثالثة عشرة من آخر يوم عمل يسبق موعد المناقصة، ويُرفض كل عرض يصل بعد هذا التاريخ.
ملاحظة: اذا صادف نهار التلزيم المذكور أعلاه يوم عطلة رسمي، يُعتبر يوم العمل الذي يليه موعداً لجلسة التلزيم.
مدير عام الامن العام
عنه / رئيس مكتب الشؤون الادارية
العميد الياس البيسري
التكليف 1883

إعلان

تدعو شركة جيوفلنت ش.م.ل. الى حضور اجتماع مشاركة للعامة لمشروع إنشاء وتشغيل معمل لمعالجة النفايات المنزلية البلديّة بالانحلال الحراري في ذوق مصبح وذلك يوم الجمعة 23 تشرين الاول 2015 الساعة 11 صباحاً في مبنى بلدية ذوق مصبح.

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ بيروت

يبلغ الى المجهولي المقام ورثة عبدالله بجنوردي وهم: حسين وحسن وزينب بجنوردي وزوجته هيبت محمود موسى.
عملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م. تنبئكم دائرة تنفيذ بيروت بأن لديها في المعاملة التنفيذية رقم 2015/1167 انذاراً اجرائياً موجهاً اليكم من هاني وعمر وسامي ومنى يوسف بجنوردي ناتجاً عن طلب تنفيذ القرار الصادر عن القاضي المنفرد المدني في بيروت برقم 2010/299 تاريخ 2010/2/24.
وعليه تدعوكم هذه الدائرة للحضور اليها شخصياً او بواسطة وكيل قانوني لاستلام الانذار الاجرائي والاوراق المرفقة به علماً بأن التبليغ يتم قانوناً بانقضاء مهلة عشرين يوماً على نشر هذا الاعلان وعلى تعليق نسخة عنه وعن الانذار المذكور على لوحة الاعلانات لدى دائرة تنفيذ بيروت ليصار بعد انقضاء هذه المهلة ومهلة الانذار البالغة خمسة ايام الى متابعة التنفيذ بحقكم اصولاً حتى الدرجة الاخيرة.
مأمور تنفيذ بيروت
شفيق الجوزو

اعلان بيع بالمزاد العلني

صادر عن دائرة تنفيذ حلبا
القاضي باسم نصر
رقم المعاملة: 2015/200.
المنفذ: وليد فارس السعيد وكيله المحامي زخيا زخيا.
المنفذ عليهما: هشام وسامر سالم دبليز وكيلهما المحامي زياد درنيقة.
السند التنفيذي: استنابة من دائرة تنفيذ طرابلس رقم 2014/501 تاريخ 2015/3/2 بمتابعة التنفيذ على حصص المنفذ عليهما في العقار 162/قبة بشمرا والبالغة /1050/سهماً لكل حصة.
تطرح هذه الدائرة بالمزاد العلني حصص المنفذ عليهما البالغة /1050/سهماً لكل حصة في العقار 162/قبة بشمرا يحتوي حوالى عشرين بيت بلاستيك تستعمل للزراعة ويحتوي غرفتين تستعملان لخدمة العقار ومشجر بأشجار ليمون مختلف ويوجد ضمنه بناء من حجر مقصوب مؤلف من طابقين، الارضي يحتوي غرفتي سكن وأفور وفسحة سماوية ضمنها بئر ودرج سيمنتو يؤدي للطابق الاول يحتوي على غرفة للسكن.
مساحة العقار: /37020/م2، تحدّه العقارات: غرباً: 87، شرقاً: 88 شمالاً: 88 ومجرى ماء عام، جنوباً: 87 و89، التخمين لحصة المنفذ عليهما: /647850/$، بدل الطرح: /388710/$.
تاريخ الحجز: 2014/7/31، تاريخ تسجيله في السجل العقاري: 2014/12/15.
موعد المزايدة ومكانها: الخميس 2015/11/19 الساعة 12:30 امام رئيس دائرة تنفيذ حلبا. للراغب الدخول بالمزايدة دفع مثل بدل الطرح المقرر نقداً او تقديم كفالة قانونية وافية واتخاذ محل لإقامته ضمن نطاق دائرة تنفيذ حلبا اذا كان مقيماً خارجها والا عُدّ قلم هذه الدائرة مقاماً مختاراً له ودفع علاوة على البدل مبلغ مليون ل.ل. كنفقات تدفع امانة باسم دائرة تنفيذ حلبا وعلى الشاري رسم الدلالة والاحالة والتسجيل.
مأمور التنفيذ
بيار السكاف

إعلان قضائي

تدعو محكمة الاستئناف المدنية في الجنوب الغرفة الثانية السيد سميح صالح من حارة صيدا والمجهول محل الاقامة الحضور الى قلم المحكمة بالذات او من يمثله قانوناً لاستلام صورة عن الاستحضار ومربوطاته بالدعوى المقامة من احمد شداد بوجه حسن عيد ورفاقه بموضوع عقارية رقم الاساس 2015/438 واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق المحكمة خلال عشرين يوماً من تاريخ النشر والا سيتم ابلاغك الاوراق بواسطة التعليق على لوحة اعلانات المحكمة.
رئيس القلم
حسين يونس

اعلان

تجري المديرية العامة للأمن العام مناقصة عمومية (محاولة ثانية) في تمام الساعة العاشرة من يوم الثلاثاء الواقع فيه 2015/11/03، وذلك في قاعة المناقصات في المديرية العامة للامن العام ـ المبنى المركزي رقم /3/ الطابق الثالث، لتلزيم تجهيزات تدفئة وتبريد لصالح المديرية العامة للأمن العام لسنة 2015، موضوع دفتر الشروط رقم 354/م ل تاريخ 2015/08/21.
يمكن للراغبين الاشتراك في هذه المناقصة العمومية، الاطّلاع واستلام دفتر الشروط المذكور أعلاه في دائرة المال والعتاد ـ شعبة التلزيم، خلال اوقات الدوام الرسمي، على ان تقدَّم العروض في مهلة أقصاها الساعة الثالثة عشرة من آخر يوم عمل يسبق موعد المناقصة، ويُرفض كل عرض يصل بعد هذا التاريخ.
ملاحظة: اذا صادف نهار التلزيم المذكور أعلاه يوم عطلة رسمي، يُعتبر يوم العمل الذي يليه موعداً لجلسة التلزيم.
مدير عام الامن العام
عنه / رئيس مكتب الشؤون الادارية
العميد الياس البيسري
التكليف 1883

إعلان

تدعو شركة جيوفلنت ش.م.ل. الى حضور اجتماع مشاركة للعامة لمشروع معالجة بالفرز والتدوير والتسبيخ للنفايات المنزلية البلديّة في بلدة رميش وذلك يوم السبت 24 تشرين الاول 2015 الساعة 11 صباحاً في مبنى بلدية رميش.

الأخبار
لإعلاناتكم في صفحة المبوّب والوفيات
عبر الواتس أب
03/662991
أو الاتصال على الرقم:
01/759500
فاكس:
01/759597
من أي منطقة في لبنان،
يومياً من 7:30 صباحاً لغاية 10:30 ليلاً
نختصر المسافات ومندوبونا في خدمتكم للمتابعة وتحصيل الفاتورة

بسم الله الرحمن الرحيم
إنا لله وإنا إليه راجعون
بالرضى والتسليم لمشيئته تعالى ننعى إليكم فقيدنا الغالي المرحوم
العميد الدكتور
أسعد نعمان ذبيان

زوجته المرحومة سميرة رباح
أولاده المرحوم الشهيد مازن ذبيان
القاضي منذر ذبيان
الدكتورة رلى ذبيان
الأستاذ ناجي ذبيان
المنتقل إلى رحمته تعالى يوم الإثنين الواقع فيه 5 تشرين الأول 2015.
تقبل التعازي اليوم السبت 10 الجاري في دار الطائفة الدرزية بيروت، فردان، من الساعة العاشرة صباحاً ولغاية الساعة الخامسة بعد الظهر.
لكم من بعده طول البقاء
الراضون بقضائه: آل ذبيان وعموم أهالي مزرعة الشوف.

انتقل إلى رحمة الله تعالى
المرحوم السفير السيد حسين السيد علي الموسوي
وذلك مساء الثلاثاء 2015/10/6
زوجته: السيدة دلال حسين الموسوي شقيقة الأستاذ السيد علي حسين الموسوي
ابنته: السيدة بشرى زوجة المهندس السيد عزيز أعرجي
أبناؤه: السيد سامي الموسوي زوجته د. إلزا إيبروشيفا
المهندس السيد رامي الموسوي زوجته السيدة نور نبيل منصور
شقيقته: السيدة هيفاء (أم يوسف) زوجة السيد حسين عباس ناصر
أبناء شقيقه: المرحوم السيد فؤاد ناصر السادة: علي وجمال وناجي ناصر
عدلاؤه: السيد مالك الموسوي، الحاج محمد الحلاني، وعلي شاهين.
تقبل التعازي في منزله الكائن في النبي شيت اليوم السبت 10 وغداً الأحد 11 الجاري. وتختتم التعازي في النبي شيت مع إحياء يوم الثالث الأحد الساعة 11 قبل الظهر في حسينية الإمام الحسن (ع).
كذلك تقبل التعازي يوم الثلاثاء 2015/10/13 في جمعية التخصص العلمي قرب مديرية أمن الدولة ـ منطقة سبينس ـ من الساعة 3 حتى 6 مساء.
الآسفون: آل الموسوي وآل ناصر وآل أعرجي وآل منصور وعموم أهالي النبي شيت

تصفيات يورو 2016

«إيطاليا كونتي» تتحدى الصعوبات

تقترب ايطاليا من التأهل المعتاد إلى نهائيات كأس أوروبا 2016 في فرنسا. تأهل لم يخل من انتقادات، ازاء النتائج الضعيفة المسجلة، تبدو في غير محلّها إزاء الواقع الحالي للكرة الإيطالية حالياً وصعوبة هذه التصفيات تحديداً وبعد خيبة مونديال 2014

حسن زين الدين

تبدو طريق منتخب إيطاليا متصدر المجموعة الثامنة سالكة لحسم تأهّله إلى نهائيات كأس أوروبا 2016 لكرة القدم عندما يحلّ الليلة ضيفاً على أذربيجان الخامسة، في الجولة قبل الأخيرة من التصفيات، أو على أبعد تقدير في المباراة الأخيرة عندما يستضيف نظيره النروجي الذي يبتعد عنه بنقطتين (و4 نقاط عن كرواتيا الثالثة)، وهو لم يتعرض لأي هزيمة حتى الآن حاصداً خمسة انتصارات مقابل 3 تعادلات.

الحضور الإيطالي في نهائيات البطولات الكبرى أي كأس أوروبا وكأس العالم مسألة اعتيادية طبعاً، إذ نادراً جداً ما فشل «الآزوري» في هذه المهمة، غير أن التأهل المرتقب إلى النسخة المقبلة في فرنسا يأتي وسط العديد من الإنتقادات التي طاولت أداء بطل العالم 4 مرات في التصفيات.

ليس خافياً هنا أن إيطاليا واجهت صعوبات خلال هذه التصفيات، وهذا ما تعكسه نتائجها، إذ إنها لم تتمكن من تخطي حاجز الهدفين في أي مباراة، مسجلةً 11 هدفاً فقط في 8 مباريات، وحققت على سبيل المثال الفوز على مالطا الضعيفة 1-0 فقط، لكن هذه الصعوبات كانت متوقّعة، وخصوصاً أن الكرة الإيطالية ليست في أفضل أحوالها مقارنة بالسنوات الماضية، وهي تعاني شحاً كبيراً في المواهب، وكذلك فإن هذه التصفيات أتت بعد الخيبة الكبيرة في مونديال 2014 بالخروج من دور المجموعات.

تبدو طريق إيطاليا سالكة نحو النهائيات (ارشيف)

انطلاقاً من هاتين النقطتين، يمكن القول أن الإنتقادات ليست في محلّها، وهي تبخس اللاعبين عطاءهم، والعمل الذي قام به أنطونيو كونتي حقّه، إذ أن يتصدر «الآزوري» مجموعته التي تضم النروج وكرواتيا وهو في طريقه إلى النهائيات في ظل هذا الوضع، فإن هذا يُحسب طبعاً لمدرب يوفنتوس السابق، الذي تسلم منتخباً «من الصفر» إذا صحّ القول، بعدما غادره كثير من نجومه المميزين تباعاً في السنوات الأخيرة ومباشرة بعد الخيبة المريرة في المونديال، وخصوصاً أيضاً أن هذه التصفيات تعد من الأقوى والأصعب، وقد سُجلت فيها العديد من المفاجآت غير المتوقّعة مثل تضاؤل فرصة هولندا بالتأهل، ومعاناة ألمانيا في مجموعتها، وتأهل منتخبات جديدة إلى النهائيات مثل النمسا وإيرلندا الشمالية وإيسلندا، وهذا ما دفع الإتحاد الإيطالي لكرة القدم إلى الإعلان عن سعيه لتمديد عقد مدربه الذي كان قد ذكر بأنه سيترك منصبه بعد كأس أوروبا.

ولا شك في ان كونتي استفاد من تجربته الغنيّة مع يوفنتوس في قيادة المنتخب الإيطالي، فمنح الفرصة للعديد من اللاعبين الشبان والوجوه الجديدة واحتفظ ببعض النجوم أصحاب التجربة الغنية للإستفادة من عامل الخبرة في مثل هذه المرحلة الإنتقالية بين جيلٍ وآخر، وما ساعده أيضاً في مهمته هو تشابه أسلوب «الآزوري» مع «اليوفي» أكثر من غيره من فرق ايطاليا من خلال الإعتماد على الأسلوب الدفاعي وهذا ما يعكسه تلقّي شباك جانلويجي بوفون 5 أهداف فقط.

لكن هذا لا يمنع من أن «الغرينتا» الإيطالية الشهيرة أو القوّة الجماعية والقتالية أثبتت فعاليتها مجدداً في ظل الصعوبات المذكورة. هذه القوة التي لطالما تغنّت بها إيطاليا وقلبت بها التوقعات بعد أي كبوة، وهذا ما حصل على سبيل المثال بالوصول إلى نهائي كأس أوروبا 2012 بعد الخروج من الدور الأول في كأس العالم 2010.

نتائج وترتيب تصفيات كأس أوروبا 2016

المجموعة الثالثة:

إسبانيا – لوكسمبور 4-0
سانتي كازورلا (42 و85) وباكو ألكاسر (67 و80).

سلوفاكيا – بيلاروسيا 1-0
ستانيسلاف دراغون (38).

مقدونيا – أوكرانيا 2-0

الترتيب:
1- إسبانيا 24 نقطة من 9 مباريات (تأهلت)
2- أوكرانيا 19 من 9
3- سلوفاكيا 19 من 9
4- بيلاروسيا 10 من 9
5- لوكسمبور 4 من 9
6- مقدونيا 3 من 9

المجموعة الخامسة:

إنكلترا – إستونيا 2-0
تيو والكوت (45) ورحيم استرلينغ (85).

سلوفينيا – ليتوانيا 1-1
فالتر بيرسا (45 من ركلة جزاء) لسلوفينيا، وأرفيداش نوفايكوفاس (79 من ركلة جزاء) لليتوانيا.

سويسرا – سان مارينو 7-0

الترتيب:
1- إنكلترا 27 نقطة من 9 مباريات (تأهلت)
2- سويسرا 18 من 9
3- سلوفينيا 13 من 9
4- إستونيا 10 من 9
5- ليتوانيا 10 من 9
6- سان مارينو 1 من 9

المجموعة السابعة:

ليشتنشتاين – السويد 0-2
ماركوس بيرغ (18) وزلاتان ابراهيموفيتش (55).

مونتينيغرو – النمسا 2-3
ميركو فوسينتش (32) وفاتوس بيكراغ (68) لمونتينيغرو، ومارك بانكو (55) وماركو ارناوتوفيتش (81) ومارسيل سابيستر (90) للنمسا.

مولدافيا – روسيا 2-1

الترتيب:
1- النمسا 25 نقطة من 9 مباريات (تأهلت)
2- روسيا 17 من 9
3- السويد 15 من 9
4- مونتينيغرو 11 من 9
5- ليشتنشتاين 5 من 9
6- مولدافيا 2 من 9

- السبت:

- المجموعة الاولى:

كازاخستان - هولندا (19,00)
ايسلندا - لاتفيا (19,00)
تشيكيا - تركيا (21,45)

- المجموعة الثانية:

اندورا - بلجيكا (21,45)
اسرائيل - قبرص (21,45)
البوسنة والهرسك - ويلز (21,45)

- المجموعة الثامنة:

اذربيجان - ايطاليا (19,00)
النروج - مالطا (19,00)
كرواتيا - بلغاريا (21,45)

- مباريات دولية ودية:

كوستاريكا - جنوب افريقيا 1-0
الجزائر - غينيا 1-2
تونس - الغابون 3-3
المغرب - ساحل العاج 1-0
بنما - ترينداد وتوباغو 2-1
الهندوراس - غواتيمالا 1-1

مونديال روسيا 2018

بداية كارثية للأرجنتين في التصفيات المونديالية

بغياب نجمه ليونيل ميسي، فشل المنتخب الأرجنتيني بالفوز على أرضه أمام الإكوادور، فسقط 0-2، ضمن الجولة الأولى من التصفيات الأميركية الجنوبية المؤهلة إلى مونديال روسيا 2018.

وكان منتخب «التانغو» يمنّي النفس بانطلاقة قوية للتصفيات، علّ ذلك يخفف من خسارته نهائي كوبا أميركا أمام تشيلي في تموز الماضي، لكن متاعبه بدأت في منتصف الشوط الأول حين تعرض مهاجمه سيرجيو أغويرو لإصابة بتمزق في العضلة الخلفية، فخرج من المباراة التي كانت في طريقها نحو تعادل سلبي، لكن الإكوادور سجلت هدفين في مدى دقيقتين: الأول برأسية لفريكسون ايرازو (81)، والثانية إثر متابعة من مسافة قريبة من فيليبي كايسيدو بعد تمريرة عرضية من أنطونيو فالنسيا (82).

بدورها، حسمت تشيلي بطلة أميركا الجنوبية مواجهتها مع البرازيل بنتيجة 2-0، محققة أول فوز عليها منذ عام 2000.

وخاضت البرازيل المباراة بغياب نجمها نيمار الموقوف لتعديه على الحكم خلال كوبا أميركا الأخيرة. وانتظرت تشيلي حتى الدقيقة 72 ليفتتح لها إدواردو فارغاس هدافها في كوبا أميركا التسجيل، قبل أن يوجّه مهاجم أرسنال أليكسيس سانشيز الضربة القاضية لأبطال العالم خمس مرات في الدقيقة الأخيرة.

وأشاد مدرب تشيلي الأرجنتيني خورخي سامباولي بهذا الفوز قائلاً: «أنا سعيد للغاية، لأنه لم يسبق لي أن تغلبت على البرازيل، والتفوّق على منتخب قوي شكّل لنا متاعب كثيرة في الأعوام الماضية، وهذا يعني الكثير».

في المقابل، تخطت الأوروغواي غياب نجميها لويس سواريز وادينسون كافاني بداعي الإيقاف وصعوبة خوض مباراتها على علوّ شاهق في لاباز وعادت بفوز ثمين من بوليفيا 2-0، سجلهما المدافعان مارتن كاسيريس (9) ودييغو غودين (68).

وحذت حذوها الباراغواي بالعودة من فنزويلا بالفوز عليها 1-0، سجله درليس غونزاليس قبل نهاية المباراة بخمس دقائق.

وحققت كولومبيا فوزاً لافتاً على البيرو ثالثة أميركا الجنوبية 2-0، سجلهما تيوفيلو غوتييريز (36) وايديون كاردونا (90). وغاب عن اللقاء نجم ريال مدريد خاميس رودريغيز بداعي الإصابة.

وتشارك 10 منتخبات في تصفيات أميركا الجنوبية، وتتأهل المنتخبات الأربعة الأولى مباشرة إلى النهائيات، على أن يخوض الخامس ملحقاً مع أوقيانيا.

حققت تشيلي اول فوز على البرازيل منذ عام 2000 (أ ف ب)

الفورمولا 1

هالكنبرغ وماسا الأسرع في روسيا

حلَّ سائق «فورس إنديا» الألماني نيكو هالكنبرغ في المركز الأول في التجارب الحرة الاولى لجائزة روسيا الكبرى، وهي المرحلة الـ 15 من بطولة العالم لسباقات سيارات الفورمولا 1، متقدّماً على مواطنيه سائقي مرسيدس نيكو روزبرغ، وفيراري سيباستيان فيتيل.

وسجل هالكنبرغ 1,44,355 دقيقة، مقابل 1,44,407 دقيقة لروزبرغ، و1,44,986 دقيقة لفيتيل.

وجاء سائق فورس إنديا الآخر المكسيكي سيرجيو بيريز رابعاً بـ 1,45,146 دقيقة، يليه سائق «ريد بُل» الأوسترالي دانيال ريكياردو بـ 1,45,233 د. وحلَّ بطل العالم ومتصدر الترتيب العام البريطاني لويس هاميلتون سائق مرسيدس سابعاً بزمن 1,45,691.

وفي التجارب الحرّة الثانية، كان المركز الاول من نصيب سائق وليامس مرسيدس البرازيلي فيليبي ماسا بزمن 2,00,458 د أمام فيتيل (2,00,659 د)، وسائق وليامس الفنلندي فالتيري بوتاس بـ 2,00,688 د.

وحلّ الهولندي ماكس فيرشتابن (تورو روسو) في المركز الثالث بـ 2,00,806 د.

وتقام التجارب الرسمية اليوم الساعة 15,00 بتوقيت بيروت، والسباق غداً الساعة 14,00.

أصداء عالمية

لجنة الاخلاق تكذّب محامي بلاتر

كذّبت لجنة الاخلاق المستقلة التابعة للاتحاد الدولي لكرة القدم امس محامي الرئيس الموقوف السويسري جوزف بلاتر، مؤكدة الاستماع اليه قبل ايقافه.

وقال متحدث باسم اللجنة انه جرى الاستماع الى بلاتر قبل قرار ايقافه عن مزاولة اي نشاط خاص بكرة القدم لمدة 90 يوماً «خلافاً لما يؤكد محاموه». واضاف: «جرى الاستماع الى بلاتر بوجود محاميه في الاول من تشرين الاول»، اي قبل اسبوع من قرار ايقافه، الذي استأنفه اول من امس، طالباً الاستماع اليه لكي يعرض كامل تفاصيل القضية امام اللجنة الاخلاق، وقد نقلت صحيفة «نيويورك تايمز» الاميركية عن شخص مقرب من السويسري ان الاخير علم بقرار ايقافه بعدما نشر في وسائل الاعلام.

ليفربول يقدّم كلوب

قدّم ليفربول الانكليزي مدربه الالماني يورغن كلوب أمس، حيث وصف الاخير نفسه بـ«المدرب العادي»، في اول مؤتمرٍ صحافي له في «انفيلد رود».

وقال كلوب: «انا شخص عادي من منطقة الغابة السوداء. لا اقارن نفسي بالمدربين النوابغ في تاريخ هذا النادي».

بنزيما لن يلعب امام الدنمارك

لن يلعب المهاجم الفرنسي كريم بنزيما مع منتخب بلاده في مباراته الودية ضد الدنمارك غداً، وذلك بسبب اصابة في اوتار ركبته اليسرى، تعرّض لها في المباراة امام ارمينيا (4-0) التي سجل فيها هدفين.

لقب مبكر لزاركو في «موتو 2»

حصل الفرنسي يوهان زاركو (كاليكس) على لقب فئة «موتو 2» في بطولة العالم للدراجات النارية قبل خوضه جائزة اليابان الكبرى، وهي المرحلة الـ 14، بعد انسحاب منافسه الاساسي بطل العام الماضي الاسباني استيف رابات (كاليكس)، بسبب كسر في كوعه الايسر تعرض له خلال التمارين الاثنين الماضي.

استراحة

كلمات متقاطعة 2118

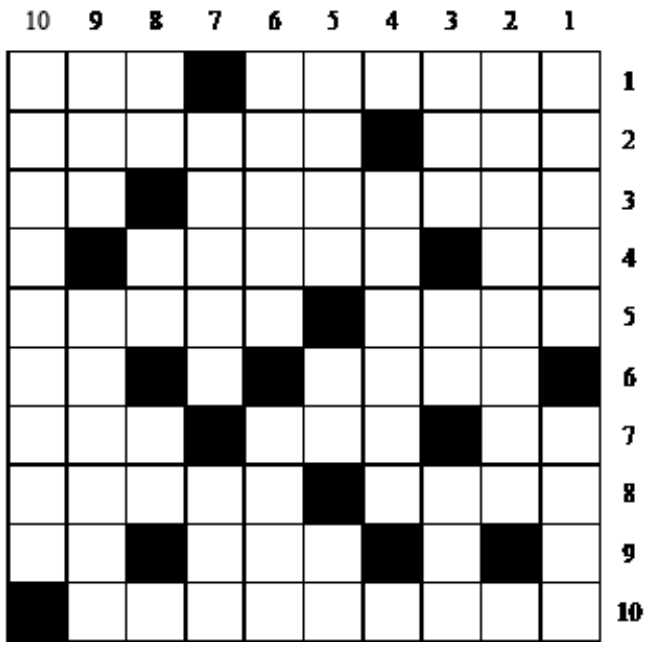

أفقيا

1- جزيرة أميركية وسط مدينة نيويورك يصلها بأحياء المدينة عدد من الجسور والأنفاق ومشهورة بناطحات السحاب – ضمير منفصل – 2- خوف – أسطول ضخم لا يُقهر أرسله فيليب الثاني ملك إسبانيا لغزو إنكلترا فأغرقته العواصف عام 1588 – 3- ماركة سيارات – خاصم أشدّ الخصومة – 4- قلبَ الإناء على رأسه – نوع من الحمام البرّي أكدر اللون فيه بياض فوق ذنبه – 5- حيوانات البرّ – بحر داخلي بين إيران وروسيا كان يُعرف ببحر الخزر – 6- نبني المنزل – للتعريف – 7- بيت العنكبوت – رافعة سيارات بالأجنبية – كنية إسم أو شخص – 8- دلّ بإصبعه على مكان معيّن – عكسها أكلة لبنانية دسمة – 9- كأس من الماء – شاي بالأجنبية – 10- كاتب لبناني راحل له أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها

عمودياً

1- عاصمة دولة عظمى – وكالة أنباء عربية – 2- مقدم برامج لبناني راحل عُرف بظريف لبنان – 3- عالجت الرغيف على يديها لكي يرقّ ويتسّع – صوت الطفل إذا بكى – من لا يعرف الكتابة ولا القراءة – 4- موقع سياحي في أميركا كناية عن سفح صوانيّ نقشت فيه وجوه كبيرة تمثّل بعض رؤساء الولايات المتحدة – 5- برج بالأجنبية – دق الجرس – راحة اليد – 6- نرمي بالسهام – إحساس – 7- بيوت ودور – إلهي وخالقي – 8- ضمير متصل – عاصفة بحرية – للنفي – 9- دلك سطح البيت القديم بآلة لمنع تسرّب المياه – من الحجارة الكريمة – 10- مخرجة أفلام وكليبات وممثلة لبنانية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- الرياض – دكا – 2- حج – غونكور – 3- قدموس – بن – 4- هولاكو – 5- عامل – سوديت – 6- ال – فر – بيار – 7- تغم – شراع – 8- يال – ور – لن – 9- فال – هم – مها – 10- مضيق ماجلان

عمودياً

1- قاعات – فم – 2- لحد – الغياض – 3- رجمهم – مالي – 4- وولف – 5- أغسل – رش – هم – 6- ضو – اس – روما – 7- نيكوبار – 8- دك – وديع – مل – 9- كوب – يا – لها – 10- ارنست رينان

sudoku 2118

	4	6	5	2		1	3	8
3	1							
5	9			3	2		8	
	8	1				3	4	
	3		7	8			5	2
							7	6
8	7	2		4	9	5	1	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2117

9	5	8	4	3	6	1	7	2
4	1	3	9	7	2	6	8	5
7	6	2	5	8	1	4	3	9
6	3	7	1	4	9	5	2	8
1	8	4	7	2	5	9	6	3
5	2	9	3	6	8	7	4	1
3	7	5	2	1	4	8	9	6
8	4	1	6	9	3	2	5	7
2	9	6	8	5	7	3	1	4

مشاهير 2118

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

الخليفة العباسي الخامس يُعتبر من أشهر الخلفاء العباسيين. إستعمل الرّقة عاصمة له وأنشأ بما يُعرف ببيت الحكمة في بغداد وزوّدها بأعداد كبيرة من الكتب 6+7+9+1+10 = اللذيذ الطعم ■ 8+4+5 = نهر فرنسي ■ 11+2+3 = بيت ومنزل

حل الشبكة الماضية: **الكسندر دوما**

إعداد
نعوم مسعود

فنون بصرية

الفن الهندي المعاصر **الذاكرة والهوية في قالب مشترك**

هذا المحترف شبه مجهول لدينا. إن لم يكن مجهولاً بالكامل. يأتي المعرض الذي يحتضنه «مركز بيروت للمعارض» مناسبة لاكتشاف هذه القارة من خلال تجارب تتوزع على الرسم والتصوير والنحت والتجهيز والفيديو آرت والطباعة الرقمية

حسين بن حمزة

الفن التشكيلي الهندي شبه مجهول لدينا، إن لم يكن مجهولاً بالكامل. ينطبق ذلك على الجمهور العريض كما ينطبق على أغلب المختصين والنقاد أيضاً. يأتي المعرض الضخم الذي تنظمه شركة «سوليدير» بالتعاون مع 1×Art Gallery1 في دبي، ويحتضنه «مركز بيروت للمعارض» بمثابة صلة وصل أولية نتعرف من خلالها إلى عدد من التجارب المعاصرة في المحترف الهندي.

المعرض الذي يحمل عنوان «في أعماق البحيرة... كل شيء صامت» يضمّ أعمالاً تتوزع على الرسم والتصوير والتجهيز والفيديو آرت والطباعة الرقمية والنحت، وتبدو غالبية هذه الأعمال على علاقة قوية بالتراث الهندي الشعبي والثقافي والتصويري، ومنفتحة على السوق المعولمة للفن في العالم. وما نراه في المعرض يشبه تلك المشاركات الفردية والمتفرقة التي تحضر في مواعيد الفن ومزاداته الكبرى، بينما هي الآن متوافرة كمعرض مشترك يمكنه أن يقدم صورة أوضح إلى حد ما، وأكثر قرباً من طموحات الفنانين الهنود وممارساتهم الفنية المعاصرة التي بدأت منذ فترة تجد ترحيباً وحفاوة في معارض مماثلة أقيمت في أوروبا وأميركا، وسبقتهم هذه الحفاوة إلى مواعيد عربية باتت أساسية في دبي وأبو ظبي وبيروت. هناك تجارب فنية متماثلة باتت تتصدر هذه المواعيد في عواصم وصالات مختلفة. تجارب يتكفل منطق السوق في جعلها جزءاً من الذائقة الفنية العامة. وهي تجارب تستثمر مفهوم أو مفاهيم المعاصرة وما بعد الحداثة في تعريض الممارسات المحلية لهواء العولمة العابر لحدود التراث والهوية. يمكن بسهولة مزج هذه الهويات بما يستجدّ في السوق الفنية. وعندما نتكلم عن تراث هندي وهوية هندية، لا بد من أن تنفتح أمامنا تلك الخصوبة والتعددية الهائلة لشعوب الهند ولغاتها وثقافاتها الشعبية. ومن دون أن يكون لدينا تصور دقيق ومعلومات كافية عن كيفية تحقق ذلك في الفن، نستطيع أن نلمس انطباعات ومذاقات تبثها الأعمال المعروضة العائدة لـ 18 فناناً وفنانة. انطباعاتٌ لا تتأخر كثيراً في الانضمام إلى المشهد العام للفن المعاصر في العالم. هناك طبعاً خصوصية هندية لها علاقة بالموروث البصري والفني، ولكنّها حاضرة هنا كي تؤدي وظائف أخرى تتجاوز فكرة «الكيتش» التقليدي، لتصبح جزءاً من مفهوم أوسع يتحول فيه أي «كيتش» محلي إلى مادة جذابة لجمهور غير محلي. هذا ما نراه في أعمال شيترافونو مازومدار الذي يعرض ثلاثة فيديوهات موضوعة في صناديق تشبه صندوق الفرجة، وتتوالى فيها صور ومشهديات محلية مختلفة، ويعرض في سلسلة لوحات أخرى طباعة رقمية لتفاصيل جسدية. ونراه كذلك في لوحتين لهيما أوباداياي تستخدم فيهما الطوابع والطيور كمواد نوستالجية تتعلق بتوثيق أزمنة وأنماط حياة قديمة. إلى جانب ذلك، تعرض أن بوشبامالا سلسلة فوتوغرافيات بعنوان «السيدة الشبح»، بينما ينقل أبير كارماكار في سلسلة لوحات بعنوان «لوحة البورنو» زوايا ولقطات من غرفة فندق خالية وشاغرة تحمل إيحاءات عاطفية وترميزات جنسية غير مباشرة، ويقدم شيترا غانيش سلسلة قصص مصورة بأسلوبية الكوميكس. هناك تأثيرات واضحة لتواريخ وسرديات شعبية وثقافية آتية من مصادر مختلفة لها علاقة بالصورة والأدب والكتابة والهوامش الاجتماعية والسياسية. هذه السرديات والمؤثرات تحضر بطرق وتقنيات أخرى في أعمال فنانين آخرين أيضاً، ولا تبدو غريبة أو غامضة بالنسبة إلى جمهور غير هندي، وهو ما يدل أن مشهد الفن المعاصر في الهند جزءٌ من مشهد عالمي معاصر، وأن الفنانين الهنود على علاقة منفتحة مع طموحات وممارسات باتت مشتركة لدى تجارب العقدين الأخيرين خصوصاً، حيث يزداد استثمار الذاكرة والهوية والسرديات المحلية ومزجها مع تيارات البوب آرت والتجهيز والفن المفهومي، وهذا ما يسهّل على زائر المعرض الهندي التفاعل مع محتوياته التي يجد معروضات وممارسات مماثلة لها في معارض محلية أيضاً.

> **هيما أوباداياي تستخدم الطوابع والطيور كمواد نوستالجية تتعلق بتوثيق أزمنة قديمة**

معرض الفن الهندي المعاصر: حتى 18 تشرين الأول (أكتوبر) ـ «مركز بيروت للمعارض» (بيال). للاستعلام: 01/392000

شيبو ناتيسان «أمر اليوم» (زيت على كانفاس ـ 244 × 183 سنتم ـ 2010)

zoom

كريستيان كتافاغو يتقصّى علامات الحرب

في معرضه Since the End الذي تحتضنه «غاليري أجيال»، يبحث كريستيان كتافاغو (1968) عن علامات الحرب اللبنانية وآثارها وندوبها في الذاكرة الفردية والجماعية. البحث عن العلامات أو لنقل إعادة إحيائها وعرضها كعمل فني يتحقق من خلال اختراع حياة أخرى موازية للعلامات الأصلية. الفنان والباحث والمهندس اللبناني الذي اشتغل على العمارة الحضرية والفنون البصرية، وحضرت أعماله في معارض فردية وجماعية عديدة، يستثمر اختصاصه في العمارة في الاشتغال على هيكليات وبُنى مشابهة، فيستخدم صفائح النحاس وصمودها أو قدرتها على إظهار آثار الرصاص الحي عليها. وما نراه في المعرض هو «لوحات» نحاسية تعرضت لإطلاق نار فعلي من مسدسات وبنادق سبق أن استُخدم مثلها في معارك الحرب اللبنانية وما تلاها من حروب واشتباكات لم تتوقف في زمن «السلم الأهلي البارد»، بحسب عنوان كتاب لوضاح شرارة.

الصفائح معروضة بقياسات متقاربة، لكنها تُظهر أشكالاً مختلفة للأثر الذي تركته الطلقات على سطوحها المعدنية، مع إضافات أخرى مثل الخدش المباشر أو استخدام الأسيد لكسر التشابه العام للصفائح، وهو ما يجعلها تبدو مستعملة وقديمة إلى حدّ ما. في واحدة منها، يشير الفنان إلى خطين عريضين ينقطع أحدهما ويستمر الثاني، في دلالة على إحالة رثائية لوالدته، بينما في أعمال أخرى لا تظهر هذه الإضافات بشكل واضح وتكاد تختفي تقريباً. كأن الأعمال التي تنتمي بقوة إلى حقل الفنون المعاصرة وخطاباتها تحاول أن تجد لنفسها بقايا وتفاصيل صغيرة في «فن اللوحة»، إلى جانب كونها معلّقة ومعروضة على شكل لوحات فعلاً.

> **الخطاب الجوهري هو سياسي وسوسيولوجي وثقافي**

الخطاب الجوهري فيها هو خطاب سياسي وسوسيولوجي وثقافي، ولكنه مترجم على شكل تنظير وبحث تطبيقي في تقصّي أثر الحرب. ما فعلته الرصاصات بالصفائح النحاسية يذكرنا بجدران الأبنية المدروزة برصاص الحرب. استخدم الفنان ثلاث زوايا لتظهير هذه الآثار؛ فلتسديد مباشر وبشكل مستقيم جعل الطلقات تخترق المعدن، وللتسديد بشكل مائل جعلها تنحرف أثناء اصطدامها بالسطح المعدني وتصنع التواءً منزلقاً عليه، بينما التسديد على صفائح ثخينة أكثر جعل الطلقات تكتفي بصنع حدبات دائرية في الجهة الأخرى من المعدن. بعض الأعمال عليها آثار طلقات قليلة مبعثرة، دلالة ربما على أنها طلقات طائشة، بينما تحمل أعمال أخرى رشقات متتالية تدل على إطلاق نار محدد الهدف. الآثار تقترح أيضاً أن نتخيل ما فعلته بالأجساد البشرية في الحرب. المعرض استعارة أو محاكاة معاصرة لندوب الحرب التي استمرت، بعد توقفها، كرضّة نفسية واجتماعية داخل الوعي اللبناني، ولكن الأعمال لا تكتفي بهذه الانطباعات التوثيقية والبنيوية، بل تقترح علينا جماليات قاسية تستحق أن نمتدح تأثيرها كأعمال فنية صافية ومُعفاة من أطروحتها السياسية والتاريخية أيضاً.

حسين...

Since the End: حتى 26 تشرين الأول. «غاليري أجيال» (الحمرا). للاستعلام: 01/345213

قيد التطوير

ناصر السومي: المقاومة الفنية «جسراً إلى فلسطين»

عبدالرحمن جاسم

«جاء التعبير أساساً من الفكرة الطبيعية البسيطة، حين كان الإنسان يستطيع الذهاب من بيروت إلى القدس، سيراً على الأقدام، أو بالسيارة، أو بالقطار. كان هناك تواصل جغرافي، سكاني، تاريخي، ذو هوية مشتركة موجودة طوال الوقت. لذلك، فإن هذا الجسر الموصول مع فلسطين، انقطع مع وجود الإحتلال الصهيوني» من هنا ولدت فكرة معرض «جسر إلى فلسطين» وفق ما يحدّثنا التشكيلي الفلسطيني ناصر السومي، وهو أحد الفنانين الأساسيين المشاركين والمعدّين للمعرض الذي أقامه ويقيمه دورياً منذ العام الماضي في بيروت.

المعرض الذي اختُتم أخيراً في «غاليري مارك هاشم»، يقدّم أنماطاً متعددة لفنانين فلسطينيين من جميع التيارات والتوجهات الفني: نجد الفيديو، والتجهيز، والتصوير، والرسم التعبيري، وكذلك «الجغرافيا» الأرضية، فبعض الفنانين الفلسطينيين جاء من الداخل (محمد مسلم من غزّة مثلاً)، بينما آخرون أتون من الولايات المتحدة وبعضهم من القارة الأوروبية. يأتي «لم الشمل» هذا في إطار ممنهج لجمع الفن الفلسطيني في مكانٍ واحدٍ، لما لهذه الفكرة من أهمّية كبرى. ليس هناك من مكانٍ واحدٍ يجمّع الفلسطينيين بهذه الطريقة حالياً: «حين تذهب إلى مصر أو لندن أو باريس مثلاً، تجد تجميعاً للفنانين والفن المصريين أو البريطانيين أو الفرنسيين، بينما هذه الميزة لا تتوافر للفنانين الفلسطينيين. هم يعانون على نحو حقيقي غياب

«الرعاة ـ جدار غزة1» لليلى الشوا (طباعة حريرية على كانفاس ــ 100 × 150 سنتم ـ 1992)

مكان يجمّعهم ويجعلهم يعرضون أعمالهم دورياً للتذكير بالقيمة الحقيقية للفن الفلسطيني» يقول السومي. ويؤكد كلامه أن معظم الفنانين الفلسطينيين يقيمون في الخارج كما التشكيلي ستيف سابيلا، وعيسى ديبة الآتيين من الولايات المتحدة.

أما عن كيفية انتقاء الفنانين الفلسطينيين المشاركين في هذه «التظاهرة/ المعرض»، فيشرح السومي أن الفكرة أساساً قامت على دمج الفنانين الفلسطينيين الرواد مع الحداثويين، لكن في النهاية جرى اللجوء إلى حلٍ أفضل وهو إقامة معرضين، الأول يضم الإنتاج الأكثر حداثة، ثم سيُقام لاحقاً معرض خاص بجيل الرواد (صوفي حلبي، اسماعيل شموط، كمال الأكحل، توفيق عبد العال...). لكن ماذا عن بعض الفنانين الكبار الذين يعدون جسراً بين الأجيال أمثال الفنانة الغزية ليلى الشوّا (المقيمة في لندن) التي تزين أعمالها جدران أهم المراكز العالمية في أوروبا، وكذلك جمانة الحسيني التشكيلية والنحاتة المقدسية المعروفة (المقيمة في باريس). يؤكد السومي أنّ هؤلاء أساس في هذه المعارض، فالشوا شاركت في المعرض السابق والحالي، والحسيني شاركت في المعرض الحالي. يقول: «هؤلاء الفنانات هن صلة الوصل بين أجيال عدة، ومفصل مهم وأساسي، وخصوصاً جمانة لأنّ هناك مشروع كتاب عن حياتها وأعمالها سوف يصدر لاحقاً».

ويصر السومي على أنَّ الفنان الفلسطيني تطوّر كثيراً خلال عقودٍ من الزمن. فهو صنع الثورة من خلال الفن، وهذه الثورة الفنية تقاوم الاحتلال والعدو تماماً كما المقاومة المسلحة: «هناك ممحاةٌ كبيرة يحملها الاحتلال هدفها الوحيد محو الشعب الفلسطيني بأكمله. لذلك، فإن أعمالنا الفنية ببساطة هي التعبير الأصدق والأقوى على أنه ليس ممكناً ازاحتنا أو اخفاؤنا، واستمرارية وطبيعة هذه الأعمال تؤكدان هذه الفكرة وتصران عليها. إننا باقون ومستمرون، فنحن لسنا في جمود، بل نسبق احتلالنا بكثير، ونتطور فنياً على نحو لا يمكنه حتى استيعابه». أما المعرض، فسينتقل إلى عواصم أخرى ضمن مشروع قائم للعرض المتواصل والمستمر.

فلاش

■ ولد **عمار عبد ربه** في دمشق (1966)، وعاش طفولته ومراهقته في ليبيا ولبنان، ثم أرغمت الحرب الأهلية عائلته على اللجوء إلى باريس. هناك، درس العلوم السياسية، وخاض تجربة قصيرة في الصحافة المكتوبة، قبل أن يتفرّغ لهوايته التصوير لينتقل بها إلى الاحتراف الكامل. حتى 7 تشرين الثاني (نوفمبر)، يقيم الفنان معرضاً بعنوان «**الحقيقة العارية**» في صالة «**أيام**» في بيروت. للاستعلام: 01/374450

■ **جورج باسيل** (1965) فنان لبناني مقيم في عمان في الأردن. بدأ مشواره المهني عام 1996 في بيروت، حيث انخرط في أشكال جمالية عدة قبل أن يرسو على الرسم. على مدى سنوات، عمل باسيل مصمما للمجوهرات إلى جانب شغفه بالرسم. معرضه الحالي في صالة ART on 56th المستمر حتى 24 تشرين الأول (أكتوبر) يكتنز بالوجوه البشرية والانفعالات والأحاسيس التي تتجلى على معالمها. للاستعلام: 01/570331

■ ضمن «**مهرجان بيروت الدولي للسينما**» الذي يستضيف أفلام روائية طويلة وأخرى قصيرة ووثائقية يعرض غداً فيلم «**تاكلوب**» (97 د) **لبريانتي مندوزا** (س: 17:00) الذي حاز تنويهاً خاصاً في مهرجان «كان» (2015). يتتبع الشريط مصائر بيث ولاري وإيروين الذين يبقون على قيد الحياة بعد إعصار «هايان» في مدينة تاكلوبان الفيليبينية، وفيما يحاول الثلاثي التمسك بإيمانه وبرشده خلال رحلة البحث عن الجثث، إلا أن الأحداث الطارئة لا تأت لمصالحته. أما وثائقي «**أيمي**» (127 د) **لآصف كباديا**، فيعرض مجدداً عند التاسعة والنصف من مساء الغد. من خلال الشهادات ومقاطع الفيديو يرسم المخرج الهندي البريطاني حياة موازية للمغنية البريطانية الاستثنائية التي رحلت عام 2011 على نحو مفاجئ. لا يهمه البحث عن الأسباب المباشرة والمختلفة لوفاتها، بقدر التركيز على أحداث ومحطات حياتها الصاخبة، كضحية للأشخاص المحيطين بها، أبرزهم والدها وصديقها بلايك فيلد سيفيل.

«**جراد البحر**» (118 د) فيلم استثنائي لليوناني **يورغوس لانثيموس** نشاهده عند السابعة من مساء اليوم. الخيال العلمي والأجواء الغرائبية هما وسيلة لانثيموس لانجاز مرافعة ساخرة ضد العائلة ومؤسسة الزواج، باعتبارهما أشكالاً من التوتاليتارية الاجتماعية التي تسحق حرية الأفراد. يستمر المهرجان حتى 15 ت1 (أكتوبر) في صالة «**مونتاني**» وABC أشرفية (01/209109) ـ للاستعلام: 76/300901

مؤيّد الراوي الهجرة الأخيرة

بغداد ــ **حسام السراي**

جاء خبر رحيل الشاعر العراقيّ مؤيّد الراوي من محل اقامته في برلين أمس الجمعة، مفجعاً لمحبّيه ومتابعيه في العراق وفي المغتربات التي يتوزّع فيها مثقفون وفنّانون من بلاد الرافدين، ممّن عرفوا الراحل واقتربوا من سيرته ومحطّات حياته الصعبة. الراوي (1939- 2015)، من مواليد كركوك، عدّ من أبرز شعراء جيل الستينات في العراق، ومن الذين نشطوا ضمن «جماعة كركوك الأدبيّة». غادر العراق 1969 صوب عمان ثمّ بيروت، ومن ثمّ سافر إلى برلين للإقامة فيها منذ عام 1980، صدر له في الشعر: «احتمالات الوضوح» (1977 ـ عن مطابع مجلّة «فلسطين الثورة»- بيروت)، و«ممالك» (2010 دار الجمل- بيروت).

وفي ديوانه الأوّل، نجد نماذج جريئة ومهمّة من قصيدة النثر، يمكن القول معها إنّ مبتكرها سبّاق في تقديمها من بين شعراء كثر عرفتهم الساحة الأدبيّة العراقيّة والعربيّة أيضاً. صحيح انّه تأخّر كثيراً في إصدار ديوانه الثاني، لكنّ من قرأ «ممالك» الراوي، يعرف عمقه وقيمة الكتابة لديه، حيث الجزالة وقوّة الصياغة، تقف في الخلف منها عمليات حذف وتأنٍ وإعادة كتابة. كلّها تكوّنت بفعل تجارب حياتيّة قاسيةٍ عاشها الشاعر، مع معرفة صاغها نأيه عن كرنفالات «حبّ الظهور» في الساحة الثقافيّة، فهو لم يكن حتّى مهتماً بالنشر في صحيفة أو في ملحق أدبي. صار وحيداً بتأمّله الطويل، ولنلاحظ هنا الفرق بين عامي إصدار مجموعتيه، إذ تصل الفترة إلى ثلاثة عقود وأكثر، إلا أنّ ذلك لم يمنع من أن ينال كتابه الثاني الاهتمام والاحتفاء الكبير بشكل فاق شعراء مجايلين له، وآخرين أتوا بعده، ممّن لهم

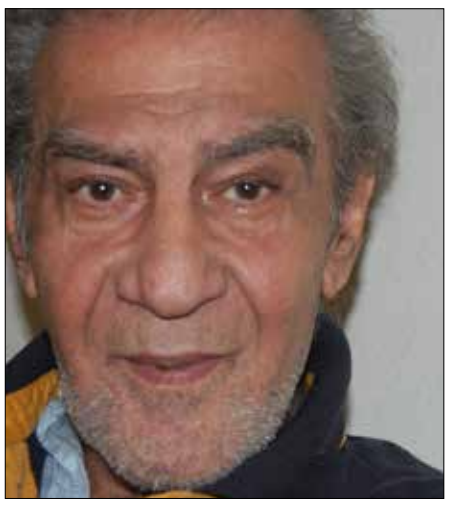

حضور دائم في مواقع التواصل الاجتماعيّ وفي المنابر الصحافيّة المعهودة.

هنا مقطع من قصيدة «ممثّلون» (ديوان ممالك)، نستدلّ به إلى قيمة المعنى في البناء الفنيّ لنصوصه: «العالمُ غرفةٌ/ تصغرُ وتكبرُ مثلما يرادُ لها/ تتحوّلُ بإشارةٍ من الغيبِ إلى احتفال/ تُذبحُ فيها الذبائح؛/ ساحة مَسلخ والقصابونَ فيها مُجدّون/ يمنحونَ الضحايا وثائقَ البراءة،/ لا تفيدُ النوايا. كلّ فريسة مدموغة بالقدر./ يحفرُ الممثّلُ في هواجسهِ القديمة/ ليعثرَ له في عمق مَن راكمَ الحكايةَ/ شهوداً يطرقونَ الأبواب،/ وعلى مائدةِ قلبهِ المحترقِ يستضيفُ الأسلافَ:/ رواةٌ . رواةٌ غاضبونَ يستحضرونَ الوقائعَ/ يسلخونَ الجلدَ ويفقأونَ العيون..».

نعاه مثقفون وكتّاب من داخل العراق وخارجه، ومن ذلك ما كتبه الروائي حسين الموزاني: «أصبح اسمه جزءاً من الأسطورة العراقيّة الحديثة. كان متوقد الذهن دائماً ومجادلاً عنيداً ومطلعاً على الكثير من الأسرار والخفايا السياسيّة والاجتماعيّة. وسنفقد برحيله بالتأكيد أحد أهمّ أعمدة ثقافة المنفى العراقيّ وأبرز ممثّليها على الإطلاق».

رحل مؤيّد وعينه على العراق، فهو لم يملّ من ملاحقة أخبار بلده وتتبع مسارات الأمل التي تضيق أيّاماً وتعود لتتّسع في ساعات قلائل، لكنّه المرض الذي فتك به وأضعف بصره كثيراً، ليأخذه بعيداً إلى ممالك الصمت ومنفى الغياب الأخير.

أخيراً، هل نحلم؟ وأحلامنا كلّها هلوسة مجانين لا يبصرون قتامة الواقع، بأن يسمى شارع في مدينته كركوك، باسمه، أو أن تحمل مكتبة عامّة اسم هذه التجربة المتمرّدة والفذّة، ربّما ذلك بعيد في وطن البيروقراطية والبترول.

الأخبار
al-akhbar
السبت 10 تشرين الأول 2015 العدد 2712

صورة وخبر

تُوّجت مريم حبش (1996)، أوّل من أمس، على عرش الجمال الفنزويلي في احتفال أقيم في كاراكاس. تعمل الفائزة رقم 63 في مجال عرض الأزياء وتدرس طب الأسنان، وذكرت مواقع وصفحات سورية عدة على مواقع التواصل الاجتماعي أنها سورية الأصل، وتحديداً من قرية الخربات في طرطوس. (خوان باريتو ــ أ ف ب)

«هشّك بشّك» في مصر: سوء تفاهم ثقافي!

نادين كنعان

عندما بدأت «مغامرة» الفنان هشام جابر في «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت) في 2013، لم يكن مقرّراً لها أن تستمر أكثر من شهرين، لكن الإقبال الكثيف للجمهور اللبناني على «هشّك بشّك شو»، ساهم في إستمراره بنجاح كبير حتّى اليوم. أثبت العرض أنّه ما زال هناك مساحة للمسرح الشعبي وفن الكباريه في بيروت، ولم يكن القائمون عليه يتوقعون رد فعل بعض الإعلام المصري إثر العرض الوحيد الذي قدّموه على مسرح سيّد درويش في «أوبرا الإسكندرية» في الأوّل من تشرين الأوّل (أكتوبر) الحالي.

«هشك بشك» ليس مجرّد عرض مسرحي وحفلة موسيقية، بل استعراض غنائي، تختلط فيه أدوات المسرح بالموسيقى الحيّة والغناء، لنخرج بنتيجة ترفيهية تنتمي إلى فنّ الكباريه في مستوى فنّي عالٍ يندر تقديمه في بيروت، ويعود بالمُشاهد إلى القاهرة في بدايات القرن العشرين. ويضم العمل على قائمة أبطاله: ياسمينا فايد، ولينة سحاب، والزميل روي ديب، ووسام دلاتي، وزياد أحمديّة، وزياد جعفر، وبهاء ضو، وسماح أبي منا، ورندا مخول. أما وراء الكواليس، فتحية إلى هشام جابر (مدير فني)، ونديم صوما (بصريات وتصميم إضاءة)، وجواد شعبان (تصميم وهندسة صوت)، ولارا نصار (تنفيذ إضاءة)، وسارة نهرا (مديرة إنتاج)، ونبيل أبو الهيجاء (تقني) وجينا سمعان (تصميم ملصق).

المفاجأة بدأت مع إنتهاء حفلة الإسكندرية التي حضرها عدد كبير من الوجوه المعروفة، ولا سيّما المحافظ هاني المسيري والقنصل اللبناني في الإسكندرية أسامة خشّاب، حين انتقدت مؤسسات إعلامية مثل صحف «الوفد» و«المصري اليوم» و«الشروق» وغيرها العرض الذي حمل في المحروسة إسم «مترو المدينة».

تحدّثت أميرة فتحي في «الوفد» مثلاً عن أنّ «العرض أثار إستياء الحاضرين لما يحويه من إيحاءات خادشة للحياء العام ولجمهورالأوبرا الذي اعتاد الرقي»، معشيرةً إلى أنّه «ضلّل الحاضرين من الموسيقى والضحكات على طريقة كباريهات شارع الحمراء اللبنانية»!. وفي «الشروق»، ذهب حاتم جمال الدين إلى أبعد من ذلك، إذ نقل عن لسان مدير إعلام دار الأوبرا محمد حسني «تبرّؤه» من العرض اللبناني «المهين لمصر العشرينيات»، مطالباً لبنان بـ «الإعتذار»!

الهجوم الذي بدا «مدروساً» بشكل ما، استُكمل في «المصري اليوم» مع جمال عبد الناصر الذي تطرّق إلى الجمهور الذي «لفّ بعضه وجهه في أكثر من مشهد، خجلاً من الإسفاف المتمثّل في استحمام سيّدات شبه عاريات خلف ستارة شفافة، ورقص يحمل إيحاءات جنسية...». إذاً، العمل الذي حظي بإعجاب الجمهور اللبناني والنقاد وجال على مناطق عدّة داخل لبنان وخارجه، مثّل بالنسبة إلى جزء من المصريين، بمن فيهم الإعلامي تامر أمين، «عرضاً إباحياً»! حتى إنّ هناك من رأى فيه «إهانة إلى الرموز المصرية»، نظراً إلى إحتواء بوستر العرض في بيروت على صورة للملك فاروق وهو يضع المكياج. إنّه واقع مثير للحزن فعلاً، فكلنا تعرّف إلى مصر الثلاثينيات من خلال فن الكباريه الجميل وعبر أفلام الأبيض والأسود الشهيرة... مصر التي شهدت حينها أجمل الملحنين والكتاب والمغنين الذين عرفوا كيف يقدّمون الطقاطيق والألحان الشعبية إلى جانب الأغنيات الطربية، فهل تنتهي قريباً هذه الردة التي نشهدها اليوم؟

الإبادة الإيزيدية: بعدسة نبيلة غصين

بالتعاون مع جمعية «السبيل»، يقدّم «نادي لكل الناس» بعد غدٍ الإثنين عرضاً للفيلم الوثائقي «إيزيديو العراق، الإبادة رقم 73» (50 دقيقة) للبنانية نبيلة غصين (الصورة)، يليه حوار مع المخرجة. يتطرّق الشريط الذي سبق أن عرضه النادي في «مترو المدينة» في آب (أغسطس) الماضي إلى الإبادة التي تعرّض لها أيزيديو العراق على يد «داعش» العام الماضي، عبر لقاء ناجين مهجّرين، مستعيداً لحظات من الرعب عاشها هؤلاء، إضافة إلى مأساة تتمثل في اختفاء هذه الطائفة من الشرق الأوسط.

عرض «أيزيديو العراق، الإبادة رقم 73»: 12 تشرين الأوّل (أكتوبر) الحالي ـ الساعة السابعة مساءً ـ في «المكتبة العامة لبلدية بيروت»، بناية الدفاع المدني (ط3). الدعوة عامة. للاستعلام: 03/888763

عروض الشارع تنطلق في بيروت

برعاية السفارة السويسرية في لبنان و«المؤسسة الثقافية السويسرية»، ينطلق في أسواق العاصمة اللبنانية ظهر اليوم «مهرجان بيروت لعروض الشارع» الذي سيتخلله عرض «مخلوق» الراقص لفرقة Trefeli السويسرية بقيادة السويسري جوزيف تريفلي، المستوحى من «فن إعادة التدوير». وهناك أيضاً عرض «المعلمة ما بدا علم» للممثّلين أنطوان بوغيي وراويا الشاب. ترافق العرض مشاهد مضحكة وحركات بهلوانية بمضمون ساخر، وهو يروي قصة فتاة لبنانية متخصصة في بيع المنتجات المنزلية، وتقوم بترويجها عبر مقابلة زبائنها.

«مهرجان بيروت لعروض الشارع»: اليوم ـ الساعة الثانية عشرة ظهراً ـ شارع طرابلس في أسواق بيروت (وسط العاصمة اللبنانية). للاستعلام: 03/810688 أو 76/700682

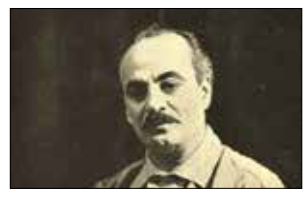

جبران خليل جبران حطّ في الشارقة

افتتح رئيس دائرة الموانئ البحرية والجمارك في الشارقة خالد بن عبدالله بن سلطان القاسمي مساء أوّل من أمس معرض «البعد الإنساني في رسوم جبرانية» لأعمال الفنان والأديب اللبناني جبران خليل جبران (1883 ـ 1931/ الصورة)، الذي يستضيفه المعرض بالتعاون مع لجنة جبران الوطنية في لبنان. ويقدّم المعرض فرصة نادرة للتعرف على الأعمال الأصلية لواحد من أهم الفنانين والأدباء في القرن العشرين، وهو يضم 30 عملاً من لوحات تشكيلية زيتية، ومائية وأخرى مرسومة باستخدام الفحم على ورق وكانفاس، إضافة إلى مخطوطات ودفاتر تعود لجبران. وتُظهر الأعمال مزيجاً من التأثيرات العربية والغربية في فن جبران، ويتيح المعرض المستمر حتى 10 كانون الأوّل (ديسمبر) المقبل لزوّاره فرصة اكتشاف العلاقة المتبادلة بين فنه ومؤلفاته.

كلمات

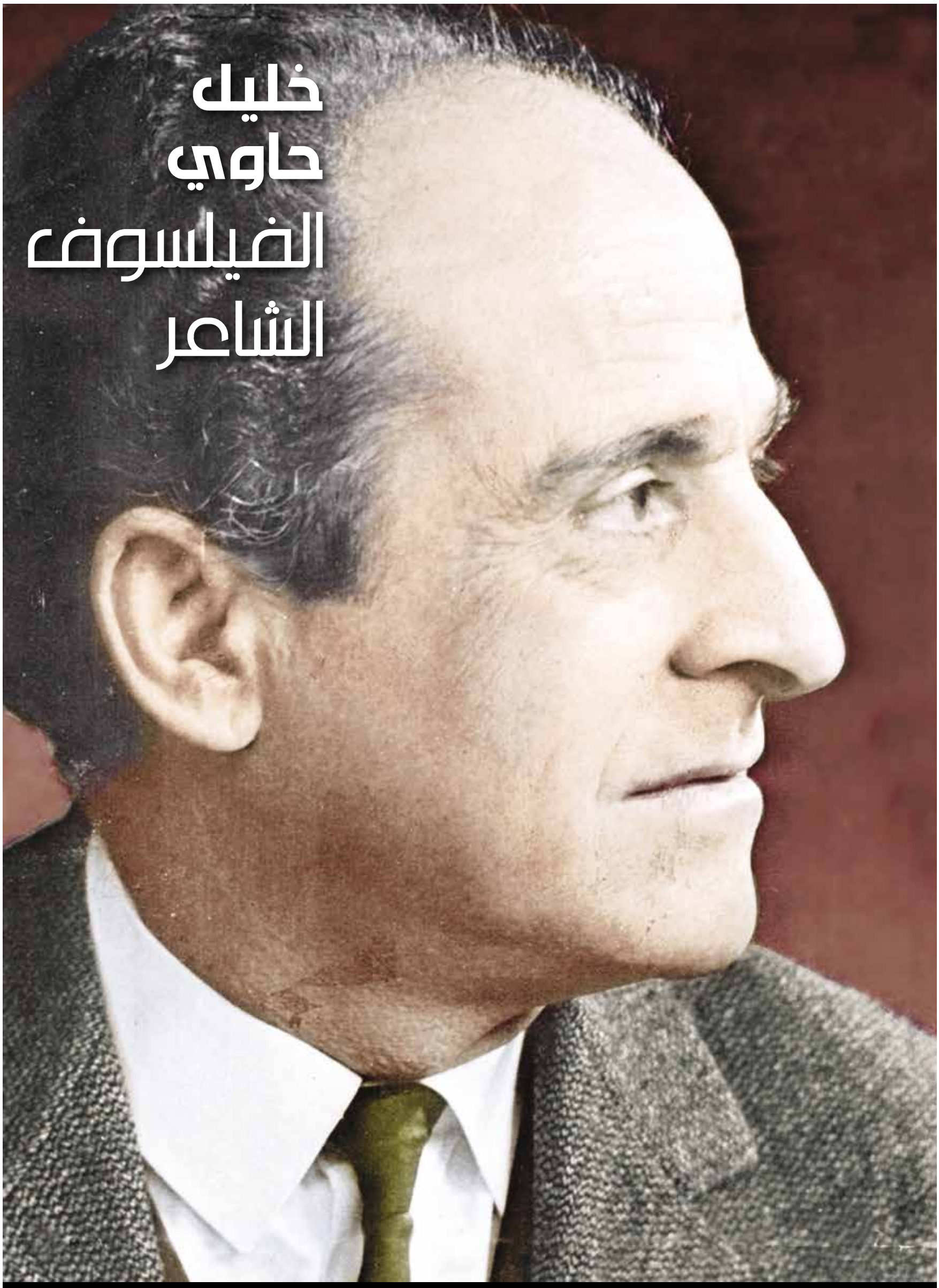

قدم خليل حاوي (1919 ـ 1982) أطروحته «العقل والإيمان بين ابن رشد والغزالي» إلى الدائرة العربية في «الجامعة الأميركية في بيروت» لنيل الماجستير عام 1955. الأطروحة صدرت عن «دار نلسن» أخيراً، معيدة إلينا الخلفية الفلسفية والانشغالات الفكرية الغربية والعربية للشاعر اللبناني، التي لم يفلت شعره وقصائده من تأثيراتها. بين الغزالي وابن رشد يظهر صاحب «نهر الرماد» بعض النظريات الأساسية في المذهبين، ويقدم بعض الاستنتاجات التي لو لم تبق مضمرة «لبلغ الفكر العربي في العصر الوسيط من التأليف بين العقل والإيمان ما بلغه الفكر الغربي على يدي كانط في العصر الحديث» وفق محمود شريح الذي قدّم للأطروحة في الطبعة الجديدة.

حوار

كمال الرياحي
الرواية ابتلعت كل الأجناس

نجح الروائي التونسي كمال الرياحي (1974) في تحقيق حضور عربي لافت. روايته الأخيرة «عشيقات النذل» الصادرة عن «دار الساقي»، محل احتفاء نقدي حالياً. يعد الرياحي من أبرز القصاصين والروائيين الذين برزوا في التسعينات. صدرت مجموعته القصصية الأولى «نوارس الذاكرة» سنة 1999 عندما كان طالباً في المعهد العالي للغات في تونس، تلتها مجموعته الثانية «سرق وجهي» عام 2011. إلا أنّ العمل الذي لفت إليه الانتباه كان رواية «المشرط» التي توجت بجائزة «الكومار» الذهبي لعام 2007 أبرز الجوائز المخصصة لفن الرواية في تونس. وجاءت هذه الجائزة لتؤكد تميز التجربة الروائية للرياحي الذي توج بجائزة القصة القصيرة في القاهرة سنة 2005.

نورالدين بالطيب

■ ماذا أضاف لك النشر خارج تونس؟ هل تجاوزت ضيق السوق المحلية؟

بعد سنوات قليلة من النشر في تونس، أردت أن أختبر نصوصي الإبداعية والنقدية في المنابر الثقافية العربية قبل أن تنشر لي مؤلفات نقدية وابداعية في الأردن ولبنان. كان ذلك خياراً استراتيجياً لاختبار قلمي في فضاء أكثر شساعة وتنوعاً، وفي منابر إعلامية ودور نشر أكثر احترافية. أرى أني أكتب لكل الناطقين بالعربية، مشرقاً ومغرباً. لذلك كنت في حاجة الى أن تصل مؤلفاتي لهم جميعاً، وهذا ما قدمته لي المجلات والصحف الثقافية ودور النشر التي راهنت على مشروعي الإبداعي. أشعر بأنني متفرغ للكتابة الآن مع وجود ناشر وموزع كبير مثل «دار الساقي» ووكيل أدبي يهتم بمسألة الحقوق والترجمات.

■ كيف ترى حظوظ جيلك من النقد والترجمة والجوائز؟

لا رأى أنني أمثل جيلاً في تونس. يوم ذهبت للنشر في الخارج، كنت أنشر جنباً الى جنب مع كبار النقاد والمبدعين، ولم أشعر يوماً بأنني أمثل جيلاً آخر. على الأقل في تونس، لا أرى هذا الجيل، فقط نحن أفراد. عربياً، بدأ يتكوّن هذا الجيل فعلاً، وهو الآن يمثل جانباً مهماً من راهن الأدب، وهو الذي يتصدر المشهد الروائي إلى جانب الجيل الذي سبقه، وقد بدأ يتراجع لمصلحة هذا الجيل الجديد. أعتقد أن نتائج الجوائز وما تقدمه الصفحات الأدبية من مراجعات للكتب، كلها تشي بأن هذا الجيل الذي أشرت اليه أصبح هو المشهد، وأنّ المشهد الروائي العربي تغير كلياً لمصلحته.

> **ينهل من قاموس لغوي يختلط فيه المحكي بالشعري راصداً تحولات الحياة اليومية التونسية بكل ما فيها من أوهام وأحلام وذاكرة معطوبة**

■ هل تعتقد أنكم جيل مظلوم؟

لم أشعر يوماً بالغبن الأدبي. أعد

مدينة بلا «نوافذ»

بيار أبي صعب

هناك حكاية شهيرة تروى عن ونستون تشرشل. يبدو أن هناك في قيادة الأركان من جاء إليه، ولندن تحت النيران النازيّة، يطالبه بتقليص موازنة الثقافة لـ... دعم المجهود الحربي. فما كان من رئيس الوزراء البريطاني إلا أن أجاب، بسرعة بديهته المعهودة: «إذا لم يعد هناك من ثقافة، فلماذا نحارب؟». السؤال راهن في العالم العربي الذي ينزلق إلى ليل الانحطاط والهمجيّة والأمية والردّات. غرغرينا الحرب في هذا المقلب الملعون من العالم، ستعيدنا (جميعاً) إلى الجاهليّة، إذا لم نقاوم، والثقافة هي سلاح المقاومة الأمضى. سؤال تشرشل يترجّع صداه في آذاننا، وضمائرنا الآن: «نوافذ»، الملحق الثقافي الذي صدر أسبوعيّاً مع جريدة «المستقبل»، لأكثر من 15 عاماً، سيفتقده قراؤه ابتداءً من هذا الأحد، وذلك «إلى أجل غير مسمّى، بسبب الأزمة الماليّة».

لا مكان طبعاً للمزايدة هنا، أو اتهام زعيم أو جهة من دون سواها، لكنّ أي مشروع سياسي لا يولي الثقافة، بكل غناها وتنوّعها وانفلاتها، مكانة الصدارة، هو مشروع مشبوه حكماً. هذا هو النمط الاقتصادي والثقافي والحضاري الذي يُعدّ لعاصمة الحداثة العربيّة، بل للمنطقة بأسرها. الأموال تستثمر في شرائنا وتجهيلنا... في ترك سوسة الحقد والتعصّب تنخر ضمائرنا... في فرض الأميّة قاعدة تربويّة ومدنيّة، باسم هويّة «بديلة» تارةً، ووعي «لاسياسي» تارةً أخرى. هذه الأموال تضمن تبعيّتنا للفكر المهيمن، ومبايعتنا لطغاة جدد، لا يختلفون كثيراً عن سابقيهم. مع كل هذا الأموال الفاجرة التي تهدر، ليس هناك من مقدرة على حماية الاعلام واستقلاليّته في ظل أنماط طفيليّة وريعية وغير منتجة. لم يعد لبنان قادراً على حماية الصحافة الورقيّة التي ليست في طريقها إلى الانقراض كما يشاع، بل هي مطالبة بالتجدد والإصغاء إلى معاصريها. أما الصحافة الثقافيّة تحديداً، فمن الطبيعي أن تصبح ترفاً زائداً في ظل اقتصاد الكاباريه والسماسرة وقطاع الطرق. للأمانة، لم يعد كاتب هذه السطور، منذ زمن، من قرّاء ملحق «نوافذ» المتحمّسين. لكنّه، مثل كثيرين في هذه المدينة وخارجها، كان يعيش مطمئنّاً إلى فكرة وجوده. في الفترة الأخيرة، كان هناك في بيروت خمسة ملاحق ثقافيّة (أحدها فرنكوفوني). لم يبقَ الآن إلا أربعة. ولا أحد يعرف ما يخبّئه لنا الغد. شيئاً فشيئاً تنطفئ نوافذ الثقافة في بيروت التي تزدري الفقراء، وتلفظ أبناء الطبقة الوسطى. نحن ما زال عندنا هذا الحيّز، في هذه الجريدة، لا لكي نرثي «نوافذ» بل لنتمنّى عودته. نحيّي كل رفاق الراحلين بسام حجّار وهاني درويش وصالح بشير... ممن ساهموا بشكل أو بآخر في هذا المشروع الذي دافع عن أشكال التعبير المختلفة، وعن أفكار لم تكن بالضرورة دائماً أفكارنا. نتقاسم الخيبة مع زملاء يعيشون اليوم، مثل قرائهم، حالة من الاحباط والخواء والتشكيك في المستقبل.

الرياحي الذي جمع بين الرواية والقصة والنقد الأدبي والإنتاج التلفزيوني هو من الجيل الجديد في تونس الذي ظهر في التسعينات الذي جاء بعد جيل الثمانينات الذي حقق حضوراً عربياً للأدب التونسي مثل حسونة المصباحي، والحبيب السالمي، ومحمد علي اليوسفي. ما يميز تجربته هو المثابرة والانتظام في الكتابة، وهو ما حقق له حضوراً عربياً. لعله الكاتب الوحيد من جيله الذي نجح في تحقيق حضور عربي متميز أهّله الى أن تتبناه واحدة من كبرى دور النشر العربية وهي «دار الساقي». يستعمل الرياحي في عمله الأدبي تقنية المونتاج والكولاج، وقد أفاد من تقنيات السينما والتشكيل الفني. ينهل من قاموس لغوي يختلط فيه المحكي المحلي بالشعري، وقد اختار أن يكون موضوعه الأساسي تحولات الحياة اليومية التونسية بكل ما فيها من أوهام وأحلام وذاكرة معطوبة. وقد كانت روايته «الغوريلا» (2011) رصداً لما عرفته تونس من تحولت عميقة نتيجة «الربيع العربي» الذي دشّنته تونس قبل أن تنتهي هذه التجربة الحالمة الى اقتتال أهلي دموي في أكثر من مكان في الوطن العربي، وما زالت التجربة التونسية تصارع من أجل النجاح والمحافظة على مكاسب الاستقلال في وضع إقليمي عاصف. كيف يرى الرياحي المشهد الأدبي اليوم في تونس والوطن العربي؟ ماذا حقق له النشر خارج البلاد؟ هل أنصفه النقد؟ أسئلة وقضايا أخرى يجيب عنها في هذا اللقاء

كمال الرياحي: لا أمثل أي جيل

■ كيف تقيم حضور الأدب التونسي عربياً؟

يعيش الأدب التونسي طفرة نوعية لم يسبق له أن عرفها في الوطن العربي، وكثيرنا لا يعلم ذلك. يكفي أن تتابع منشورات كبار دور النشر العربية وسترى أنّ الأدب التونسي يتموقع في مكان مضيء داخله، صحيح ليس كمياً لكن نوعياً.

الصوت التونسي مختلف في المشهد الأدبي العربي، ولا أحد الآن في إمكانه أن يلغيه وينكره. والملاحظ أن هذا الحضور لم يعد مقتصراً على بعض الكتاب الذين يعيشون في المهجر وربطوا علاقات مهمة بدور النشر المشرقية، بل أصبح الكاتب التونسي المقيم في تونس ينتزع حضوراً متميزاً في المشهد العربي من خلال نشره لأعماله في دور عربية.

■ تجربة الإنتاج التلفزيوني ماذا أضافت لك؟

اشتغلت في الصحافة الثقافية منذ التسعينات حتى اليوم، وكذلك في الصحف والمجلات والمواقع المختصة والإذاعات والتلفزيونات العربية والدولية. كنت حريصاً طوال هذه التجربة على البقاء في مجال تخصصي الأدبي والسينمائي، وشاءت التغييرات أن ينتبه بعضهم الى تجربتي، فقدمت «غليون الخامسة» على نفسي محظوظاً بتحقيق ما أسعى اليه، فقد توّجت أعمالي بأهم الجوائز تونسياً وعربياً. كذلك تحظى أعمالي باهتمام المترجمين والنقاد في العالم كله. والأهم هو تلك النقلة النوعية التي اعتقد أنني فزت بها وهي المقروئية. لقد حققت قاعدة جماهيرية مهمة من الشباب في الوطن العربي وتونس تحديداً.

وأزعم أنني نجحت في إحداث مصالحة بين الكاتب والقارئ التونسيين تعكسه حجم المبيعات لروايتي وآخرها ما حققته «عشيقات النذل» التي كانت أكثر الكتب مبيعاً في معرض الكتاب وفي المكتبات. أما بخصوص النقد، فكم المراجعات النقدية العربية لروايتي يجعلني أشعر بالرضى. أما الصحافة التونسية، فهي كما تعلم بعد فقدان ملاحقها الثقافية، تعد فقيرة وليس هناك اختصاص اسمه مراجعات الكتب بالمعنى العميق للكلمة.

■ خضت تجربة النشر وتوقفت سريعاً، لماذا؟

كانت حلما دونكيشوتياً اكتشفت سريعا أنّ هذا العالم ليس عالمي، وسيشغلني عن الإبداع بسبب بيروقراطيته ومسالكه المتشعبة في غياب مشهد صحي للنشر في تونس.

■ الجميع اليوم يكتب الرواية وهناك احتفاء عربي كبير بهذا الفن، ما هو تفسيرك للظاهرة، وهل هو تعويض عن غياب الشعراء الكبار؟

ليس صحيحاً أنّ الجميع يكتب الرواية، فليس أصعب من كتابة الرواية بما هي بناء معقد وليس هناك من جنس أكثر انتهاكاً من الشعر، فالكل يدعي نظمه وفي المقابل ليست هناك الا تجارب قليلة تستحق الانتباه. الرواية جنس مزدهر اليوم في العالم كله حتى الحق الزمن به، فنحن في «زمن الرواية» كما يقال. صحيح أن الشعر فقد كباره عالمياً وعربياً مما جعل دور النشر الأجنبية تحجم عن نشر الشعر هي الأخرى، بل إنّ بعض الشعراء ارتحل لكتابة الرواية. أرجع ذلك ربما الى طبيعة الجنسين الأدبيين الرواية والشعر. منذ ظهور الرواية الحديثة، هلع الشاعر والمنظر للشعر نيكولا بوالو صاحب كتاب «فن الشعر» وهاجمها بشراسة لأنها جنس يوزع الألسنة على الذين ظلوا في صمت التاريخ كله، وهم العامة والنَّاس، كما أنّ شعبية هذا الجنس الأدبي هي التي جعلته يتغول وطابعه الإسفنجي جعله يبتلع الأجناس والفنون كلها، وتوظيفها داخل نسيجه فـ «لا يوجد شيء بعد اليوم خارج الرواية» وفق ما يقول كونديرا.

■ تجربة الإنتاج التلفزيوني ماذا أضافت لك؟

اشتغلت في الصحافة الثقافية منذ التسعينات حتى اليوم، وكذلك في الصحف والمجلات والمواقع المختصة والإذاعات والتلفزيونات العربية والدولية. كنت حريصاً طوال هذه التجربة على البقاء في مجال تخصصي الأدبي والسينمائي، وشاءت التغييرات أن ينتبه بعضهم الى تجربتي، فقدمت «غليون الخامسة» على راديو «كلمة»، وكان مختصاً في تقديم الأدب العالمي للمستمع التونسي، وأُقدِّم الآن «بيت الخيال» على التلفزيون التونسي لتمكين الكتاب والفنون المسرحية والتشكيلية والسينمائية من الحضور في إعلامنا المرئي على نحو مختلف... أن نصغي لمثقفينا ومبدعينا وهم يقدمون رؤيتهم للعالم بهدوء وينتصرون للجمال ويصدحون بمواقفهم بكل حرية. أرى أن «بيت الخيال» مكسب للمبدعين، لكنه ايضاً مكسب للتونسي عامة. أعتقد ألا مستقبل للثقافة وللإبداع من دون إعلام ثقافي راق يقدمه.

عشيقات النذل

في روايته الجديدة «عشيقات النذل» (دار الساقي)، يصوّر الرياحي عالماً من الجريمة تتداخل فيه الحبكة السينمائية القائمة على التقطيع والمونتاج بالحبكة الروائية القائمة على السرد. عالم من الأوغاد والقتلة يفتكون ببعضهم بعضاً. سارة ذات السبعة عشر ربيعاً تموت مقتولة. والدتها نادية التي تدير مؤسّسة إعلامية ورثتها عن والدها أحد رموز الإعلام، تتهم والدها كمال اليحياوي بقتلها. والدها روائي وكاتب سيناريو أفاد من علاقات زوجته وعشيقته هند المونديال. ويتمحور سؤال الرواية الأساسي عن الوجه الآخر أو ما نعته الرياحي بـ «القبو» المسكون بالفئران والمخبرين والقطط. «عشيقات النذل» صورة أخرى عن حياتنا التي نغرق فيها ولا نرى تفاصيلها.

فيسبوكيات

بسبب التزاحم أو الخوف أو التعب وربما بسبب الغضب
اصطدمت كتفي بكتف جندي إسرائيلي.
غمغم لي: آسف
غمغمت له: آسف...
كان يركض مع جنود آخرين في شارع الواد بالقدس باحثين عني ليقتلوني.

زياد خداش
(كاتب فلسطيني)

أن لا تُمنح جائزة نوبل للآداب إلى أدونيس (الشاعر فقط) فهذا أمر يدين الجائزة، ولا سيما أن عديدين نالوها أقل كعباً منه. لا أظن أن السخرية السنوية (التقليدية) من أدونيس في محلها، فليست المشكلة فيه، بل في القائمين على الجائزة العالمية الشهيرة. وإذا كان قد تمناها واشتهاها، فهذا طبيعي ومن حقه. كتاب عرب كثيرون أحقّ من الكاتبة البيلاروسية التي فازت بالجائزة اليوم، على ما قد يكون لها من إنجاز مهم. زكريا تامر، مثلاً.

معن البياري
(كاتب أردني)

كيف أتخلص من عبودية الفايسبوك؟
هذه العبودية المريحة.

جوزف عيساوي
(شاعر لبناني)

كلمات الفائزين بجائزة نوبل مهيبة، ولا مثيل لها. الخشوع ضروري عند قراءتها.
الشعر المترجم كله مهيب، ولا يمكن مقارنته بما يكتب من شعر عندنا. هناك فرق بين شعر (محلي) وشعر (عالمي) يا إخوتي. فرق كبير.

زكريا محمد
(شاعر وكاتب فلسطيني)

حلم المحررين الثقافيين على مستوى العالم: أن تختفي نوبل الأدب من الوجود.

منصورة عزالدين
(كاتبة مصرية)

كل مرة يرحل أحدٌ من رفاقي القدامى، ينفتح باب بيتي فجأة ويدخلون، واحداً بعد آخر وهم يبتسمون: يوسف الحيدري، جان دمو، جليل القيسي، سركون بولص، أنور الغساني، الأب يوسف سعيد، محيي الدين زنكنة، واليوم جاء أيضاً مؤيد الراوي. أذهبُ إلى المطبخ لأرتّب القهوة لضيوف عمري، أعودُ، أجدهم اختفوا. أية حياة !

صلاح فائق
(شاعر عراقي)

نصوص

اليوم الأول بعد الموت

أنيس الرافعي *

التحقت لتوّي بهذه العمارة القديمة والبعيدة نسبيّاً عن صخب المدينة، حيث شقّتي الجديدة المكتراة، التي تقع مباشرة أسفل شقّة أخرى يسكنها منذ سنوات بلا عدّ رجل وحيد وطاعن في السن. لم يخبرني أيّ أحد بهذا الأمر. أمر العجوز، أقصد. بل أجزت لنفسي ترف تصوّره فحسب. إذ كلّما حططت الرحال في شقّة جديدة، أفترض بما يشبه اليقين الصلب بأنّ الشقّة التي تعلوني لا بدّ من أن تكون مسكونة منذ سنوات بلا عدّ من لدن رجل وحيد وطاعن في السن. هو الرجل الوحيد ذاته والطاعن في السن دائماً، مهما تعددت الشقق أو اختلفت. طبعاً، وجب عليّ أن أفرغ المحتويات القليلة للحقيبة الجلديّة الصغيرة والوحيدة التي جلبتها معي، وهي بالمناسبة حياتي النحيلة برمّتها التي نقلتها على الدوام في هذه الحقيبة وأقصى ما يمكنني أن أتحمّل حيازته من ثقل هذا العالم حتى أصير تماماً خارجه، ثم قضيت بقية النهار في أعمال تنظيف الجدران الكالحة... نفض السرير والدولاب العتيقين المغبرين، وكذا تنقية بعض أواني الطبخ المشروخة التي تفضّل المُكتري السابق بتركها جميعها هنا، أو على الأرجح تخلّى عنها كون علاقته الوجدانية بها انقطعت إلى الأبد بأمواس الهجر. ولا أخفيكم بأنني بدّدت وقتاً أكثر مما ينبغي في إنجاز هذه الأعمال، ربّما لأنني كنت في غضون ذلك أجنح، فيما يشبه محاولة يائسة لاحتجاز الأبديّة في لحظة واحدة، في سهو التأمل علّني أسجّل مرور بصمة الذكرى على الآثار والأشياء الشخصيّة الغاربة التي خلّفتها الحيوات التي مرقت قبلي من هذا المكان. كيف أفرغت دون رجعة من عمق أصحابها الحقيقيين، وانتقلت بشكل طارئ نحو ملكية أخرى صورية؟ كيف كانت ولم تعد قادرة على أن تكون؟ وكيف سقطت من الزمن... من عقال زمنها الماضي، وتتأهب للسقوط في الزمن... في أسر زمني الحالي؟

حتّى حدود هذه اللحظة، يمكن القول بأنّ كل شيء سار تقريباً على ما يرام. لكن عند حلول المساء، وبمجرد ما أطاح التعب رأسي على الوسادة، تناهت إلى سمعي من سقف الغرفة سلسلة من النقرات الخفيفة كما لو أنّ أحدهم يواظب على طرق عقب أداة ما أو ما شابهها بالأرضية. فقلت مع نفسي بيقين من يبصر مناجاته بأمّ عينيه، إنّه من دون ريب عجوز الشقّة العلوية من على أريكته يشاهد التلفاز في هذه الأثناء نافثاً دخان سيجارته، ويتلهّى بتوقيع نقرات خفيفة من عكازه الخشبيّ السميك على الأرضية.

في الواقع، نقرات العكاز كانت واهنة ومسموعة بالكاد، لكن تواصلها بلا هوادة ودون فاصلة صمت واحدة، حال بيني وبين النوم لمدة ليست باليسيرة. وفيما بعد، عندما سقطت في غفلة من السهاد بين براثن النعاس لم تتلاش النقرات حتّى في الحلم.

كلّ نقرة كانت تفتح في أرض الحلم قبراً. في تلك اللّيلة الأولى والكظيمة بالمعنى الدراميّ للكلمة، قبور كثيرة زحفت على الروح، وذهبت إلى أبعد ما يمكن في الكابوس.

أمّا في الليالي الموالية، وفي الآونة نفسها التي كنت أستعد فيها لأخلد إلى النوم، كانت النقرات تنطلق. وسرعان ما يشتدّ ساعدها في أرض الحلم عندما يبلغ بي الأرق مداه، حتّى صارت مقبرة مترامية الأطراف لا تني عن الاستشراء بطموح شنيع وبكلّ عدوانيّة في شتّى الاتجاهات. ولمّا حاولت في بعض الليالي أن أحيط هذه المقبرة بسياج عازل كما يحيط السوار بالمعصم، أصبحت النقرات شديدة اللهجة ودمّرت السياج، ثمّ واصلت زحفها بوقاحة مبتلعة في طريقها كل شيء. الأدهى من ذلك، عندما جرّبت في ليال أخرى كإقطاعي صغير أن أنتقل إلى أراض جديدة وفارغة في الحلم، تحوّلت بدورها إلى مقبرة شاسعة، واستأنفت بلا رحمة وبانتظام آلة رهيبة التهامها لكل شبر.

ولربّما بسبب فقدان أدنى بارقة للانفراد بالسكون بمنأى عن هذا التعذيب المنهجيّ للنقر، حرّضني الفضول أحياناً على الدخول بنفسي إلى أراضي الحلم، والسير متوغلاً لمسافات طويلة في قلب هذه المقبرة الموحشة التي امتدّت حتى طاولت ذلك الأفق الضائع واللانهائي الذي يصح أن يقال إنّ بعده سوف ينتهي العالم، لكنني كنت أرجع أدراجي لفرط جزعي من أن تباغتني اليقظة وسط هذه المغامرة الاستكشافية غير المحمودة على الأقدام، وأظل محبوساً هناك إلى الأبد إذا ما ضاعت مني طريق العودة.

عِيْلَ صبري وأوشكت النقرات على تخريب أعصابي بالكامل، كما أضحى من العبث في كل حلم بناء أسيجة إضافية... الانتقال إلى أراض فارغة... أو السير على الأقدام لاكتشاف إلى أين يمكن أن يمتد كل هذا السديم، فقرّ عزمي عندئذ بإيعاز من الويسكي، وهو بئس الناصحين كما لا يخفى عن نباهتكم، أن أواجه العجوز مباشرة لأطلب منه الكفّ نهائياً عن النقر بعكازه. وهكذا، ارتقيت ذات ليلة درج العمارة إلى الطبقة الموالية. ضغطت بعصبية على الجرس، وانتظرت، ثم طرقت الباب بقوة عندما لم أتلقّ رداً. ولما أعدت الكرّة بقوة أكبر وعصبية بلغت مداها الأقصى، انفتح الباب المقابل، لتخبرني الجارة وعلى محياها أمارات الانزعاج والدهشة بأنّ الشقّة مهجورة منذ أن قضى العجوز نحبه قبل سنين عديدة. أُسقط في يدي، فتقهقرت إلى شقتي ضائعاً مثل عقرب وحيد في ساعة، أتيت على ما تبقّى من زجاجة الويسكي، ثم أنخْتُ بجسدي المحطّم على الفراش، عندها عادت النقرات مجدداً لتكدح بخفوت في السقف. لقد دبّر لك أحدهم مقلباً، قلت لنفسي. هذا كمين وتلك النقرات اللئيمة ما هي سوى صوت مفبرك لدفعك للنزول إلى حفرة الجنون، قالت لي نفسي. فوجدتني محمولاً على أجنحة الغضب إلى الطبقة الموالية مرة ثانية. عالجت قفل الشقّة، ثم تسلّلت إلى الداخل بعينين مفتوحتين على سعتهما في الظلام. تقدّمت إلى غرفة النوم الموصدة، فتحت بابها بوجل، ومن خلال حزمة نور كانت تخترق ستارة النافذة، استطعت أن أتبيّن أريكة فارغة من النوع الهزّاز، ما زالت تتأرجح مثل ذيل مقطوع لسحلية عملاقة، أسند على أحد جانبيها عكاز خشبيّ سميك، وبمحاذاتها طاولة خفيضة عليها منفضة بها سيجارة ما زالت قيد الاشتعال إلى حدود المنتصف. تقدّمت واقتعدت الأريكة بثقة من ألِف الجلوس عليها لسنوات بلا عدّ ونشأت بينه وبين قطيفتها عشرة التماس، من دون أن تفارق عيناي صورة شخصيّة مكبّرة داخل إطار علقت على الجدار. الصورة من دون شك كانت للعجوز، غير أنّ الوجه الذي كانت تحمله كان يشبهني تماماً لما سأصير في أرذل العمر. كنت في حقيقة الأمر وجهاً لوجه مع صورتي التي ستكون يوماً. مع ذكرى صورتي التي سبقت أيامي. مع الصورة التي سأتخذها في اليوم الأول بعد موتي. هذا اليوم بالذات حتّى وإن تشكّل من أيام بلا حصر ملؤها حلم واحد لا يريم. دنوت من النافذة. أزحت الستارة، فأبصرت لحظتها على امتداد النظر مقبرة شاسعة تنتشر على نفس الأرض التي كانت تحتلّ حلمي، وعلى طولها كان ثمّة حصان أبيض بلا سرج ولا لجام يعدو... ويعدو... ويعدو... دون أن يلوي على شيء. ولما أمعنت التحديق، أبصرتُني ممتطياً ذات الحصان الأبيض، وكنت أعدو... وأعدو... وأعدو... ومن خلفي يد ما أغلقت الستارة.

عند الفجر، جمعتُ حقيبتي الجلديّة الصغيرة، ثم غادرت من دون رجعة!

* كاتب وقاصّ من المغرب

«اعتداء هستيري» للبريطانية سارة لوكاس (797×1024 ـ 1999)

جاك دوبان: طفولة متعرّمة كثلج أمام الباب

ترجمة **الخضر شودار**

«في وثبة حتى الفضاء، دونما انقطاع، من غير أن يهتك حجاب الليل المكشوف، ولا أن يقاطع صيحاتهم المأنوسة».

■■■

حُلمُ وقت الظهيرة: زحف الغيم البطيء على السطوح. ثم وازعُ البقاء، أصابعي المتشنجة قابضةً على الحبل.

■■■

هالة ضوء أسفل الباب. وهذا الخبث الأفعواني المستبدّ شاحذاً اللغة عبر الباب إزاء الليلة المستفحلة...

■■■

وصيفاتك... عباءاتهن مبقعة بالدم. كلهن متماديات... أبعد من سهم هذا الفراغ فينا. أمُندهش أنت لكراهيتهن...

■■■

الماء منفلت. الحكاية متلكئة. كأن الزهر البري، ملكوت.

■■■

لا شيء لتقوله، لا شيء لتكتمه. كتابة هذا تقع كالصاعقة. أن تكون وحدك من ينسى الليل وكيف يتلاشىَ...

■■■

أكتب كما لو أني لم أولد بعد. أولى الكلمات: متهاوية، عارية، منجذبة إلى الهاوية. أكتب بلا كلمات كما لو أني ولدت.

■■■

فيضُ الماء، في المنخفض، يجرف حطام الهباء.

■■■

في منعطف جهة الشمال. صدى للانكسار. إلتفاف الظل حتى منتهى أقدامنا. لقد عادت اليمامة...

■■■

كتاب متناثر، جثة ممزعة. نبش ينبوع في مجرى الدم. وفي الرمال حيث يذوي ماء لسانك، أدوم الأعمال، نهار للشمس لا ينقضي...

■■■

بإدبار. تذهبين في الصباح البارد. شال معقود، من الحرير الناصع، على الشعر الفاحم. تذهبين... بدءاً من الخطوة العاثرة التي تكشف السماء...

■■■

كنت لها ما قبل التاريخ، عين الحرباء الزرقاء الواسعة. كنت لها صفو ما قبل الانغطاس.

■■■

برسم كتابة غابرة. رسمة باهتة استحالت بخيط الى نور. و بانكسارها الى جملة موسيقية. تكرار الآخر في الذات، معلناً إندثاره

■■■

قنوط السكين المستبد يحدق بالأرض.

■■■

في غيابنا يستحق الانبهار الحداد. من ذا الذي يحبس رقصاتك وترنماتي. أنت، أيها السواد.

■■■

لا أوبة لي تماماً. بهذه التلويحة اللامتناهية من ذراعي التي تذكي، بمعزل عن مخاوفك، أنفاس وحدّة السكين.

■■■

في المدينة. مدينة ما. أخرى. مضيئة. هاجعة في الضباب، أو في البحر. لي أن احتضنها، أن أجددها، أو أهدمها. في بدء التجديد. ستكونين أول القادمين. و أكون أسمى الأموات. أيتها المدينة المرتجّة و الأسطورية...

■■■

ثقلة واهنة على كل حرف من حروف جسدك. تنفس النباتات، الليل، الأفق الذي لم يعد خطاً منساباً، لكنه نطاق كنطاق الإبريق.

■■■

الذي لم يتيسر نبشه مطلقاً. في جنح ذلك الليل. هو فتون التربة الناصعة. نضوح الندى. هو ما لم تتيسر كتابته أبداً من قبل... اللون مخطلاً على الشفير.

■■■

فجأة تتوارى: في نوع من القداسة المريبة. النوافذ المفتوحة، المغلقة. السماء جاثمة تتوارى.

■■■

تطفح الكتابة بما يفسّخها من شذى العطور. ينشق الضوء، كحبة تين ناضجة، كجرح قتيم...

■■■

حتى وهو ميت، يظل مرهفاً السمع. على خلاف الإنسان يظل. خارج الصوت. كبلوط الكستناء. كإلتهاب شقائق النعمان...

■■■

وجه جانبي، و غياب للحكي. لا أموت. أبداً لن أرسم. أبدد الملمح المستكين للوجه. القمر متهاديا في منازله الأولى.

■■■

أنصاب حجرية، وخطو حثيث. هو لم يستروح بحرية إلا من خلال ذلك الشقاء الملازم للجسد، جسد آخر في السماء عنك، أو عن أي شخص آخر، لا أعرف المنتهى أو القلب. كالمحتضر صامداً...

■■■

الفراغ اللطيف في تقاطيع الحجارة القاحلة. حبات التين المترنّحة تحت الأوراق، الضوء. و بإزائها، أصابعي المكسورة، المنتشاة حتى الموت...

■■■

عجوز على وريكتها، استجمعت كل قواها في خيط واحد، من صوف حمراء... في هدوء، تسوي رأس المشبك، حتى أقصاه. منذ أول براجم أصابعها الرمادية. حتى السمع الرهيف...

■■■

فأر مثخن بالجراح. الفراغ صارخاً تحت العقاب.

■■■

لا شيء ملفت. إن لم يكن الماء الشحيح في الصهريج القديم. ذي الخرزة المتفجرة. حروف جسمك في معرض شمسي، شمس غائبة...

■■■

أقتحم الباب. أصغي. أشد على الوتر: إلى أن تختفي هذه الطفولة المتعرّمة كثلج أمام الباب...

* بدأ جاك دوبان (1927 – 2012) بدراسة الحقوق والعلوم السياسية والتاريخ، ثم انفتح على تأمل الفنون ودراستها من خلال زيارات متكررة للمتاحف المختلفة، صاحب ذلك إكتشافه للسريالية والشعر المعاصر بالإضافة الى قراءاته لبلانشو وكافكا وفوكنر. كما ساعده رونيه شار ابتداء من عام 1947 على نشر نصوصه الشعرية وكتاباته عن الفن في مجلة «بوتيغ أوسكير» ثم كأمين لدفاتر الفن عام 1952، عقد صلات مع فنانين أمثال بيكاسو، وبرانكوزي، وبرونير، وكالدير، وبراك، وميرو، وجياكوميتي. كما صادق كل من أندري دو بوشيه، فرانسيس بونج، وبيار ريفيردي. وقد نتج عن علاقته بجياكوميتي أعمال مشتركة: كتاب، وفيلم، وتنظيم عروض. كما نشر نصوصاً وكتابات عن ميرو وأنشأ كتالوغات لنقوش ولوحات فنية مع عروض تذكارية. أسس رفقة دو بوشيه، وإيف بونفوا وغايتون بيكون، وفرانسيس بايكون ، هنري ميشو مجلة «إفيمير». حصل على «الجائزة الوطنية للشعر» عام 1988.

«سباحة، تدخين، بكاء» للاميركية دانا شوتز (زيت على قماش ـ 45 × 48 سنتم ـ 2009)

رصاصة طويلة الأمد

علي حبش *

وجه بانيبال

كل يوم
تمتلئ هذه الكأس
بالجنود والقتلى
وتقترب من حياتي
وحين كسّرت المطارق
وجه بانيبال
انكسرت الكأس أيضاً
فغزا الجنود المنزل
وتسلق القتلى
ألبوم الصور.

آشور بانيبال

السدود اعتلاها الملح
ولا دمعة بين الرافدين
وأحشاء بانيبال
تطفو على الجرائد
أطرافه تكسّرتْ أمام الجميع
والموصل
سيارة إسعاف
تعطلت قرب المقبرة
هكذا
استبدلوا الطائرات
بالمطارق والفؤوس.
أولاد الزانية صفقوا للإنكليز

لماذا كل هذا الرصاص في حياتي
لماذا امتلأ القلب بالتماثيل
العسكرية وازدهــرتْ بين أصابعي
عجلاتهم
أولاد الزانية صفقوا للانكليز
أتذكرهم
واحداً واحداً.

المحيط

حين عبرت المحيط
إلى قارة أخرى
كانت بغداد
في الحقيبة
وكان الفرات
يرتجف بين الجنود.

الأخضر بن يوسف

كل يوم
تبتعد يا بن يوسف عن أصابعي
في السابعة عشرة من حزني
كنتَ تبتعد خلف الحدود
وحين دخلتُ السجن
في العشرين من عمري
ابتعدتَ اكثر
وازدهرت القضبان بيننا
وبعد ثلاثين قنبلة واحتلالين
صار المحيط بيننا
والطائرات ولم نلتقِ.

حين تركت العراق

دمعة بجيب القميص
وأخرى في أسفل القلب
وجواز سفر انتحرت به العائلة
وعبرنا الحدود
ومنذ ذلك اليوم
والرصاص يتجول بيننا
يقتحم غرفة النوم
يغطي أوراق الجرائد
يتبعني في نشرة الأخبار
ويسبقني إلى البار
في الليل.

* شاعر من العراق

بحث

رُنَن مكدنالد... في رثاء النقد

رُنَن مكدنالد: موت الناقد.

Rónán McDonald, The Death Of The Critic. Continuum, London 2007.

بقلم
زياد منى

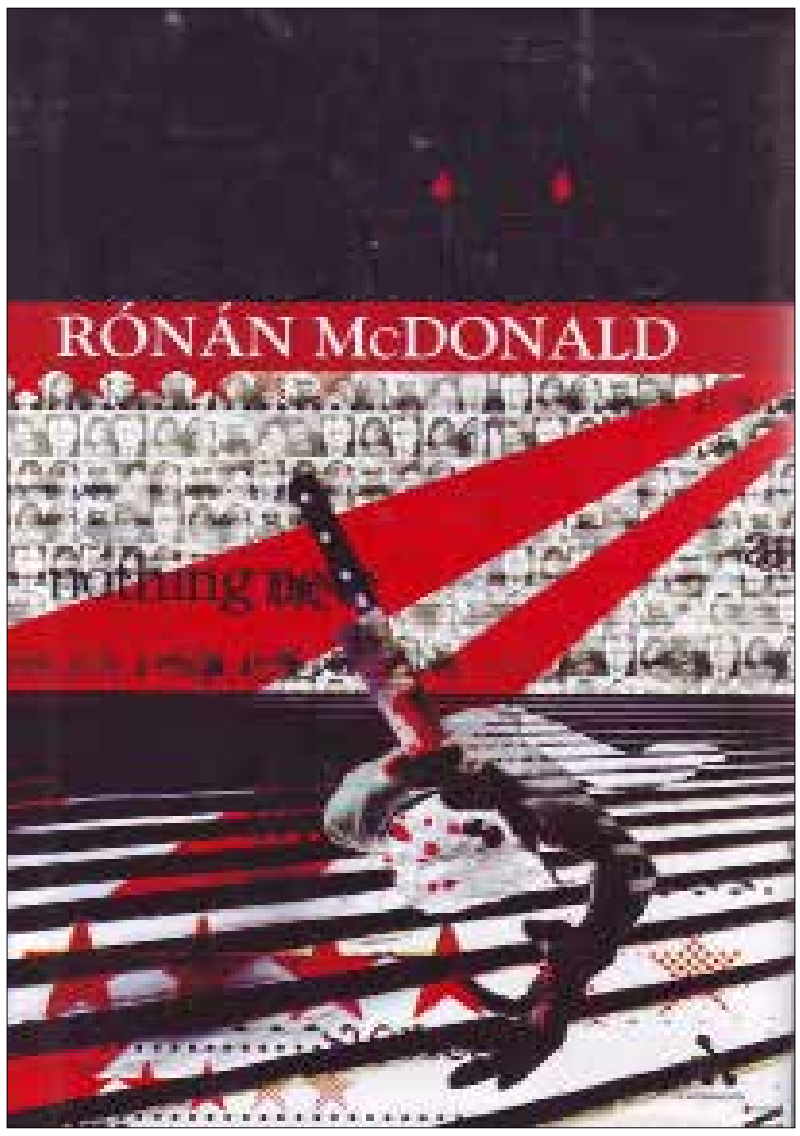

يحتج في مؤلفه على غياب معايير النقد الأدبي

اخترت هذه المجموعة من المؤلفات التي تتناول بالبحث والتحليل الأدب وكيفية كتابته وقراءته ونقده. مع أن المؤلفات تعنى بمؤلفات غير عربية، إلا أن المسائل التي تعرضها شاملة وصالحة للكتابة الأدبية باللغة العربية وفق رؤيتي الخاصة. إضافة إلى ذلك، مع أنه قد مر بعض الوقت على صدور هذه المؤلفات، إلا أنها لم تفقد قيمتها وحضورها كما يشهد على ذلك استمرار مناقشتها في مواقع إنترنت عديدة ذات صلة بالأعمال الأدبية.

من الأمور التي شجعتني على عرض هذه المؤلفات إسهام الزميل خليل صويلح «أيتها الجوائز... ماذا فعلت بالرواية العربية» (الأخبار عدد 24 أيلول 2015) الذي تعرض فيه مسائل مهمة في كيفية تعامل الميديا والمؤسسات الثقافية العربية، طبعاً مع حفظ الألقاب، مع مختلف مسائل الأدب العربي. ولا يمكن نسيان الفضائح الأخيرة المرتبطة بمنح الجوائز لأعمال أدبية مقرصنة حتى من عضو لجنة تحكيم واضح أنه هو وزملائه لا علاقة لهم لا بأدب ولا بالقراءة ما يفضح طبيعة المؤسسات التي أناطت بها حكومات عربية مهمة الإشراف على الأعمال الثقافية وتقويم قيمتها ومقدرات المبدعين العرب.

هذا موضوع طويل وشائك وسنعمل على معالجته في مناسبة أخرى، لكن من الضروري وضع هذه المقدمة لمجموعة الإصدارات التي نتناولها بالعرض هنا كي يتمكن القارئ من تمييز المعايير ذات العلاقة في دول الغرب من تلك السائدة في دول بلادنا المنكوبة.

رنن مكدنلد، أستاذ الدراسات الإنكليزية والأميركية في «جامعة ردنغ» في المملكة المتحدة، يحتج في مؤلفه المختصر على غياب معايير النقد الأدبي في الوقت الذي ينوه فيه إلى أهمية وجود الناقد المتخصص، ويقدم أمثلة عديدة على دور الأخير في تبيان أهمية عمل أدبي ما. فرواية «أوليسس» لم تحظَ باهتمام القراء إلا بعدما أوضح النقاد من أهل الاختصاص أهميتها. في الغرب، تنشر الصحف التي توصف بأنها جدية ملاحق مخصصة لنقد الأعمال الأدبية، مع تأكيد أن المقصود بالكلمة نقد ليس أمراً سلبياً وإنما عرض وتحليل. لكن مع انتشار الإنترنت صار بإمكان أي هاوٍ أن يعلق على عمل ما، مدحاً أو ذماً، وغابت مرجعية علمية، دوماً من منظور الكاتب. قد يبدو هذا أمراً ديمقراطياً، لكن النقد في مختلف المنابر تعكس مقولة «الجمال عيون الناظر»، وليس الحقيقة وفق أطر علمية ملزمة. المؤلف، إضافة إلى طرحه آنفَ الذكر الذي يخصص له الفصل الأول، يلخص في فصلين لاحقين تاريخ النقد الأدبي عبر العصور، من النصوص الإغريقية أو اليونانية القديمة إلى الحاضر؛ من أرسطو وأفلاطون وهوراس إلى كنط وإليوت وأرنُلد كتل وتِري إيغلتن، ونقاد البنيوية الجدد مثل دريدا، وغيرهم. الكاتب يرى أن قيمة النقد تكمن في مقدرته على تقويم العمل الأدبي إن كان هدفه الوصول إلى العامة، لأن النقد الأدبي فن خلاق وإبداعي، ووجب الاعتراف به من هذا المنظور. من النقاط التي من المفيد الالتفات إليها في هذا المؤلف كيفية تقويم دور المدونات الشخصية المخصصة للنقد الأدبي. هل هذا تعبير عن إثراء للنقاش الأدبي، كما يرى البعض، أم أنه يُدخل المادة في متاهات كتابات هواة.

ثم، هل تكمن أهمية عمل أدبي ما في حب الناس له أم نتائج فن الكتابة. هل كل من كتب نقداً لعمل أدبي ما يمتلك الأدوات التي لا غنى عنها في هذا العلم! هذه بعض الأسئلة التي يثيرها هذا المؤلف، خصوصاً عندما نتناول بالبحث والتحليل المعضلات التي يطرحها ضمن إطار الأعمال الأدبية العربية وكيفية تقويمها في المدونات العربية الأدبية والصحافة العربية (المسيسة أصلاً وغير المستقلة عن توجهات الممول).

تنظير

بيار بايار: دليل القراء التنابل

بيار بايار: كيف تتحدث في كتب لم تقرأها.

Pierre Bayard, How To Talk About Books You Haven›t Read. Translated From The French By Jeffery Mehlman. Granata Books, London 2008..

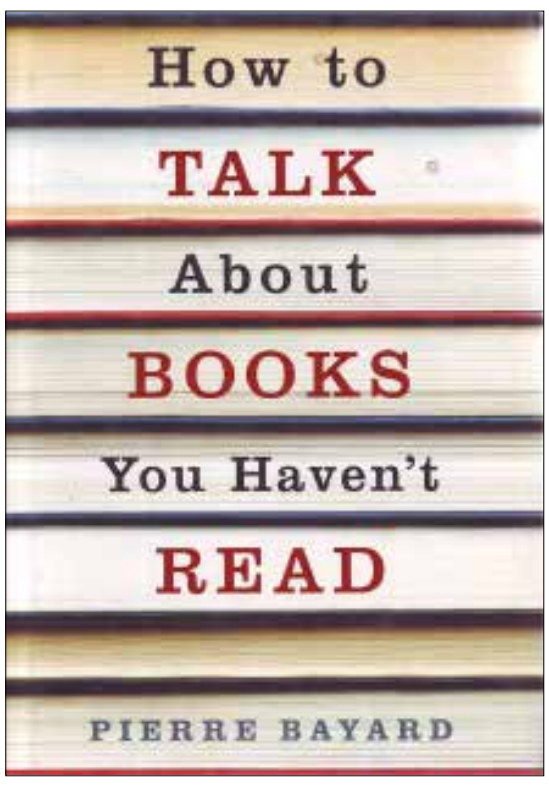

يتبنى الكاتب الفرنسي نهج دريدا التفكيكي

هذا المؤلَّف صدر بالفرنسية، وهو من الأعمال القليلة التي تترجم إلى الإنكليزية. فقد أثار الكاتب الفرنسي، وهو أستاذ محاضر في الأدب الفرنسي، موضوعاً مهماً في عالم التدريس. فالمحاضر، عليه الحديث في كثير من المؤلفات التي لا يمكنه قراءتها بسبب كثرتها وقلة الوقت المتوافر له.

لذلك، وعلى عكس ما قد يوحي به العنوان، فإن المؤلَّف موجَّه إلى مَن عليه الحديث في مؤلفات لم يتسنَّ له قراءتها. الكاتب يسأل: هل ثمة فرق بين شخص قرأ كتاباً ما ونسي تماماً محتواه وآخر لم يقرأه؟ وهل ثمة فرق بين شخص قرأ مؤلَّفاً وآخر سمع عنه أو قرأ عنه في مراجعة مسهبة؟

الكاتب قَصَدَ إظهار أن قراءة مؤلف ليست بالضرورة ما يمنع قارئ ما لم يقرأه من الحديث فيه، بشروط طبعاً.

المؤلف إذاً ليس بدليل للتنابل من غير القرّاء المدعين الراغبين في إظهار سعة اطلاعهم! بحسب الكاتب، إنه نشاط خلاق يتضمن التفاعل مع الأدب وليس فقط غياب القراءة.

الكاتب الذي يتبنى نهج دريدا التفكيكي، يرى أن المؤلفات نظام ونسق، مهمة فقط من منظور النقاش التي تثيرها، أي كيفية تفاعل المجتمع معها والأفكار التي تنتجها.

المسألة الرئيسية في ظن الكاتب: ما معنى أن شخصاً ما قرأ مؤلفاً ما؟ المقصود إن قرأ شخص ما مؤلفاً ونسي مضمونه فما معنى أنه قرأه! الكاتب يتعامل في مؤلفه مع القراء المتخصصين وليس مع القراء العاديين. القراء الذين سمعوا عن مؤلف أدبي وبادروا إلى قراءته. هم سيقرأون المؤلف الأدبي من منظور مختلف عن القراء المتخصصين الذين لن يقرأوه، لكنهم سيطلعون على ما كتب عنه في الصفحات المتخصصة ويرددون ما ورد فيها. القارئ العادي سيكون لكل واحد وجهة نظر مختلفة تثري المؤلف من منظور مختلف.

كلمة أخيرة: ما رأي المؤلف لو أني لم أقرأ كتابه والإصدارات الأخرى الواردة في هذه العروض، فهل أكون القارئ المثالي!

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، هل أنا، من منظور البرفيسور بيار بايار، الشخص المثالي للكتابة عن مؤلفه من دون أن أكون قد قرأته؟!

دراسة

لين ترس: حول الترقين

لين ترس: يأكل ويطلق النار ويغادر - مقاربة الترقين مع صفر التساهل.

Lynn Truss, Eats Shoots & Leaves - The Zero Tolerance Approach To Punctuation. Fourth Estate, London 2007..

سنين عديدة مرت على صدور هذا المؤلَّف المثير، والمهم، بطبعاته المتعددة، والتعليقات عليه لم تتوقف إلى يومنا هذا. موضوعه قضية حيوية مرتبطة بالكتابة (في اللغات التي تقبل الترقين ومنها العربية) والقراءة في آن واحد.
الكاتبة الإنكليزية لين ترس تشكو حالة الفوضى السائدة في الكتابة في بلادها وتلفت النظر إلى أخطاء الترقين في الإعلانات المنتشرة في الشوارع والمباني وفي المحال التجارية، إضافة إلى تلك التي ترد في الميديا – لا شك في أنها ستصاب بإحباط أكثر لو رأت حالنا نحن في بلادنا!
المؤلف يحوي أمثلة كثيرة على أهمية الترقين ويبين انقلاب معنى جملة أو اختلافه، في حالة تغيرت أمكنة علامات الترقين، أو في حال غيابها بالكامل.
أهمية الترقين لدى الكاتبة، وهي صحافية وصاحبة العديد من الأعمال الأدبية والمتخصصة المنشورة، يظهر في إهداء مؤلفها هذا إلى عمال الطباعة البلشفيك في مدينة سانت بطرسبرغ الروسية عام 1905 مطالبين باحتساب كل علامة ترقين كلمة مدفوع أجرها!
كما تذكر القراء بأن ميلان كونديرا، الكاتب التشيكي الشهير، أنهى عقده مع ناشر كتبه الذي أصر على استبدال القاطعة بفاصلة كبرى!
أهمية الترقين تظهر أيضًا لدى كتاب عديدين حيث أذكر أن الكاتبة الفرنسية ماري دريُسك، التي نشرنا لها، نحن في دار قدمس، ترجمة عملين أدبيين، قالت: إنها، بعد أن شاع اسمها في الوسط الأدبي الفرنسي، تفضل استمرار العمل مع الناشر الفرنسي الصغير على دار نشر شهيرة «لأن الناشر الحالي يناقشها في موقع الفاصلة والقاطعة والأقواس وبداية جملة ما وبداية فقرة».
أما الكاتب الإرلندي جورج برنارد شو فعلق على مخطوطة تي إي لورانس «أعمدة الحكمة السبعة» بالقول إنها نوع من غسيل القولون!
وفق بعض أهل الاختصاص الإنكليز، الترقين مثل إشارات المرور، هدفها إراحة القارئ.
المؤلف، وفق الكاتبة، ليس درساً في الترقين أو في قواعد اللغة، وإنما إظهار أهميته، للقارئ والكاتب معاً؛ مساعدة القارئ على عشقه. والمؤلف حظي بمديح كثير من المعلقين المتخصصين، وبلعنات كُتَّاب أظهرت لِن ترس أخطاءهم في الترقين، بل وحتى في بنية الجمل والقواعد.
من أطرف ما ورد في مجال نقد هذا العمل مصدره معلق أميركي استنكر قيام كاتب/ كاتبة، إنكليزية، بتعليم الأميركيين أصول الترقين، وذكرها بما رآه هو، من عشرات الأغلاط الترقينية في مؤلفها.
وفي المؤلف ثمة قصة حقيقية عن كاتب إنكليزي وضع مؤلفاً من دون ترقين، لكنه وضع الأدوات جميعها في فهرس تاركًا للقارئ حرية وضعها في المكان الذي يوده!
أما العنوان الرئيس الطريف للمؤلف فتشير إليه الكاتبة في سطور عملها، ويمكن للقارئ معرفة أسباب اختيارها عند قراءته، أيضاً وفق الدليل الذي يرد في العرض التالي.

أنهى ميلان كونديرا عقده مع الناشر الذي أصر على استبدال القاطعة بفاصلة كبرى!

هَوَرْد مِتِلمَرك وسندرا نيومن: «مئتا غلطة كلاسيكية» في الرواية

هَوَرْد مِتِلمَرك وسندرا نيومن: ماوجب تجنبه عند كتابة رواية - مئتا غلطة كلاسيكية وكيفية تجنبهم -- دليل خطوة زلل تلو خطوة زلل.

Howard Mittelmark And Sandra Newman, how not to write a novel - 200 Classical Mistakes And How To Avoid Them -- A Misstep-by-Misstep Guide. Collins, New York 2008.

المؤلفان، هورد متلمرك وسندرا نيومن، يعملان في حقل تدريس الأدب والنقد إضافة إلى الكتابة الأدبية والنقدية في العديد من الصحف الغربية المتخصصة منذ ثلاثين عاماً. كما يعملان قارئين لعدة دور نشر غربية معتبرة.
من الصعب عرض تفصيل محتوى هذا المؤلف لأنه يتعامل مع نصوص غير مترجمة، وقد لا نعثر على مثيل لها في الإصدارات العربية، لكنه يبقى مرجعاً مفيداً لكل من يرغب في طرق باب الكتابة الأدبية. ومن النقاط الإيجابية في هذا العمل أنه لا يملي على القارئ/الكاتب كيفية الكتابة وإنما يوجهه نحو طرق تجنب أغلاط وأخطاء تجرد عمله من أي قيمة.
لا بد من الاعتراف هنا بأن لدينا مشكلة في بلادنا العربية بالعلاقة مع النشر حيث إن كل دور النشر المعروفة، باستثناءات نادرة للغاية، تتقاضى كلفة طباعة عمل ما تنشره يدفعها المؤلف. ربما هذه ليست بمشكلة ذلك أن كثير من دور النشر الأجنبية تفعل الأمر ذاته، لكن الأمر المعيب هو عدم إعلام القارئ، المخدوع، بهذه الحقيقة ظاناً أن دار النشر «المرموقة» هذه أو تلك تقدم له عملاً مهماً.
هذه الممارسات تُفقد أي عمل قيمته حتى لو كان جيداً، وهذا ما جعلنا نتجنب عرض أمثلة رديفة من أعمال أدبية عربية لتلك التي ترد في المؤلَّف الأصلي.
من الأمور التي يشدد المؤلف عليها، على سبيل المثال، ضرورة وجود حبكة في الرواية أو القصة، وانسجام شخصياتها ويسرد أمثلة على سوء التعاطي مع هذه الجوانب.
والمؤلف يوجه النظر أيضاً نحو أهمية معرفة القارئ بما يريد الكاتب قوله.
النصيحة الأهم التي ترد في المؤلف هو دعوة كتاب الرواية، أو الراغبين في ذلك، إلى الإكثار من قراءة الأدب الجيد، قراءة متأنية واعية لكل جوانب العمل من شخصيات وحبكة ولغة وانسجام وما إلى ذلك. فالكاتب الجيد هو في الوقت نفسه قارئ ممتاز.
لكن المؤلف ليس موجهاً نحو الكتاب أو الراغبين في ذلك، ذلك أنه عمل أدبي سلس يستعرض فيه الكاتبان، بأسلوب ساخر، أمثلة كثيرة من أعمال أدبية جيدة ورديئة، ما يجعله مرحاً ومريحاً من منظور القارئ.
لكن المؤلف استثار أيضاً غضب أدباء! اقتبس الكاتب جمل من أعمالهم كونها أمثلة حية على كتابة رديئة.

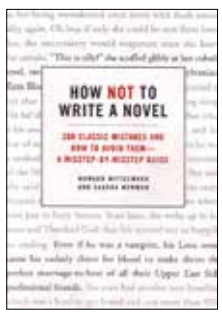

استثار المؤلف غضب أدباء اقتبس جمل من أعمالهم كأمثلة على كتابة رديئة

تري إيغلتن... بحثاً عن قيمة العمل الأدبي

تري إيغلتن: كيف نقرأ الأدب.

Terry Eagleton, how to read literature. Yale University Press, New Haven and London, 2013.

الكاتب، تِري إيغلتن، أستاذ الأدب الإنكليزي في جامعة «لانكستر» البريطانية، وعلم من أعلام الأدب ونقده، وصاحب أكثر من أربعين مؤلفاً في مادة الأدب، أشهرها وأكثرها إثارة للنقاش كان عمله المتخصص «النظرية الأدبية»، وليس لدي علم بأنه ترجم إلى العربية ترجمة احترافية وعلمية.
ملاحظة إضافية: بعدما انتهيت من كتابة هذا العرض عرجت على رأي مختلف القراء الذين تعرضوا له بالنقد والتحليل، أيّاً كان مستوى ذلك، تبين لي أن دار نشر لبنانية نشرت ترجمة هذا المؤلف، لكنني لم أتمكن من الاطلاع عليها حتى الآن.
تري إيغلتن كَتَبَ أن مؤلفه موجه إلى دارسي الأدب وقرّائه، لذا فإنه عرج، وكما هو متوقع، على أعمال ملتن وهاردي والأخوات برُنتي.
الرسالة الأولى ولربما الأهم، في هذا العمل أن الكاتب ينصح القراء بتجنب قراءة عمل أدبي على نحو محدد. فالمسألة الرئيسية في العمل الأدبي ليست إن أحب القارئ شخصية من شخصيات العمل الأدبي أو كرهها. الهدف من القراءة، بحسب الكاتب، تقدير العمل الأدبي ككل. الكاتب يعرض آراءه في عمل أدبي ما عبر خمسة فصول هي: الافتتاحية والشخصية والسرد والتأويل والقيمة.
هل تكمن قيمة عمل ما في كونه أصيلاً؟ هذا ما يطرحه الكاتب ويجيب بالنفي، لأن الأخذ بهذا الرأي يعني إهمال قيمة أعمال أدبية كثيرة عبر التاريخ، والمقصود هنا أعمال باللغات اللاتينية الأصل واليونانية.
أما القول إن قيمة عمل تكمن في أنه يعكس حيواتنا اليومية فيعني، دوماً بحسب الكاتب، شكلاً من أشكال النرجسية.
من الأمور الأخرى التي يعرضها الكاتب معضلة ظن القراء، أو لنقل بعضهم، أن الآراء التي ترد على لسان شخصيات في عمل أدبي ما هي آراء الكاتب، وهذا غير صحيح.
المؤلَّف تكمن أهميته في أنّ الكاتب لا يملي على القراء آراءه، بل يطرحها بلغة مبسطة لا تخلو من المرح وخالية من المصطلحات المعقدة، ويترك للقارئ حرية الاختيار من دون أحكام مسبقة عليه.

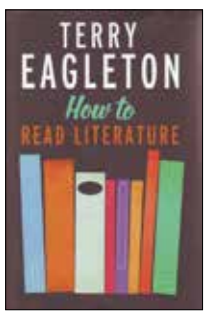

يطرح آراءه بلغة مبسطة مرحة وخالية من المصطلحات المعقدة

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

نجوى بركات

المُحَوِّل

لم تكن الكتابة قراراً، كانت أشبه بحادثة. لا بد أن تكون هكذا لمن هم مثلي، يخشون التكرار وانعدام المفاجأة واستتباب الأمان. إن لم تحضر الكتابة كضيف، كطيف، لا أفسح لها مجالاً، ولا آمن لها. حتى تفرض نفسها تماماً. كالطوفان. تملأ جسدي كله، وتخرج من عينيّ وأذنيّ وخياشيمي. حتى الاختناق. 1984. باريس. غربتي الأولى. خرجت من البيت والبلاد وعمري الشاب، دفعة واحدة. هرمتُ وأنا في بداية عشريناتي. أزمة عمر، هكذا قيل لي. كنت قد أيقنت أن الحياة خديعة، وأن الأمر كله أشبه بالجلوس في غرفة انتظار. في عيادة. إلى الأبد. كانت هناك حرب، وكنت في خوف وفقدٍ وبعاد، وكان عليّ أن أقاوم ميلاً جارفاً لوقف عقارب الساعة. وكانت باريس بكل تعقيداتها. وصقيعها. عشرون تحت الصفر في ذلك الشتاء. ولم أكن أحبّ الخروج إليها. كنت لا أفتح عينيّ إلا ليلاً، بعد أن يتوقف الدبيب، فأفلش خرائطي، وهواجسي، وأجلس في رفقة كل الذين أوقفوا دوران عقارب ساعاتهم، وتحوّلوا لثقوب سوداء. تشيزار بافيزي، شتيفن زفايغ، مایاكوفسكي، بول سيلان، فرجينيا وولف، كاواباتا، إرنست همنغواي... أحسب أعماراً، وأستعير حيوات، وأتحيّن مجيء اللحظة المناسبة. الحاسمة.

> **حين أنهيت كتابة «المحوّل»، أيقنتُ أني ضحية ثلاث لعنات: إعاقة روحي، لعنة الكتابة، وحرب لبنان**

عما قريب. غداً. حتماً.

ربيع 1985. توفيت جورجيت. الجارة الفرنسية العجوز التي تمنح لقبَ شمطاء كلَ معانيه. كانت تقف في باب الشقة المجاورة لشقتي، في الطابق الأرضي، وتطلق حقدها حبالاً تلتف حول أعناق العابرين. لم تكن تطيق الضجيج، أي صوت، أي وجود. أو أنها كانت بشتائمها وصراخها، تطمس صياح ذئاب وحشتها، وترفع شكواها إلى السماء. وجدوها بعد أيام عدة من وفاتها، جثة متخثرّة، في مياه مغطسها في الحمام، بعد أن استغربوا الهدوء الذي حلّ على المبنى فجأة. لم يكن لها أولاد، قلتُ، فجاء أولادها ودفنوها بصمت كمن يعتذر، ثم انسحبوا. لو أني متّ هنا، قلتُ، فسوف لن يجدوني ربما، لبعد سنوات. ثم زارتني قريبتي لأيام. جاءت من لبنان تروّح عن نفسها. كان جلياً في عينيها أنها تحسد تفلّتي، حريتي. لم أخبرها بأرقي. لم أخبرها بشيء. ودّعتها، أغلقت بابي، وثمة ما انفجر في داخلي ولم يعد يتوقف، ولم أعد أستطيع أن أوقف يدي عن الجريان. كنت أكتب كالمسوسة. ليلاً نهاراً. كمن يصارع لكي لا يجرفه السيل. كأن ثمة سدّ وقد تزعزع السدّ وانهار، وجنّ السيل. أبقى في قميص النوم لأيام، وحين أجوع، أخرج بي إلى السوق القريب، في شارع «موفتار»، أشتري فراولة وقشطة كاملة الدسم وأعود. لا أستطيع أن أدخل إلى جوفي أكثر من هذا. مع قليل من السكر. أضيف ماء الزهر أحياناً. كالمعوّق. كعليل. كمصاب بمسّ. أحبّ أن أحكي عني بصيغة المذكّر. ارتباك هوية؟ ما هي الكتابة إذن، إن لم تكن ارتباك هوية؟ أحكي عني ككائن. كغير كائن. هذا ما أنا عليه إبّان انكشافها عليّ، الكتابة. ثمة دمامل في روحي ولست أعرف إلى علاجها سبيلاً آخر.

سوف تجد الحكمة سبيلها إليّ ذات يوم، مع العمر، هذا مؤكد. لكن، بِمَ أملأ عمري حتى حينذاك؟

«المحوّل». روايتي الأولى. حادثة اصطدام، ونزف الكلمات الذي لا يتوقف. وكل ما يفرغه الجسد من مرارة. ومن سوء فهم. كلّي مربوط إلى سرّتي. كأني أسعى إلى جذب نفسي إلى الخارج، ألفظها وينتهي الأمر. أفرغت في الرواية كل ما في بطني، ثم انكفأتُ. لم يعد يعنيني أن أكتب عنّي. لقد انتهيتُ مني. أخبرتُ الحرب، وجيلي، وانقطاع الكهرباء، واستيلاء مخلوقات غريبة على المدينة، تدعى الموتورات. قلت إني كالنبتة وقد ضعوها في إناء زجاجي، وإني لن أنمو ما دامت الدنيا تضيّق عليّ، إن البشر كالآلات، تحتاج محوّلاً يقيها شرّ الصدمات، وإن المحوّل هذا ليس الحبّ على ما يبدو، وليس الكتابة أيضاً، طالما أن «الحرب وقعت في...»، على ما تقول اللعبة التي تلعبها الكاتبة مع بطلتها، في ختام الرواية.

كتبتُ «طوبى لأسراب السمك المهاجر عكس التيار»، و«الجنون شرفة واطئة تطلّ على الغروب». قلت كل حبّي للكتب والمجلات العلمية التي كنت أقرأها، ولعي بالعلم الذي كنت أجده على نقاء وسعة وشعرية ودقة، كنت أحتاجها ربما كإجابة آنذاك. كان العلمُ وسيلتي لممارسة لغة أخرى، يشحذ مخيلتي بقدر ما تفعله الآداب، يهدئ روعي، ويربطني بعالم لا يرضى عني، ولا أرضى عنه.

حين أنهيت كتابة «المحوّل»، أيقنتُ أني ضحية ثلاث لعنات: إعاقة روحي، لعنة الكتابة، وحرب لبنان. بعد «المحوّل»، لم أكتب أبداً عني. احتلني آخرون شغلوا فراغي المستجدّ. كانت روايتي الأولى بمثابة مصفاة مُحكمة خلّصتني، بشكل قاطع ونهائي، من «أناي». فرغتُ مني دفعة واحدة، ومن لعبة الكتابة داخل الكتابة.

في منتصف الرواية، تتوقف الراوية عن الكتابة، فتستغل بطلتُها لحظة نومها، لتتابع هي عنها. الأحداث نفسها تروى بحسب مشيئة البطلة. البطلة تعترض على المصير الذي قررته لها الكاتبة، وتقرر أن تسيطر على زمام الأمور. وفي النهاية، تجد نفسها وقد كتبت النهاية ذاتها. لا مفر. لا خلاص. «تعالي إذن نمزقها هذه الرواية، ما لنا ولهذه الأوجاع... تعالي نلعب معاً، نرسم بالطبشور دائرة نضع فيها أسماء بلدان نعرفها ولا نعرفها، ثم نصرخ: وقعت الحرب في...».

كان يجب أن تصدر الرواية عن «دار الفارابي»، لكنها تأخرت، ثم صدرت عن «دار مختارات». صممت الغلاف بنفسي ووضعت عليه صورة سلب وإيجاب (- +) وجسد رجل صغير يركض بينهما، محاولاً وصل التيار الكهربائي. نفذ الرسم صديقي فادي أبو خليل. إلى اليوم، هذا كل ما بقي لي من الحرب. صور عتمة وهدير أصوات مخيفة، وشعور بالوحدة والأسر والاختناق، ووحوش تتجوّل وتعذّب وتقتل كيفما اتفق.

صدرت الرواية ولم تُقرأ كثيراً على ما أظنّ، ولم يتمّ الاحتفاء بها. كنت في الخارج، ولا أجنحة لي، ولا ريش. لكنّ أصدقاء لي قرأوها وأحبوها، وكان هذا كافياً لي. لم يصلني شيء من القليل الذي كُتب عنها، ولم يحزنني الأمر كثيراً. كان يربكني أن يحدّثني أحدهم عمّا كتبت، إذ كان الأمر وكأنه يحدّثني عن غُربي، وعليّ أن أقف مجدداً لأمارس التمرين المخجل ذاك. كنت في التمرين. أجل. تمرين على الكتابة، وتمرين على قبول لا معنى الحياة. هذا ما ينبغي لمن هم مثلي من فصيلة المعوقين. ألا تنتمي لأحد. ألا تكون جزءاً من أية مجموعة. أن تتنفس خارج أدبيات السلوك. أن تكون حراً، متفلتاً، خارج مدار الأرض، ما فوق قانون الجاذبية. وأن تشبهك كتابتك. يا للروعة، يا للرعب.